بسم الله الرحمن الرحيم
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
لله العظيم وصدق الله العلي

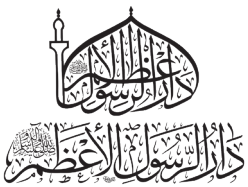

العنوان: عبد الله بن سلام ت٤٣ هـ ٦٦٣ م ودوره في الحركة الفكرية
المؤلف: علي مصطفى كامل الحسني
المراجعة اللغوية: دار الرسول الاعظم ﷺ
الادارة الفنية: م.د ياسين خضير عبيس
الإعداد والتَّحرير: حسن علي عبداللطيف المرسومي/ عيسى سالم جواد الكريطي
الإدارة الإلكترونية: م.د.محمد جاسم عبدإبراهيم
التَّصميم والإخراج الطباعي: أحمد نعمة عبد الكريم / حيدر حسين علي
الطبعة: الاولى
النسخة: الاولى
عدد النّسخ: ١٠٠
سنة الطبع: ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م
المطبعة : شعبة الطباعة الرقمية
النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية - دار الرسول الاعظم ﷺ
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة -دار الرسول الاعظم ﷺ

عبد الله بن سلام

ت ٤٣هـ ٦٦٣م

ودوره في الحركة الفكرية

علي مصطفى كامل الحسني

الحسني، علي مصطفى كامل، 1985- مؤلف.
عبد الله بن سلام ت43هـ 663م ودوره في الحركة الفكرية = Holy Al-Abbas Sh rine Abdullah bin Sa lam (d.43 AH- 663 AD) : Hiss Role in Intellectual Movement / علي مصطفى كامل الحسني ؛ المراجعة اللغوية دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ؛ الإعداد والتحرير حسن علي عبد اللطيف المرسومي، عيسى سالم جواد الكريطي.-الطبعة الأولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، 1447 هـ = 2025.
264 صفحة ؛ 24 سم. (سلسلة السيرة = CHRONICLE SERIES ؛ 23)
الأصل رسالة جامعية (ماجستير) - جامعة البصرة، 2022.
يتضمن ارجاعات بيليوجرافية : صفحة 239-256.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلص باللغة الانجليزية.
ISBN : 9789922260655
1. عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي، توفي 43 هجري. 2. الصحابة والتابعون (شيعة)–تراجم. أ. العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، مصحح. ب. المرسومي، حسن علي عبد اللطيف، 1975- معد. ج. الكريطي، عيسى سالم جواد، 1997- معد. د. العنوان.

LCC: BP80.A23 H87 2025
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

الترقيم الدولي المعياري للكتاب
ISBN: 978-9922-26-065-5

٢٣٩,٥
ح ٥٩٩ الحسني، علي مصطفى كامل
عبدالله بن سلام (ت ٤٣هـ-٦٦٣م) ودوره في الحركة الفكرية / علي مصطفى كامل الحسني... ط١.
كربلاء المقدسة : دار الرسول الأعظمﷺ، مطبعة سيد الماء، ٢٠٢٥.
٢٦٤ ص.؛ ٢٤ سم
١.الصحابة والتابعين أ- العنوان.
٢. عبدالله بن سلام(حبر اليهود) - صحابي.
رقم الإيداع ٢٤٤٤ / ٢٠٢٦
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٤٤) لسنة ٢٠٢٦

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة ٥٦٠٠١
رقم صندوق البريد (ص.ب) (٢٣٢)
جمهورية العراق – كربلاء المقدسة

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب علي مصطفى كامل الحسني

إلى مجلس كلية الآداب - جامعة البصرة،

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف الاستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله

وحصلت على المرتبة السابعةفي المسابقة

الدولية للرسائل والأطاريح الجامعية الثانية

التي أقامتها دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

كلمة دار الرسول الأعظم ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد ﷺ وعلى آله الأطهار الميامين الكرام.

التزمت دار الرسول الأعظم ﷺ التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، تأكيد رسالتها العلمية والمعرفية في العناية والاهتمام بكل ما يمتُّ لتراث السيرة النبوية الشريفة بصلة، وإعادة قراءته ودراسته دراسة تحليلية نقدية.

وتتبنى الدار طباعة هذه الرسالة الموسومة بـ((**عبدالله بن سلام (ت٤٣هـ-٦٦٣م) ودوره في الحركة الفكرية**)) المشاركة في مسابقتها المعلنة: ((**أفضل عشر رسائل جامعية في السيرة النبوية الشريفة**))، التي يُعلن عنها كل سنتين، إذ يكون المضمار للباحثين في الحصول على قصب السبق، وتقديم نتاجاتهم الأكاديمية العلمية والفكرية الرصينة، وقد حجزت رسالة الماجستير هذه **المرتبة السابعة**؛ لما تنطوي عليه من أهمية معرفية ومنهجية رصينة، وبما عرضته من معالجة جادة لإحدى الشخصيات التي أثيرت عنها جدلية واسعة في البحوث التأريخية والأوساط الفكرية.

قد جهدت هذه الرسالة في التحليل والنقد لشخصية عبدالله بن سلام بصورة موضوعية ومنهجية علمية، وقد وازنت بين الموروث الروائي والنقول التأريخية والفكرية التي أسهمت في تكوين صورته في المدونات الإسلامية، ودوره في الحركة

الفكرية سلباً وإيجاباً، في صدر الإسلام، وهو ما نحتاجه في تقييم الشخصيات المختلف فيها، التي كان لها الأثر المباشر وغير المباشر في نقل السيرة النبوية الشريفة، وفي تكوين الوعي الديني والتاريخي.

إن دار الرسول الأعظمﷺ وبالنظر إلى ما أخذته على عاتقها من مسؤولية في نشر هذه الرسائل العلمية الرصينة، تؤكد سعيها المستدام إلى دعم البحوث العلمية المعاصرة، وتشجيعها الدراسات التي تسهم في تنقية السيرة النبوية الشريفة وما يتعلق بتاريخها من رواة وأحداث وأخبار غير دقيقة، لتقديم المعلومة الصحيحة والدقيقة بمنهجية علمية، وبلغة عصرية، وخطاب متوازن، موجه إلى كل باحث متخصص وعموم طُلّاب الحقيقة، وإلى من يستمع القول فيتبع أحسنه، ونسأله تعالى أن يوفق العاملين على نشر المعرفة الحقّة، إنه سميع مجيب.

المحتويات

المُقَدّمة ١٢

تمهيد ٢٥

الفصل الأول: عبدالله بن سلام، حياته الاجتماعية ٣٦

المبحث الاول: (اسمه – ونسبه – وكنيته – وألقابه) ٣٧

أولاً: اسمه ونسبه ٣٧

ثانياً: كنيته ٤٢

ثالثاً: ألقابه ٤٣

رابعاً: ولادته ٥١

خامساً: نشأته ٥١

سادساً: وفاته ٥٣

سابعاً: أسرته ٥٤

المبحث الثاني: إسلامه (بين الحق يقة والخيال) ودوافعه ٦٨

اولاً: روايات إسلامه ٦٨

ثانياً: دوافع دخوله للإسلام ١٠٤

المبحث الثالث: علاقته بالنبي صلى الله عليه وآله والخلفاء ١٠٩

أولاً: علاقته بالخليفة الثالث عثمان ١١٢

ثانياً: علاقته بالإمام علي عليه السلام ١١٩

ثالثاً: علاقته بمعاوية.....١٢١
الفصل الثاني:: مكانته العلمية.....١٢٢
المبحث الاول: شيوخه ونظرية عدالة الصحابة.....١٢٨
أولاً: شيوخه.....١٢٨
ثانياً: نظرية عدالة الصحابة.....١٢٩
المبحث الثاني :تلاميذه ومن روى عنه ١٣٢
المبحث الثالث: مناقبه ١٤٧
اولاً: الايات النازله فيه.....١٤٧
ثانياً: الاحاديث والروايات الصادرة بحقه.....١٨٢
الفصل الثالث
دوره في الحركة الفكرية.....١٩٢
المبحث الأول: دوره في التفسير.....١٩٣
اولاً: دوره في التفسير.....١٩٤
ثانياً: دوره في علم الفقه.....٢٠٤
المبحث الثاني: دوره في الحديث النبوي.....٢٠٧
أولاً: دوره في الحديث النبوي.....٢٠٧

ثانياً: طبيعة الأحاديث التي رواها..... ٢٠٩
ثالثاً: رأي العلماء في أحاديثه ورواياته..... ٢٠٩
المبحث الثالث: مروياته..... ٢١٢
أولاً: طبيعة مروياته..... ٢١٢
ثانياً: مروياته عن الانبياء والأمم السابقة..... ٢١٣
ثالثاً: مروياته في عصر الرسالة..... ٢٢٦
رابعاً: مروياته في عصر الخلفاء..... ٢٢٨
الخاتمة..... ٢٣٤
المصادر والمراجع..... ٢٣٨
The word Al Dar ٢٦١
Abstract ٢٦٣

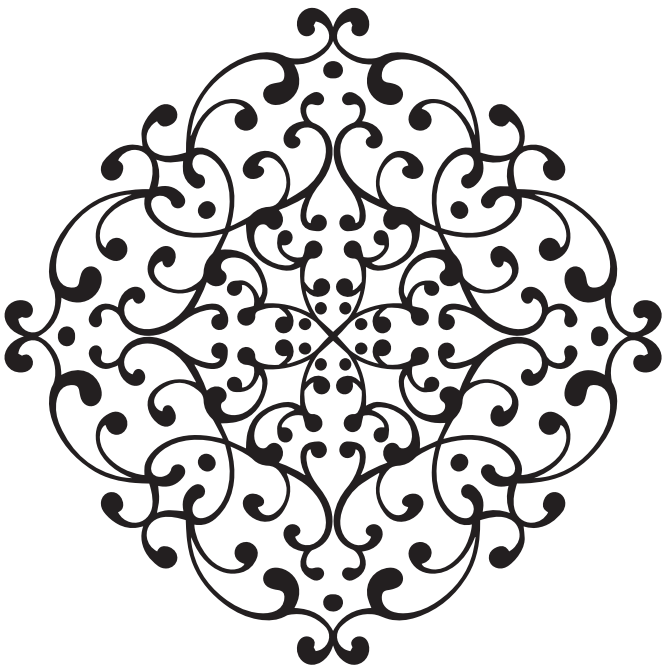

يتعلق البحث بأحوال الشخصيات اليهودية التي دخلت في حقل الإسرائيليات، الذي يُعنى بدراسة الروايات الإسلامية التي تحتوي على مضامين وأحكام ووقائع تتشابه، إن لم تتطابق، مع الموروث الديني الإسرائيلي، بكل ما يحمله من إشكاليات، وهو حقل واسع مترامي الأطراف، بقدر سعة التراث الإسلامي المتداخل مع تراث الدين (الموسوي) إذا صحّت التسمية، وهو ما يعرف بالديانة اليهودية في الأوساط العلمية، وهذا الحقل، أي حقل الإسرائيليات، إنما سمي بهذا الاسم نسبة إلى (بني إسرائيل) وهم اليهود، وهي تسمية اختصت بهذه الطائفة التي حاول بعض رجالها بما أُوتوا من إمكانات أن يُضيفوا أو يحذفوا أو يحرفوا في الديانة الإسلامية الخاتمة التي جاءت مصحّحة لما سبقتها من الديانات والشرائع .

((وإنما اختصت هذه القضية باتباع هذه الديانة، كما قلنا؛ لأن الأمر معهم مختلف بدرجة بعيدة، إذ كانت هذه الديانة تستند إلى كتاب مقدس جاء به نبي مرسل من الله تعالى ومؤسسة دينية يتربع على عرشها الأحبار، الذين يعدون الواجهة الرئيسة للدين اليهودي بعد رحيل أنبياء بني إسرائيل وقد حصل هؤلاء الأحبار على مكانة روحية كبيرة نتيجة تركيبة الديانة اليهودية وفلسفتها))[1].

عد المسلمون الأوائل دخول هؤلاء الأحبار إلى الإسلام وتركهم اليهودية انتصاراً كبيراً للإسلام والمسلمين؛ لأنهم رأوا أن ذلك يشكل عامل جذب لدخول عامة اليهود في الإسلام، فاستقبلوهم بترحاب كبير، اجتماعيا وفكريا، إذ احتضنت الثقافة الإسلامية كُل ما جاءوا به، وعّجت بطون المصادر العربية والإسلامية بذكرهم ونقل

١-السلطان، كعب الأحبار وأثر مروياته اليهودية في الفكر الإسلامي، ٨ .

أخبارهم وأفكارهم وآرائهم ومواقفهم الحياتية في تفاصيل الحوادث[١].

يحتل موضوع دراسة الإسرائيليات – بوصفها تراثا– أهمية كبيرة، إذ إنه يتداخل مع التراث الديني الإسلامي في كثيرٍ من التفاصيل الحياتية التشريعية، بوصفها اعتقادا[٢]، أو فقهاً*، أو بوصفها أخلاقا تُبنى على أساسها كثير من الاعتقادات التي يرفضها المشّرع الإسلامي، والأخلاقيات التي يأباها على نفسه وعلى المجتمع، والأحكام الفقهية التي لا تنسجم مع تشريع الدين الجديد الذي أسس له في النص القرآني الكريم.

وهذا الأمر، أي دراسة الإسرائيليات، يقودنا إلى ضرورة البحث عن رؤوس هذا التيار الفكري ومؤسسيه من رجالات الديانة اليهودية وكبارهم الذين حاولوا، بحذق كبيرٍ، إدخال مادة هائلة من النصوص المعرفية التي تغير من ملامح العقيدة والفقه الإسلاميين إن لم يتم فحصها وتحليلها وبيان الغث والسمين منها، على أسس نقدية علمية تحتكم إلى النص القرآني المحكم[٣] بوصفه أساسا للتقييم بناء على ما يتبناه القرآن، وأيضا إلى الحديث الوارد عن الرسولﷺ الذي قال: ((إذاجاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه، وإن لم يوافق فردوه)) فعلى الرغم من تضعيفه – إلا أن العقل لا يرد هذا الحديث؛ لأنه وضع منهجا في التعامل مع قبول الأحاديث أو رفضها*.

---

١ – السلطان، كعب الاحبار، ٩.

٢ – الاعتقاد: بمعنى الرأي، أي كقولك فلان يرى رأي الشراة أي يعتقد اعتقادهم، ابن منظور، لسان العرب، ٣٠١، ١٤.

*الفقه: هو العلم في الدين، يقال: فقه الرجل يفقه فقهاً فهو فقيه. الخليل الفراهيدي، العين، ٣، ٣٧٠.

٣–وهذ الامر مأخوذ من الآية الكريمة ﴿**هو الذي انزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُن أُمُّ الكتاب وأُخرُ متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كُلٌ من عند ربنا ...**﴾، آل عمران، ٣.

من هنا، مثّلت دراسة شخصية عبد الله بن سلام، بوصفه أحد هذه الشخصيات المهمة في تيار الإسرائيليات، ضرورة في البحث التاريخي العلمي الذي يحاول استعراض حياة هذه الشخصية وبيان دورها الفكري في الحياة الدينية للمجتمع الإسلامي، إذ يزخر تاريخها المعرفي برصيد وافر من الأخبار التي تنتشر بين طيات الكتب والمجاميع الحديثية والصحاح وكتب التاريخ وغيرها؛ ولذا فإن البحث سيقودنا – بالضرورة – إلى معرفة موقعه العلمي والمعرفي بين الناس بوصفه حبرا من الأحبار الذين يمثلون الطبقة العليا من رجال الدين اليهودي ومرجعيته الفكرية والدينية بصورة عامة.

وهنا لابد لنا من الوقوف عند نقطة مهمة شكلت سببا رئيسا في بروز شخصيته العلمية، وهو الفراغ العلمي الذي سببه منع أبي بكر وعمر تدوين الحديث النبوي، وكان من الآثار السلبية لهذه السياسة هو كثرة الأحاديث الموضوعة وخصوصا في عهد معاوية، وكذلك ساعد أيضا على انتشار الإسرائيليات بشكل واسع[١]، وهذا الأمر استثمره كعب الأحبار ومن معه أقصى درجات الاستثمار ووظفوه لصالحهم ولصالح السلطة السياسية الحاكمة انذاك، لملء هذا الفراغ مُدعيا أنه يمتلك من علوم الأولين ما فيه حل لكل مشكل، فضلاً عن امتلاكه توراة موسى عليه السلام الحقيقية التي فيها تبيان لكل شيء[٢]!.

لذا فإن من الأسباب المعرفية المهمة التي دعت الباحث إلى التطرق إلى حياة عبد الله بن سلام العلمية والبحث فيها وسبر أغوارها، بوصفه حبرا مهماً من أحبار

* عبد المنعم الحفني، موسوعة القرآن العظيم، ج ١، ١٣٧.

١-للمزيد : ينظر: الكوفي، الولاية، ٦؛ فضل الله الرواندي، النوادر ١٥، مقدمة المحقق؛ حسن الكركي، عمدة المقال في كف أهل الضلال، ٢٠؛ الكاشاني، الشافي في العقائد والأخلاق والأحكام، ٩٠٨ .

٢-السلطان، كعب الاحبار، ١٠.

اليهود الذين أسلموا في بدايات الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة (على رأي) أو في نهايات الدعوة الإسلامية قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنتين على رأي آخر، وهناك آراء أخرى في سنة إسلامه[١].

كذلك لعدم وجود دراسة تاريخية مستقلة عن هذه الشخصية، مما يحث الباحث ويحضه على أهمية هذا الموضوع ودراسته دراسة تحليلية تمثل توثيقا لحياته المعرفية والعلمية في عصر الإسلام.

لذا فإن الباحث قسّم بحثه على ثلاثة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد، وتتبعها خاتمة، وقد حاول في التمهيد استعراض الديانة اليهودية بصورة عامة، فضلاً عن رسم صورة أولى عن طبيعة تواجد اليهود العرب في شبه الجزيرة العربية بوصفهم عربا بالأساس منتمين إلى هذه الديانة، وهذا الأمر يقتضي الاستعراض الواسع لتاريخ الديانة وبيان مناطق انتشارها، وهو أمر كفتنا مؤونته الكتب التاريخية العلمية والبحوث التي سبقت، وقد أدى أصحابها دورا كبيرا في إيصال الفكرة والصورة الكاملة عن هذا الأمر ما يجعل التطرق إليه هنا ضربا من العبث والتكرار غير المبرر، وهو ما لا ينتهجه البحث ولا يميل إليه.

لذا فإن البحث سيكتفي برسم صورة مختصرة عن هذا الأمر مع ذكر مصادره التي تطرقت إليه للإحالة وإفادة القارئ أكثر في هذا المجال.

تعرض الفصل الأول إلى اسم عبد الله بن سلام ونسبه وألقابه وغير ذلك مما يتعلق به، محاولاً رسم صورة أولى عنه لتقديمها للقارئ الذي لم تكتمل عنده صورة

١- للمزيد ينظر: الفصل الاول، ص ٤٣-٧٣ .

هذه الشخصيه الجدلية المختلف عليها في التاريخ العربي والإسلامي.

وجاء بعنوان (حياته الاجتماعية) واشتمل على ثلاثة مباحث، تعلق الأول باسمه ونسبه وكنيته، وأبنائه وأقاربه، أمّا المبحث الثاني فقد تطرق إلى إسلامه – ودوافع دخوله للإسلام، وأمّا المبحث الثالث فعن علاقته بالنبي ﷺ والخلفاء.

ثم يأتي الفصل الثاني الذي بعنوان (مكانته العلمية) وضم ثلاثة مباحث تعرض الأول منها إلى شيوخه و(نظرية عدالة الصحابة)، وتعلق المبحث الثاني بالحديث عن تلامذته. أما المبحث الثالث فجاء بعنوان مناقبه.

أما الفصل الثالث فقد حمل عنوان (دورة في الحركة الفكرية) قسم على ثلاثة مباحث أيضا، اشتمل المبحث الأول على دوره في التفسير، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: دوره بالحديث النبوي، طبيعة الأحاديث التي رواها وموقف العلماء من أحاديثه ورواياته. أما المبحث الثالث فقد احتوى على: مروياته، وطبيعة مروياته: أ- مروياته عن الأنبياء الامم السابقة.ب – مروياته في السيرة النبوية.

ج – مروياته في عصر الخلفاء. د. مروياته عن آخر الزمان ويوم القيامة.

ثم تأتي الخاتمة التي تمثل خلاصة رؤية الباحث العلمية والمعرفية بخصوص عبد الله بن سلام وموقعه الفكري في التاريخ العربي والإسلامي.

اعتمد البحث على كثيرٍ من المصادر والمراجع العلمية، واستند إلى مجموعة وافرة من البحوث والرسائل ليرفد رؤيته العلمية بها ويحاول تأسيس رؤية تحليلية علمية تتبنى الحياد واستعراض الأخبار والأحاديث التي نقلها عبد الله بن سلام والمواقف الخاصة به، لتترك الحكم النهائي للقارئ بوصفه متلقيا واعيا ومشاركا في بناء القناعة النهائية بالبحث.

فقد شغل عبد الله بن سلام مساحة واضحة في التراث الإسلامي اعطته حرية في التحرك في أوساطها العلمية، وأدى فيها دوره الكبير في ضخ الروايات التي تتسم بالملامح الإسرائيلية، ورفد التراث الإسلامي والعربي بها بناء على مرجعيته العلمية بوصفه حبرا من الأحبار، وشكّل هذا الأمر عبئا واضحا على الباحث في تقصي المعلومات عنه وجمعها وتحليلها في محاولة الوصول إلى نتيجة - يمكن أن يطلع عليها القارئ – وهمه أن يضيف إلى تراث هذه الأمة الفكري شيئا مما يسد به هذه الثغرة التي لم يتطرق إليهاباحث بمستوى هذه السعة من التفاصيل، وهويعتذر إلى قارئه عن الهفوات والزلات التي قد يجدها – وجل من لا يخطئ – وعلى الله التوكل وهوالمسدّد ومنه التوفيق إنه سميع مجيب.

عرض مصادر الدراسة:

إن طبيعة البحث وسعته وشموله تطلبت الرجوع إلى مصادر ومراجع متنوعة في الاختصاصات المختلفة التي يمكن إدراج أهمها فيما يأتي:

أولاً: الكتب المقدسة.

أ- القرآن الكريم:

هو كتاب الله (عز وجل) المنزل على الرسول ﷺ وهو المصدر الوحيد الذي ليس عليه غبار ويأتي في مقدمة المصادر التي اعتمد عليها الباحث في إنجاز بحثه، إذ رجع إلى كثير من الآيات الكريمة التي تخص صلب الموضوع، ومنها الآيات التي تتحدث عن الأحبار ومكانتهم في الديانتين اليهودية والإسلام، وبيان حقيقتهم، وطبيعة مواقفهم تجاه الإسلام، ورجع الباحث أيضاً إلى الآيات التي ذكرها عبد الله بن سلام من خلال التفسير وأسباب النزول إضافة إلى مروياته التي تتسم بالطابع الإسرائيلي، فكان لا بد من الرجوع إلى القرآن للوقوف بوجه ما أدخله الرواة من الصحابة والتابعين من إسرائيليات ومحاربتها والتصدي لها.

ب - التوراة:

كتاب اليهود المقدس الذي أنزله الله على النبي موسى عليه السلام مع الأخذ بأن التوراة الحالية ليست هي نفسها التي نزلت على موسى عليه السلام فقد دخلها التحريف والتزوير، لكن الباحث اعتمد عليها في الحصول على بعض المعلومات، وكذلك في معرفة حقيقة الروايات التي رواها عبد الله بن سلام، والتي يزعم أنها موجودة في التوراة للتأكد من صحة وجودها – واُعتمدت لكونها المتوفرة بين أيدينا.

ثانياً:

أ- كتب التراجم والطبقات:

ضمت كتب التراجم في طياتها معلومات وفيرة وشاملة عن شخصية عبد الله بن سلام – إذ وفرت لنا مادة غزيرة عن حياته الشخصية وأيضاً عن الشخصيات الأخرى التي لها علاقة بعبد الله بن سلام كتلامذته من الصحابة والتابعين وغيرهم – وكان في مقدمة تلك الكتب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، إذ قدم لنا ترجمة وافية وشاملة لكل الشخصيات التي لها علاقة بالبحث، ومن الكتب المهمة الأخرى التي ارفدتنا بالمعلومات(كتاب الاستيعاب) لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) و(أسد الغابة) لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) و(الإصابة) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) وغير ذلك من الكتب.

ب- كتب الأنساب:

إن سبب الرجوع إلى كتب الأنساب هو فائدتها في معرفة أنساب بعض الشخصيات التي ذكرت في البحث ومن أهم تلك الكتب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) و(أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) و(الأنساب) للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) وغيرها من الكتب.

ج - كتب الجرح والتعديل:

تفيد هذه الكتب في معرفة وثاقة الرواة وعدالتهم ومصداقيتهم، إذ لابد من الرجوع إليها للإطلاع على سير الرواة من الصحابة والتابعين الذين رووا عن عبد الله بن سلام، وكذلك الكشف عن الروايات الكاذبة الموضوعة، ومن أهم

تلك الكتب، كتابا (التأريخ الكبير) و(التأريخ الصغير) للبخاري (ت ٢٥٦ هـ)، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، وكتاب (الثقات والمجروحين) لابن حيان (ت ٣٥٦ هـ)، و(التعديل والتجريح) للباجي (ت ٤٧٤ هـ)، وكتاب (تهذيب الكمال في اسماء الرجال) للمزي (ت ٧٤٢ هـ) وغيرها.

ثالثاً: كتب التفسير

كان لكتب التفسير الأثر البارز في رفد البحث بالمعلومات والوصول إلى الحقائق– حول ما يدعيه عبد الله بن سلام في رواياته التي أخذت مساحة واسعة في التأريخ الإسلامي – فكان من الضروري الاطلاع على آراء مفسري الإسلام ومقارنتها مع ما يرويه، ومن أهم تلك الكتب (جامع البيان في تأويل القران) للطبري (ت ٣١٠ هـ)، وكتاب (تفسير القرآن العظيم) لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، وكتاب (تفسير القمي) لعلي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩ هـ)، وكتاب (تفسير القران العظيم) لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، فضلاً عن كثير من الكتب غيرها.

رابعاً :كتب الحديث:

إنَّ الرجوع إلى كتب الحديث من الأمور المناسبة لاستخراج الأحاديث النبوية الشريفة، ومن هذه الكتب، كتاب (صحيح البخاري) للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) وكتاب (المعجم الكبير) للطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، و(السنن الكبرى) للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) وكتب أخرى غيرها.

خامساً : كتب التأريخ المحلي:

لقد زودت هذه الكتب الباحث بالمعلومات الوفيرة والغزيرة، ولعل أبرز هذه الكتب وأهمها هو كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) – الذي كان له الأثر الواضح في رفد البحث بالمعلومات الكثيرة عن شخصية عبد الله بن سلام. فقد شكل هذا الكتاب أساساً مهماً في مادة البحث.

سادساً : كتب الجغرافية والرحلات:

يستفاد منها في معرفة كثير من الأماكن والمناطق والبلدان التي تطرق إليها البحث سواء التي ذكرها عبد الله بن سلام أو التي ذكرت عرضاً في البحث ومن هذه الكتب – كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت ٣٨٠ هـ)– وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) وكتب أخرى غيرها.

سابعاً : معجمات اللغة العربية:

إنّ لمعجمات اللغة أهمية كبيرة في عملية البحث إذ يستفاد منها في بيان المعاني اللغوية فكان لابد من الرجوع إليها كثيراً؛ للإيضاح ورفع الغموض الذي يكتنف بعض الكلمات والمفردات التي يصعب فهمها، وبيان معانيها، ومن تلك المعجمات (العين) للفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) و(الصحاح) للجوهري (ت ٣٩٣ هـ) و(لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١ هـ) و(القاموس المحيط) للفيروزايادي (ت ٨١٧ هـ) وغيرها.

ثامناً : كتب التأريخ العام:-

احتوت كتب التاريخ العام على معلومات وفيرة عن عبد الله بن سلام بما يخص حياته الشخصية ومن أهم تلك الكتب التي اعتمدها الباحث كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وكتب أخرى غيره.

تاسعاً : المراجع الحديثة:

اعتمد الباحث على عدد من المراجع الحديثة والمعاصرة وذلك بحسب تعلقها بالمادة إذ وفرت هذه المراجع معلومات كثيرة ذات قيمة عالية للدراسة، ومن أهم تلك المراجع هو كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور جواد علي، والذي احتوى على مادة دسمة من المعلومات حول اليهود، وطبيعة تواجدهم وأعمالهم وأحلافهم ولغتهم، ومن المراجع الأخرى كتاب (مقارنة الأديان) لأحمد شلبي، وكتاب (أضواء على السنة المحمدية) لمحمود أبو ريه، وكذلك كتاب (الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات) لعبد المجيد هموا الذي أرفد البحث بمادة ذات قيمة عالية من المعلومات عن اليهود بصورة عامة، إضافة إلى كتب حديثة أخرى.

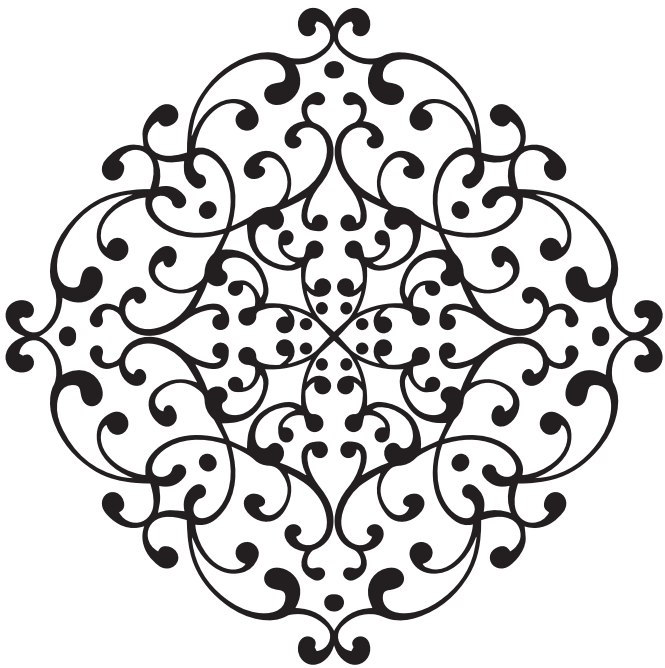

التمهيد

(استعراض الديانة اليهودية، ورسم صورة أولى عن تواجد اليهود العرب في شبه الجزيرة العربية)

يمثل البحث في الديانة «الموسوية» وتراثها وشخصياتها وتداخلها مع الدين الإسلامي أساساً مهماً من أسس البحث التاريخي في التراث الفكري والعقائدي بصورة عامة، وهذا الأمر يُمثل بعداً رئيساً من أبعاد التداخل الثقافي بين الشعوب والثقافات والأديان؛ ولذا فإن البحث الموضوعي في تاريخ تداخل الثقافتين «الإسلامية والموسوية» ومشتركاتهما يُعد ضرورةً من ضرورات حوار الثقافات والأديان.

ولعل القارئ يستغرب من استعمال الباحث لتسمية الديانة «الموسوية»، نسبة إلى النبي موسى ﷺ، خلافاً لاستعمال المنهج التاريخي المتداول لدى الباحثين والمتعارف عليه في هذا المجال، إذ يُطلق عليها «الديانة اليهودية».

من هنا يُمثل الجواب عن هذا السؤال والاستغراب مدخلاً مناسباً جداً للبحث في سبب تسمية الديانة «الموسوية» بـ «اليهودية» فإذا كانت تُمثل شريعة موسى ﷺفلماذا تُسمى باسم شخص آخر أو منطقةٍ لا تنتمي للنبي موسى ﷺلا من قريب ولا من بعيد؟!

يمكن القول: إن كلمة «اليهودية» بوصفها عنواناً لدين، لا ترد في التوراتين سواء المدونة (العهد القديم)[١] أم الشفوية (التلمود)[٢]، بل هي اسم أطلقه جمع من اليهود المتأثرين بالثقافة الهلنيستية[٣] على طريقتهم المخصوصة، وغير المألوفة عند غيرهم من اليهود في أداء الطقوس الدينية وفروض العبادات؛ ولذا فإن سبب التسمية بـ «اليهودية» عائد إلى أنّ المنتمين إليهاقوم يقطنون منطقة «يهودية» وهي القسم الجنوبي من أرض

١- العهد القديم: هو التسمية العلمية لاسفار اليهود، ويتكون من تسعة وثلاثين سفراً، السلطان، كعب الأحبار، ٣٧.
٢- التلمود: وهو عبارة عن روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتقارير التي يتناقلها الحاخامات (هم علماء وفقهاء اليهود) من جيل الى جيل، احمد شلبي، مقارنة الاديان اليهودية، ٢١٨.
٣- الثقافة الهلنيستية: جاء في تعريفها عدة أقوال منها، إنها ثقافة جديدة مركبة من عناصر يونانية وشرقية أو انها عبارة عن امتداد الثقافة اليونانية الى الشرقيين، أو هي استمرار للنهج القويم الذي كانت تنهجه الحضارة الاغريقية القديمة. وخلاصة القول في ذلك، أنها تعد عنواناً مناسباً للدلالة على حضارة تلك القرون الثلاثة التي كانت فيها الثقافة اليونانية تسطع باضوائها بمنأى من أرض الوطن، للمزيد: ينظر: و . و . تارن، الحضارة الهلنيستية، ٤.

فلسطين، فـ «يهودية» جاءت من النسبة إلى يهوذا أحد أبناء النبي يعقوب ﷺ من زوجته ليئة، وهو الاسم الذي أطلق من بعد على مملكة يهوذا الجنوبية[1].

ومما جاء في أصل كلمة (اليهود) أنهم أرجعوها إلى إقليم (يهوذا) فسمي من كان به من نسل يعقوب باليهود نسبة إليه. وإن كان هذا الإقليم قد اكتسب هذا الاسم من أبناء (يهوذا) بن يعقوب وأحفاده الذين قاموا فيه ولم يظهر هذا الاسم في الاستعمال إلا بعد أن تم نفي اليهود إلى بابل عام (٥٨٧ ق.م)[2].

ولذا فإن الباحث يحاول الفصل بين بني إسرائيل بوصفهم جماعة بشرية من ذرية يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم بن تارخ ﷺ نسباً وصهراً، قبل مجيء النبي موسى ﷺ، وبين اليهود بوصفهم مجموعةً تنتمي إلى الديانة اليهودية التي جاءت بعد النبي موسى ﷺ بثمانية قرون، وبعد عصر النبي إبراهيم ﷺ بثلاثمائة وألف عام، إذ عكف كتبة اليهود على تدوين التوراة واستخلاص الشرائع المفصلة للحياة منها وجمعها في الموسوعة الفقهية المعروفة بـ (التلمود)، وهي الفترة التي يقرنها القرآن الكريم باسم اليهود مطلقاً[3]، فمن يستطيع التمييز وبيان الفرق بين المجموعتين يفهم سبب استعمال الباحث لتسمية «الديانة الموسوية» لأنّه يعني الديانة والشريعة التي جاء بها النبي موسى ﷺ بوصفه أحد أنبياء أولي العزم الذين كانت رسالتهم عامةً إلى البشرية ولم تقتصر على منطقةٍ معينةٍ أو شعبٍ معينٍ. وهذا الأمر يشرح المعنى الأول الذي أشرنا إليه في تعيين بني إسرائيل بوصفهم جماعةً بشريةً من ذرية النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ أو أولاده نسباً وصهراً، إذ إنه – أي البحث – معني في أحد جوانبه بالديانة التي جاء بها النبي موسى ﷺ بوصفها شريعةً عامةً مكملةً لما قبلها من الشرائع، وممهدة لما بعدها من الشرائع كالمسيحية والإسلامية، فهي – بهذا المعنى – تشترك مع الشريعتين آنفتي الذكر في كثير من مضامينها إن لم نقل إنها

١- احمد حسن القواسمة، وزيد موسى، ابو زيد، موسوعة الفرق في الاديان السماوية الثلاثة (الاسلام – المسيحية – اليهودية)، ٢، ٣٣٣.
٢-المقريزي، تاريخ اليهود، ١٩.
٣-القواسمة، موسوعة الفرق الثلاثة، ٣٣٥.

متطابقة معهما، ولذا فهي غير منقوصةٍ ولا محرفةٍ من هذا الباب، وهي موجهةٌ إلى اليهود بوصفهم مجموعة تقطنُ القسم الجنوبي من أرض فلسطين، في منطقة(يهودية) وخصهم القرآن الكريم بخطاب «بني إسرائيل» الذين جاء النبي موسى ﷺلكي يخلصهم من جور فرعون موسى[١] آنذاك[٢].

اما المعنى الثاني فهو الذي يريده الباحث وسوف يسبر أغواره في هذا التمهيد، ويعني به اليهود بوصفهم مجموعةً تنتمي إلى الديانة اليهوية التي جاءت بعد موسى ﷺ بثمانية قرون، إذ اعتمدوا التوراة (العهد القديم) والتلمود كتابين لديانتهم، زاعمين أنّ ديانتهم أعمق وأبعد زمناً من موسى ﷺمحاولين تخطّيه إلى إبراهيم ﷺ، بل إنهم يصلون في دعوتهم إلى نوحٍ وآدم، ويرون أنهم أصحاب أول رسالةٍ سماويةٍ نزلت إلى الأرض، فهم أصحاب الدين الأول[٣].

ثم إنهم يحاولون تمييز أنفسهم عن غيرهم حتى في اعتقادهم بـ (الله) فهم يعتقدون أن الله ميزهم عن غيرهم من الشعوب إذ يقول: ((فالان أيها الإسرائيليون ماذايطلب منكم الرب إلهكم سوى أن تتقوه وتسلكوا في كل طرقه وتحيوه وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم – وتطيعوا وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيكم بها اليوم لخيركم – فالرب إلهكم هو مالك السماوات وسماء السماوات وكل ما فيها – غير أن الرب فضل أباءكم واصطفى ذريتهم من بعدهم التي هي أنتم – لتكونوا فوق جميع أمم الارض – كما هو حادث اليوم))[٤] وحسب قولهم فإن هذا الإله عرقي عنصري، فهم يعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن سائر الناس بهائم[٥].

١- فرعون موسى:- هو الوليد بن مصعب، حيث اختلف الرواة في نسبه فقد قيل هو رجل من لخم وقالوا من غيرها من قبائل اليمن وقالوا من العمالقة وقالوا من قبط مصر. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١، ١٨٦.
٢- للمزيد: ينظر: الطبري، جامع البيان، ١، ٣٨٥.
٣- عبد المجيد هموا، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ١٦.
٤- التثنية / ١٠ / ١٢ – ١٥ / .
٥- ينظر: الجنابي، اليهود قديماً وحديثاً، ٨٧.

لذا فإن بعض الإشارات يمكن أن تفهم منها أن الديانة اليهودية ليست سماوية، لأنها ليست ديانة موسى عليه السلام وإنما هي ديانة عزير عليه السلام بدلالة القران الكريم الذي يقول ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ﴾[1] ولو كان موسى عليه السلام هو صاحب الديانة اليهودية لقالوا موسى بن الله [2] فقد ذكر أنه عند مجيء عزرا (استحدثت العقيدة اليهودية الحديثة[3] وبدأ عهد جديد وطبقة جديدة تمثلت بطبقة (الكتبة)[4]– لأن التوراة فقدت تماماً وقد أُشير في هذا الصدد إلى أن (التوراة الموسوية ضاعت معالمها مع ورثة هارون أخي موسى– فقد استطاع الفريق الآخر تدوين توراة أخرى من بنات أفكار أحبار وعلماء ذلك الفريق وقد حاولوا جاهدين أن يجعلوها قريبة جداً من التوراة التي فقدت مع تابوت العهد، ولكنهم أضافوا إليها أفكارهم المسمومة ورغباتهم وافتراءاتهم المكبوتة وأخفوا كثيراً من أصول دينهم)[5]. أيضاً ذكر في هذا المجال أنَّ التوراة انتهت عندما سيطر الفلسطينيون على تابوت العهد وبذلك أنزل الزبور بديلاً عنها[6].

وعلى هذا الأساس فإن البحث يستطيع تشخيص مرحلتين من مراحل التعامل اليهودي في ديانتهم مع غيرهم – خصوصاً المسلمين ونبي الإسلام – ولذا فإن ما تحدثنا عنه آنفاً يمثل المرحلة الأولى من الديانة اليهودية التي يمكن حصرها من بعد موسى عليه السلام فقد ذكر أن سفر الخروج ألف بتسعة قرون قبل الميلاد وكذلك التشبه بثمانية قرون وسفر اللاويين بخمسة قرون، أي: جميعها ألفت بعد موسى عليه السلام[7] حتى ولادة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

في هذه المرحلة يمكن القول: إن أبرز ما يميز ملامحها هو تعامل اليهود فيما بينهم باللغة العبرية أو غيرها، وقد حاول اليهود فيها – على اختلاف مذاهبهم – أن

١ – التوبة، ٣٠.
٢– هموا، الفرق، ١٧.
٣– و . وتارن، الحضارة الهيلنستية، ٢٢٣.
٤ – الكتبة: هم مجموعة من اليهود كانت مهمتهم كتابة الشريعة لمن يطلبها منهم أشبه شيء بالنساخ وصارت هذه الطبقة تتحكم بالكتاب المقدس (العهد القديم). للمزيد: ينظر: هموا الفرق، ٧٧.
٥ – الجنابي، اليهود قديماً وحديثاً، ٥٦.
٦ – هموا، الفرق، ٧٦.
٧– للمزيد: ينظر: المشكيني، تفسير مبسوط، ١، ٥٩٩ – ٦٠٠.

يحصروا الهداية بدينهم فقط وأنهم مُميَّزون عن غيرهم وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وليس لغيرهم الحقُّ في التفضّل على اليهودي حتى! بل إن الأمم الأخرى قد وردت أسماؤها في (التلمود) بلفظ (غوييم) أي حيوانات!![1].

لذا فإن النبوة – بوصفها رسالة من الله ومنصباً ومقاماً روحياً – مختصةٌ باليهود لا غير بوصفهم أبناء (يهوه) ولا ينبغي أن تحدث في غيرهم[2].

إنّ سبب عدائهم الرئيس يتمثل في أن النبوة الخاتمة لخاتم الأنبياء ﷺ الذي بشّرت به توراتهم التي ذكرت أوصاف النبي محمد ﷺ من أنه نبي أُمي من ولد إسماعيل[3] – كانت عربية وليست عبرية باعتبار أنّ إسماعيل جد العرب ليس من الأنبياء عندهم وقد حذفوه هو وشعيب وغيرهما من سلالة الأنبياء، محاولين بشكلٍ أو بآخر حصر النبوة فيهم فنسبوا النبي أيوب إليهم، كما أبعدوا نبي الله يونس، فألصقوه بهم وأسقطوا الأقوام العربية الأخرى كقوم عاد وثمود وأهملوها فلم يذكروها في توراتهم[4].

هنا يمكن للبحث تشخيص المرحلة الثانية التي تتعلق باليهود الذين عاشوا في شبه الجزيرة العربية بوصفهم عرباً، إلا أنَّ الباحثين اختلفوا في وجودهم وذهبوا في ذلك إلى اتجاهات متعددة يمكن تلخيصها بما يأتي:

- **الاتجاه الأول:**

يرى أن اليهود من سكان شبه الجزيرة العربية: وقد انقسم هذا الاتجاه على فريقين أيضاً: يرى الأول منهم أن إبراهيم عليه السلام قد سكن شبه الجزيرة العربية، وقد ولد له إسماعيل هناك، وبما أن (إسماعيل) هو العم الوحيد ليعقوب (إسرائيل) فمن البدهي أن تكون هناك زيارات وسكنى وحسن جوار بين بني العمومة، ولهذا أينما سكن العرب سكن اليهود، ومن هنا تسرب الدين اليهودي فلم يرفضه العرب ولا قاوموه، بخلاف الدين المسيحي

١- هموا، الفرق، ٨٦.
٢- هموا، الفرق، ١٠٥.
٣- للمزيد: ينظر: نهاوندي، نفحات الرحمن في تفسير القران، ١، ٢٩٣.
٤- هموا، الفرق، ١٠٥.

القادم من الحبشة، بينما يرى الفريق الثاني أن بلاد إسرائيل التي صورتها التوراة هي نفسها شبه الجزيرة العربية، واستندوا إلى أن بعض الألفاظ قُرئت خطأً، وأن المسوّرين اخطأوا في تشكيل التوراة، واعتمدوا على التشابه في بعض الكلمات والأسماء بين فلسطين والجزيرة العربية، وكذلك على باب الاشتقاق تارةً والتحوّل تارة أخرى، مما أدى إلى تحريف معنى الكلمات من أجل تطويعها لأهدافهم، وقد سجل بعض الباحثين إشكالات وتساؤولات عديدة على هذين الفريقين إذ إن آراءهم لا تصمد أمام النقد العلمي[1].

- **الاتجاه الثاني:**

يرى أنّ اليهود طارئون على شبه الجزيرة العربية ولا ينتمون إلى الأمة العربية بصلة والدليل على ذلك قلة الذين يدينون باليهودية.

إذن وجدت الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية من أناسٍ قد حلوّا فيها ضيوفاً، ولما تمكنوا انشبوا مخالبهم في جسدها تمزيقاً وتقطيعاً، فكانت في المدينة المنورة (يثرب) بطون من اليهود كبني النضير وبني قريظة وبني قينقاع، وكانت في فدك وخيبر وثيماء حصون يهودية وكان اليهود سبباً في إثارة الأحقاد والحروب والقتال المستمر بين العرب[2].

- **مواقع انتشار اليهود في شبه الجزيرة العربية:**

انتشرت اليهودية في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة، إما نتيجة لهجرة اليهود إلى تلك المناطق، وإما عن طريق تهوّد سكانها واعتناقهم اليهودية، ومن أهم مناطق شبه الجزيرة التي انتشرت فيها اليهودية هي الحجاز واليمن، وتختلف الآراء في تاريخ وجود اليهود في بلاد الحجاز[3]، ومن أهم تلك الآراء رأيان:

١- هموا، الفرق، ص١٠١ - ١٠٣ .
٢- ينظر: هموا، الفرق، ١٠٣.
٣- السلطان، كعب الاحبار، ٢٥.

الرأي الأول: يرى بعض الباحثين أن وجود اليهود في بلاد الحجاز يعود إلى أيام نبوخذ نصر[١] الذي ورد في الكتاب المقدس أنه احتل فلسطين وخرّب أوشليم (القرى) وسبى اليهود عام ٥٨٦ ق.م[٢].

وهو رأي غير مستبعد؛ لأنّ هروب اليهود إلى أعالي الحجاز ودخولهم في أراضيه أمر يسير فالارض متصلة والطرق مفتوحة ولا يوجد أي مانع يمنعهم خصوصاً وإنهم كانوا خائفين فارين بأنفسهم رعباً وخوفاً من نبوخذ نصر[٣].

- **الرأي الثاني**: يرى أن وجود اليهود في يثرب وغيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية يعود إلى القرنين الأول والثاني، بعدما هاجروا من فلسطين على أثر الزيادة السكانية، ثم هجوم الرومان على فلسطين وتقويضهم أركان الدولة اليهودية وحكمهم اليهود حكماً قاسياً، فاضطر بعض اليهود إلى الهجرة إلى أرض الجزيرة العربية فاستوطنوا هناك[٤].

وما يؤيد هذا الرأي ويجعله أكثر قبولاً من غيره أن بعض المصادر التاريخية ذكرت أن الروم بعد ما ظهروا على بني إسرائيل في بلاد الشام قتلوهم وسبوهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل هاربين إلى الحجاز[٥].

إذن يمكن القول: إن الديانة اليهودية فضلاً عن انتشارها في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية نتيجة هجرة اليهود إليها كانت تعتمد طرقاً أخرى في الانتشار، منها أن بعض نساء العرب كُن ينذرن إن عاش لهن ولد أن تُهوّده فتهود قسم منهم[٦]، ومنها أن

١- نبوخذ نصر: (من ٦٠٤ ق . م – ٥٦٢ ق . م) هو أحد ملوك الكلدانين – وآخر سلالة حكمت في العراق القديم – والكلدانيون من القبائل الآرامية التي نزحت من جزيرة العرب وسكنت الاقسام الجنوبية من العراق – تميز بشخصيته القوية في النواحي العسكرية والحربية والسياسية والإدارية والعمرانية، إذ بلغت بابل في عهده أوج عظمتها وجمالها – وقد ذكر ان ايونيو بلاصر زوجه من الملكة (الاميرة) الميدية اموهين (Amuneen) ابنة الملك الميدي – اشدهاك –(Ashdahak) وكان القصد من هذا الزواج تعزيز الوفاق الميدي – البابلي – للمزيد ينظر: حياة ابراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني – ٦٠٤ – ٥٦٢ ق . م، ١٤ – ٣٢ – ٥٥؛ عادل هاشم علي، ملامح التوحيد في شخصية الملك نبوخذ نصر الثاني، مجلة اداب البصرة، العدد (٥٤) المجلد (٦)، لسنة ٢٠١٠، ١٠٥ – ١٠٧.
٢- الرازي، تاريخ مدينة صنعاء (ويليه كتاب الاختصاص للعرشاني)، ص ٥٨٠.
٣- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٥١٨ .
٤- السلطان، كعب الاحبار، ٢٨.
٥- للمزيد ينظر: أبي الفرج الاصفهاني، الأغاني، ٢٢، ٧٨.
٦- الميانجي، مكاتيب الرسول، ٣، ٢٨٢.

بعض بني الأوس والخزرج (الأنصار) كانوا مسترضعين في بني قريظة وبني النضير[١]، ومنها أن علاقات الجوار بين الأوس والخزرج وبين يهود خيبرأسهمت في تهوّد بعض العرب، وثمة من رأى أن الديانة اليهودية هي أفضل الديانات، فهوّدوا أبناءهم [٢] .

انتشر اليهود على شكل جماعات استقرت في مواضع عيون الماء من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الحصون والقلاع لحماية أنفسهم وأرضهم ومزارعهم من اعتداء الأعراب عليهم[٣].

وكانت اليمن من أبرز مناطق شبه الجزيرة العربية التي انتشرت فيها اليهودية، وكان ذلك عن طريق تبان أسعد أبي كرب[٤]. فقد ذهب مقاتلاً إلى يثرب واعتنق اليهودية وجاء بحبرين من بني قريظة إلى اليمن فأخذت اليهودية بالتوسع والانتشار[٥].

كذلك بسبب طبيعة يثرب واتصالها ببلاد الشام بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية منذ عهد قديم الذي كان له أثر واضح في انتشار اليهودية، فضلاً عن أن هذه البلاد أكثر تحضراً من غيرها، نظراً لطبيعة مناخها ووقوعها على الساحل ما سمح لها بالاحتكاك بمناطق وشعوب متعددة، وقد كانت نجران من المستوطنات المهمة التي نزل فيها اليهود في اليمن، إذ إنها مكانٌ خصبٌ ووافر الخيرات[٦].

يتميز وجود اليهود في شبه الجزيرة العربية بأن التوراة التي عندهم كانت تحمل الدلائل والبشرى بمجيء رسولٍ في المدينة المنورة، وكانوا يُعدّونه فاتحة نصرٍ لهم، وإنهم بوساطته سيقتلون العرب ويبيدونهم أية إبادة، وكانوا يتوقعونه منهم، ولما ظهر النبي الأكرم ﷺ من مكة عرفوا أنه هو المبعوث الموعود والمبشر به في توراتهم، لكنهم كتموا

١-ابن حجر، العجائب في بيان الأسباب، ١، ٦١٣ .
٢-ابن حجر، العجائب في بيان الأسباب، ١، ٦١٣ .
٣- مباركفوري، الرحيق المختوم، ٣٢ .
٤- هوتبان بن اسعد ابو كرب بن كلكى ابن كرب بن زيد. وهو تبع الاول بن عمرو ذي الاذعار بن البرهة ذي المنار. احد ملوك اليمن، قدم المدينة وساق معه الحبرين من اليهود الى اليمن. للمزيد: ينظر: الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنة من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ١، ٦٦.
٥- المباركفوري، الرحيق المختوم، ٣٢.
٦- السلطان، كعب الاحبار، ٣١ – ٣٢.

الحق ولم يظهروه[١]؛ لأنهم رأوا أن توسع الدعوة وانتشارها سوف يقضي على دينهم وعقيدتهم التي ورثوها، وهذه العقيدة لا تعترف بنبي من غير بني إسرائيل وبكتاب غير كتاب التوراة، وكذلك الكتب التي دونها علماؤهم، فهم يرون أن النبوة ختمت وأن النبي عيسى منهم، فكيف يعتقدون بنبي عربي وهو من الأميين[٢]؟

من هنا، نستطيع رسم الملامح الأولى لوجود اليهود في شبه الجزيرة العربية، بوصفهم من سكان مدنها وقراها؛ ولذا فإن أهم مدنها كانت يثرب التي صارت محط نظر رسول الإسلام محمد ﷺ ومأواه الجديد هو وأتباعه.

في خضم الأيام والسنوات الأولى للدعوة الإسلامية، فإن البحث يُلفت النظر إلى وجود الأحبار من اليهود، أي خاصة اليهود وعلمائهم، الذين ينظرون بحذر إلى الدين الجديد، مع علمهم السابق بصدق علامات النبي الجديد ونبوته، وأصبحوا يحتالون في كيفية التعامل معه، والتخطيط للمرحلة الجديدة من حياة المدينة (يثرب).

وهنا يُسلّط البحث الضوء مباشرةً على هؤلاء الرموز بوصفهم النخبة من القوم وبخاصة عبد الله بن سلام – مدار البحث – لكون كبيرهم (كعب الأحبار) قد تطرقت إليه الدراسات والبحوث، وتكاثرت الرؤى حول دوره في الدين الجديد، بعد دخوله فيه، ولذا فليس من المهم ذكر نبذة عنه، بل قَصُر الكلام على عبد الله بن سلام بوصفه أحد هذه النخب من أعيان اليهود وأحبارهم.

يحاول البحث تسليط الضوء العلمي على شخصية عبد الله بن سلام الإشكالية، التي اضطربت حولها الآراء وتكاثرت عنها الأسئلة وعن مولدها؟ وعن مصدرها العلمي والديني؟ وقبل كل شيء اسمه الذي تعددت الآراء حوله واضطربت؟! وعن دوره في المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية في عصر صدر الإسلام والنبوة وفي عصر الخلفاء الثلاثة الأوائل؟ إذ ستمثل هذه السنوات التي برز فيها حضوره على الساحة الإسلامية

١- هموا، الفرق، ١٠٣.
٢- ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ٦، ٥٤٤ – ٥٤٥.

مرحلةً مهمة من مراحل التاريخ العربي الإسلامي، إذ لم يسلط ضوء البحث العلمي على هذه الشخصية بصورة دقيقة ومفصلة، وهو ما سيتكفل به هذا البحث إن شاء الله.

وكل هذه الأسئلة سيفيض فيها البحث ويتطرق إليها بعين التحليل التاريخي العلمي ليسدّ ثغرةً طالما بقيت من دون بحثٍ وتحليل، ويضيف إلى البحث التاريخي روحاً جديدةً يقودها السؤال المعرفي المحض من دون زيغٍ أو هوى أو بُغضٍ بل بتجرّدٍ واضحٍ ليجيب عن الأسئلة المعرفية التاريخية الخاصة بتلك المرحلة.

الفصل
الاول

المبحث الأول

(حياته الاجتماعية)

أولاً: اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن سلام، وهو ما أجمعت عليه المصادر[١]، إلا أن ابن عساكر[٢] الذي ذكر – إضافة إلى اسمه السابق – روايتين في اسمه تختلفان فيما بينهما في ذكر اسم جده وجد أبيه، ففي الأولى يقول (عبد الله بن سلام بن الحصين)[٣]، وفي الثانية: (عبد الله بن سلام بن الحارث بن قينقاع)[٤]، ويتبين من هاتين الروايتين اختلاف واضح في اسم جده وجد أبيه، فهو يذكر في الرواية الأولى أن اسم جده (الحصين)، بينما يذكر في الثانية أن اسم جده (الحارث)، ويضيف جد أبيه (قينقاع)! فهل قينقاع جده أو هو اسم قبيلة؟ ولم يذكر ابن عساكر سببا لهذا الاختلاف المذكور في اسم جده وجد أبيه!! ومن المعلوم أن (قينقاع) اسم القبيلة التي ينتمي إليها عبد الله بن سلام.

كان اسمه الحُصين – بضم الحاء مصغّرا – قبل أن يسلم[٥]، أو حصين[٦]، من دون ألف ولام، وقد اطبقت الروايات على ذلك ولم تختلف فيه.

معنى الحصين في اللغة مأخوذ من (حصن) بمعنى: منع، فهو حصين، يقال حصن الموضع أي حصانه وحصنته واحصنته، وحصن منع أي لا يوصل إلى مافي جوفه[٧].

١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٧، ابن حيان، الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣ ص ٩٦٠، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٩٧، ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ١٧٦ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص١٤٠، ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص١٥٦، ابن ابي مخرمة، قلادة النحر في وفيات اعياد الدهر، ج ١، ص ٣٨٤.
٢- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٩٨.
٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٩٩ – ١٠٠.
٤- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص١٠٠.
٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٧.
٦- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص١٠١.
٧- الفراهيدي، العين، ٣، ١٨٨.

يعد الحصين من الأسماء العربية المتداولة، وقد كان هناك كثير من الصحابة ممن تسمّوا باسم حصين، كالحصين بن اوس[١]، والحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف[٢]، والحصين بن ربيعة بن عامر[٣]، وغيرهم كثيرون.

ذكرت الروايات[٤]، أن رسول الله ﷺ غيّر اسمه من الحصين إلى عبد الله، حين أسلم على يديه[٥]، إلا أن الدار قطني[٦]، وابن ماكولا[٧] ضعفا رواية تغيير النبي ﷺ اسمه من الحصين إلى عبد الله، بقولهما: (ويقال: كان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله.

أما اسم أبيه (سلام) فيذكر السهيلي [٨] ان: (سلام بتخفيف اللام – ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين – لأن السلام من أسماء الله الحسنى، فيقال عبد السلام، ويقال: سلّام بالتشديد – وهو كثير – وإنما سلام بالتخفيف في اليهود، ووالد عبد الله بن سلام منهم).

عند الحديث عن منزلة والد عبد الله بن سلام في قومه، والأعمال التي كان يقوم بها في المدينة المنورة (يثرب) قبل هجرة الرسول ﷺ إليها، لم نجد عند الاطلاع على المصادر المتوفرة لدينا سوى القليل وعلى لسان عبد الله نفسه في حديثه عن قصة إسلامه التي سنشير إليهالاحقا.

إذن، فالمعلومات عن والد عبد الله بن سلام قليلة جدا ولا تكفي لتكوين صورة واضحة عنه، وعن أبيه (الحارث) جد عبد الله.

١- ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص ٢٣.
٢- ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢ ص ٢٤، هكذا ورد في المصدر، ولعله: الحارث بن المطلب بن عبدناف، وليس عبد المطلب.
٣- ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٤.
٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ١٠١؛ ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ١٠٢؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج ٢، ص ٤١.
٥- ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ١٦٠.
٦- المؤتلف والمختلف، ج٣، ص ٦٨.
٧- اكمال الكمال، ج ٤، ص ٤٠٣.
٨- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية، ج ٢ ص ٢٩١.

وأمّا اسم الحارث[١] فهو من الأسماء العربية المعروفة، منهم ابن الحارث الرعيني الجاهلي[٢]، والحارث الهمداني الأعور[٣] الذي روى عن الإمام علي عليه السلام وإبي الحارث الفهري[٤].

أما أمه فلم يرد لها ذكر في المصادر، ولم تشر إليها، ولم يجد الباحث عنها شيئا في بطون الكتب سوى رواية وحيدة ذكرها ابن كثير[٥] والسيوطي[٦] من دون تأكيد، وهي تشير إلى حديث مقتضب دار بين عبد الله بن سلام وأمه حين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة المنورة، إذ يقول: «فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وأنا فوق نخلة لي أجذها، فالقيت نفسي، فقالت (أمي): والله لو كان موسى بن عمران ما كان لك إن تلقي نفسك من على رأس نخلة» وهذه الرواية انفرد بها ابن كثير والسيوطي ولم يذكرها غيرهم فهي رواية آحاد ولا يمكن للبحث أن يؤكدها ويعتمدها هنا، لأنها تتناقض مع رواية أخرى تخص إسلامه تذكر أن الشخصية المتواجدة معه هي (عمته خالدة) وليست (أمه)، وهذا ما تؤيده المصادر الأخرى[٧].

وعند الحديث عن الأسماء الواردة في نسب عبد الله بن سلام، التي أشرنا إلى أنها من الأسماء العربية، فإن هذا الأمر يقودنا إلى مسألة حساسة تتعلق بأصله، أهو يهودي الأصل؟ أم هو من القبائل العربية المتهوّدة التي التحقت بالديانة اليهودية بعد انتشارها بفعل عوامل التبشير عن طريق الهجرات اليهودية إلى بلاد العرب؟ أو من خلال عمليات

١- الحارث: هو كنية الأسد، والحارث: قلة من قلل الجولان، وهو جبل بالشام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢، ١
٢- هو ابن الحارث الرعيني الحميري الجاهلي – من أهل بيت الملك – للمزيد ينظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ١، ١٦٤؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٣، ١٩٥.
٣- الحارث الهمداني: هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني – كان من كبار علماء التابعين فقيهاً وقد أخذ علم الفرائض عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان نسابة زمانه عارفاً باحساب الناس وعالماً في رجال الحديث، للمزيد ينظر: البيهقي، لبابالانساب والالقاب والاعقاب، ١، ١٧.
٤- الحارث الفهري: هو الحارث بن فهر بن مالك شهد بدراً ولا تعرف له رواية، للمزيد ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ٣، ٧٨.
٥- تفسير القرآن العظيم، ٥٤٠ – ٥٤١، تفسير القرآن العظيم، ٤، ٤٠٨.
٦- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب الخصائص الكبرى، ١، ١٤٤.
٧- للمزيد ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢، ٩٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٢، ٥٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٠٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٦، ٧٨؛ ابن حجر، الاصابة، ٨، ٩٨.

التجارة التي كانوا يزاولونها؟[١] وقد تحدث جواد علي[٢] بخصوص هذه المسألة قائلاً: «ان اليهود عاشوا في جزيرة العرب معيشة أهلها، فلبسوا لباسهم، وتصاهروا معهم، فتزوج اليهود عربيات، وتزوج العرب يهوديات، ولعل كون بعض اليهود من أصل عربي هو الذي ساعد على تحطيم القيود التي تحول بين زواج اليهود بالعربيات وبالعكس».

عند التطرق إلى طبيعة الديانة اليهودية، فإن ثمة قضية مهمة يمكن الإشارة إليها ملخصها أن اليهودية ديانة غير تبشيرية، وقد ورد هذا الأمر في نص مهم أورده الفيومي إذ قال: «إن اليهود يرغبون عن الدعوة إلى دينهم، على أساس أن اليهودية للعبرانيين أولاد يهوذا بن يعقوب جنسا، واتباع موسى ﷺدينا، وليست دينا لغيرهم من الأجناب، وإن إلههم «يهوه» هو الإله الحقيقي، وغيره من الآلهة إنما هو مثل له، وإن كان كل نداءات التوراة خاصة بـ «اليهود» فهي ليست دينا تبشيريا، لذلك لم يقم الأحبار بالدعوة إليها، وثمة جانب آخر هو عدم الاستقرار السياسي الذي ساعدهم على عدم التبشير وزادهم تمسكا بدينهم»[٣].

ويحتمل أن عدم التبشير هذا قد حصل بفعل عوامل عديدة وفي مراحل متأخرة ومن أهم هذه العوامل التي أنتجت هذه الخاصة اضطهاد الرومان لليهود في القرن الأول قبل الميلاد[٤].

ويمكن ملاحظة نص آخر حول الديانة اليهودية يشير إلى أنها ديانة تبشيرية، ذكره أحمد سوسة[٥] في هذا المجال مفاده أن اليهودية – بوصفها دينا – لم تكن من البداية مقتصرة على قوم موسى ﷺ فقد انتشر الدين اليهودي بين مختلف الأمم والأجناس، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها وأوطانها،

١- ينظر: احمد سوسه، العرب واليهود في التأريخ، ٣٣٣.
٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦، ٥٣٢.
٣- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص ١٨٦.
٤- الفيومي، تاريخ الفكر الديني اليهودي، ١٨٦.
٥- العرب واليهود في التاريخ، ٣٣٣.

وتتكلم بلغاتها وتمارس عاداتها وتقاليدها التي نشأت في بيئتها، إذ بدأ التبشير بالدين اليهودي منذ تكوين الديانة اليهودية بعد كتابة التوراة واستمر إلى العصور الوسطى، فقد أمضى اليهود قرونا يعملون بجد ونشاط لنشر ديانتهم بين شعوب وأمم لا تمت إلى قوم موسى بأدنى صلة، وليست لهم علاقة بفلسطين أو بسكانها لا من قريب ولا من بعيد، وهؤلاء الدعاة إلى الدين اليهودي لم يكونوا دائماً من داخل فلسطين، بل اعتنقوا الدين اليهودي وتحمسوا له.

مما تقدم يحتمل أن يكون عبد الله بن سلام من القبائل العربية المتهودة بدليل اسمه واسم جده كما ذكرنا في الأسماء العربية المعروفة والمتداولة، هذا من جانب ومن جانب آخر ربما يكون من بني إسرائيل بحسب المصادر العربية التي أطلقت عليه لقب الإسرائيلي، إلا إنه لا توجد هنالك سلسلة نسب تربطه بقبيلة بني قينقاع سوى أنه من بني قينقاع!؟ في حين تنتسب قبيلة بني قينقاع بحسب المصادر العربية[1] إلى النبي يوسف ﷺ! بيد أنه لا توجد سلسلة نسب تصلهم به، فلم يعثر الباحث -خلال عملية البحث في المصادر العربية - على سلسلة نسب تصله إلى النبي يوسف ﷺ، فتكاد تكون سلسلة النسب معدومة أو غير موجودة أصلا أو إنهم قد نسبوه للنبي يوسف بن يعقوب ﷺ لإعطائه الأفضلية بالانتساب إلى أحد أبناء النبي يعقوب ﷺفي حين إن الإشارة القرآنية للنبي يوسف ﷺتنص على أنه هلك، أي: إنه توفي ولا عقب له! إذ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم في ذلك ﴿ **ولقد جاءكم يوسف من قَبْل بِالْبَيِّنَات فَما زِلْتُم في شَك مما جَاءَكُم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رَسُولا كَذَلِك يُضِل الله مَن هُو مُسرف مرتاب** ﴾[2]، فكيف علم الرواة أنه من ذرية يوسف بن يعقوب ﷺ؟ إذ لا دليل على نسبه إليه، لا من مصادر، ولا من شجرة نسب ولا غيرها.

١- ابن الأثير، أسد الغابة، ٣، ١٧٦.
٢- فاطر، ، ٣٤.

في حين ادعى ولفنسون[١] أن «التلمود أشار إلى مسألة الأنساب الإسرائيلية مبينا أنها ضاعت – وذكر سبب ضياعها – وأن الملك هيرودس[٢] أحرق كتاب الأنساب الإسرائيلية».

ثانيا: كنيته

يأتي معنى الكنية في اللغة على ثلاثة أوجه، الأول:- أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، الثاني: أن يُكنى الرجل تعظيماً وتوقيرا، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها صاحبها، كما يُعرف بالاسم، مثل: أبو لهب، اسمه عبد العزى وعرف بكنية فسماه الله بها[٣]، وجاءت الكنية لتعظيم الشخص أو بمعنى الاستدلال عليه[٤]، وعُرف العرب أيضا بالتكنية، وهي من معاني الاحترام[٥]، وكان عبد الله بن سلام يكنى أبا يوسف مرة[٦]، وأبا الحارث أخرى [٧]، ولكن أكثر المصادر تذكر كنيته الأولى، وأقل المصادر تذكر الثانية، إلا أن الباحث لم يجد في المصادر العربية أي ولد له باسم الحارث سوى يوسف المُكنّى به ومحمد، وهذا الأمر يدعو إلى التأمل والسؤال عن سبب تسميته في المصادر بأبي الحارث؟ مع العلم أنه لم يكن له ولد بهذا الاسم؟ لذا لا يمكن إصدار حكم متسرع بهذا الخصوص.

١-تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ١٦.
٢-هيرودس: ولد في مدينة عسقلان من أب ادومي وأم نبطية عربية، انتمى إلى اسرة اعتادت قيادة الادوميين، وأول ذكر لعائلة هيرودس كان في زمن جده اتيباس الادومي، ويرجع أصل الادوميين كما ذكرهم جوزيقوس إلى يهود من غير نسل يعقوب، للمزيد ينظر: عبد الغني، محمد بركات، حكم هيرودس الكبير على فلسطين (٤٠ – ٤ ق . م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، ٢٠١٣، ص ١ – ٢٥.
٣-ابن منظور، لسان العرب، ١٥، ٢٣٣.
٤-ابو حبيب، القاموس الفقهي، ٣٢٥.
٥-الكليني، الكافي، ١٢، ٩٨.
٦-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣، ٣٧٧، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ٩٧ – ٩٨.
٧-الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ٢، ٢٧٣، سيرة اعلام النبلاء، ٢، ٤١٣؛ العاملي، وسائل الشعبة (آل البيت)، ٢٧١.

ثالثاً: ألقابهُ

ذُكر عبد الله بن سلام في المصادر العربية[١] بألقابٍ مختلفة أعطته مزيةً عن غيره، ومن أهم ألقابه:

أ- الإمام الحبر[٢]:

الحبر في اللغة: العالم من علماء الدين، وجمعه أحبار.

ذميّاً كان أو مسلماً بعد أن كان من أهل الكتاب[٣]، وقد ورد (الحبر) في هذا المعنى في القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ **أنا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[٤]

إلا أن صاحب القاموس المحيط ذكر الحِبر بكسر الحاء، وأورد معناه بأنه (العالم، أو الصالح) ثم قال: (ويُفتح فيها، والجمع أحبار)[٥].

وذكر صاحب لسان العرب[٦]، أنّ عبد الله بن سلام سأل كعباً عن الحَبْر، فقال: هو الرجل الصالح، ولم يكن لفظ «الحبر» حكراً على اليهود فقط، بل إن هناك من المسلمين من تلقب بهذا اللقب، منهم عبد الله بن عباس[٧]، الذي لُقب بـ «حبر الأمّة»، وذُكر أن رسول الله ﷺ وضع يده بين كتفيه وقال: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل»[٨].

١-ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٥٩، الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢/ ٣٢.
٢-ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢/ ٢١١.
٣-الفراهيدي، العين، ٣/ ٢١٨، ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ١٥٧.
٤-المائدة، ٤٤.
٥-الفيروز آبادي، ٢، ٢.
٦-ابن منظور، ٤، ٧٤٨.
٧-عبد الله بن عباس:- هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف، ابو العباس، القريشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، كني بابنه العباس وهو اكبر ولده، وامه لبابة الكبرة بنت الحارث بن مزن الهلالية، للمزيد ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ١٩٢ – ١٩٣؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ١، ٥٠٤؛ السيوطي، اسعاف المبطأ لرجال الموطأ، ٥٨، ٥٩؛ نصر الله، والاية عبد الله بن عباس في عهد الاعام علي عليه السلام، مجلة الدراسات الاسلامية، ٥٧.
٨- البلاذري، انساب الاشراف، ٤، ٢٧ – ٢٨.

من هنا نفهم أن للأحبار مكانة مؤثرة بين اليهود فهم علماؤهم، إذ كان يُسند إليهم تولي جميع الأمور الدينية والنظر في تنفيذ الأحكام فيما يحدث بين الناس من خصومات ومنازعات، وكذلك كانوا يقيمون لهم الصلوات والشعائر الدينية ويعلمونهم في بيوت المدارس[١].

وفيما يخص معنى لفظ الحبر، فقد أشار جواد علي[٢] في هذا المعنى إلى أنه من الألفاظ المعربة عن العبرانية، أصلها (حبر Habber) وجمعها: حبريم، ومعناها: الرفيق (Habbrim، associate – Camrade)

وكانت ذات مدلول خاصٍ ومعنًى معين، وقد أطلق في العهد التلمودي على العضوية في جمعية معينة، فانطلقت في العصر الأول والثاني للميلاد وعلى من كان من (الغوشيم) وهم شيعة يهودية أي فرقة يهودية، أقسمت على نفسها أن تراعي النصوص الدينية (اللاوية) على نحو ما أنزلت، وعلى نحو ما يفعل اللاويون، وعلى الرغم من أهمية لفظ «الحبر» فإنه لا يصل إلى درجة ما وصل إليه (رابي) أو (ربّي) (Rabbi) ولا تزال تستعمل لديهم وتطلق على من درس شريعة اليهود واتقن الكلام».

مما تقدم يُلاحظ أن اليهود يُجلون أحبارهم ويعظمونهم ويقدسونهم ويمتثلون إلى أحكامهم، وقد بيّن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[٣]

وقد أدت طاعة اليهود العمياء لأحبارهم إلى استغلال هؤلاء الأحبار هذه المنزلة الكبيرة التي حظوا بها في التعامل مع الناس وأكل أموالهم بالباطل، وأشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا الاستغلال والأفعال التي قاموا بها إذقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ**

١- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦ / ٥٣٣.
٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦ / ٥٥١ - ٥٥٢.
٣- التوبة، ٣١.

﴿يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

ب- الإسرائيلي:

نسبة إلى بني إسرائيل، فهو كما تذكر الروايات، من ولد نبي الله يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وإن كانت هذه القضية موضع نقاش كما مرّ سابقاً.

وقد ورد في سبب تسميتهم بالإسرائيليين أنهم قد تسمّوا بذلك نسبة إلى «إسرائيل» وهو النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وإن أولاد يعقوب الذكور كانوا اثني عشر ولداً؛ لأنه أعقب من زوجه (ليئة) ستة أولاد هم: رآوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزيلون، وأعقب من زوجه (راحيل) اثنين هما: يوسف وبنيامين، وأعقب من زوجه (زلفا)، جارية (ليئة)، اثنين أيضاً هما جاد وآشير، وأعقب من (يلها)، جارية (راحيل)، اثنين أيضاً هما: دان ونفثالي.

ومن أبناء يعقوب هؤلاء وذرياتهم نشأت أمة بني إسرائيل ونُسبتْ اليهم[2].

وأما اسم «إسرائيل» فقد ورد صريحاً في القرآن الكريم مختصاً بالنبي يعقوب عليه السلام، فقال عنه: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[3].

ويُذكر أن معنى اسم إسرائيل هو «سري الله»[4].

ومعنى هذا الاسم في تفسير اليهود له هو «المظفر الغالب»[5]، وقد تطرق دروزة[6] إلى هذا المعنى قائلاً» إن الله تعالى تمثل ليعقوب برجلٍ فتصارع معه فلم يقدر الرجل على يعقوب حتى طلع الفجر! فقال له الرجل: أطلقني، فقال يعقوب: لا اطلقك حتى تباركني فباركه وقال له: «لا يكن اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل».

١- التوبة، ٣٤.
٢- سيد طناوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ١١ – ١٢.
٣- آل عمران، ٩٣.
٤- الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١، ٢٥٥.
٥- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١، ٥٢٤.
٦- التفسير الحديث، ٧، ١٩٢.

وواضحٌ من هذا الرأي شبهة التجسيم التي ترى أن الله يتجسم برجلٍ يقاتل نبيّه مصارعةً! وهو ما يخالف مبادئ الأديان السماوية التي أقرها الله سبحانه وتعالى في التوحيد، وكذا صريح القرآن الكريم وعقيدة الأنبياء والمرسلين ولاسيما المسلمين التي تنفي التجسيم فيما يخص الله تعالى.

قد ورد ذُكر يعقوب ﷺوبنيه في العديد من الآيات منها في قوله: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[١].

وكذا ذكر بنوه – بنو إسرائيل – في القرآن الكريم أكثر مما ذُكرت الأمم الأخرى وذُكرت الديانة اليهودية أكثر مما ذكرت الديانات الأخرى، فجاء في قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾[٢].

أما فيما يخص سبب تلقب عبد الله بن سلام بالإسرائيلي، فقد احتمل البحث سابقاً نفي صلة عبد الله بن سلام بالنبي يوسف ﷺبالنسب وإنه ليس من أحفاده ولا من ذريته، فانه يرجح أن سبب تلقبه بلقب الإسرائيلي نسبةً إلى الديانة اليهودية الإسرائيلية بصورة عامة؛ لكون المنتمي إليهاإسرائيلياً في دينه ومنهجه وفكره وحياته، وهو ما يميل إليه البحث استناداً إلى أنه كان حبراً من أحبارهم، وعالماً من علمائهم، وقد تبنّى نشر تعاليم الديانة اليهودية واعتقاداتها وأفكارها، وهذا ما يؤكد هذه الحقيقة ويزيد من تثبيتها.

هـ-الخزرجي[٣]:-

إن سبب حصوله على هذا اللقب – يرجع إلى تحالف قبيلته بني قينقاع مع قبيلة الخزرج[٤] – وقيل أيضاً حليف (القواقلة)[٥].

١- البقرة، ١٣٣.
٢- البقرة، ٤٠.
٣- الخزرج:- معناه الريح الشديدة أو الريح الباردة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢ / ٢٥٥.
٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ٣، ١٤٢.
٥- القواقلة:- بطن من بطون الخزرج، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ / ٥٩.

وذكرت أخرى عنه أنه (حليف قبيلة بني عوف من الخزرج)[١] وترى أخرى أنه «الخزرجي من بني قينقاع» في حين يحدد ابن عساكر[٢] أن القواقلة الذين تحالف معهم ابن سلام هم بنو غنم و«بنو سالم» و «بنو عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج».

والحليف لغةً: من (حلف، يحلف، حَلْفَاً وحِلْفَاً) والحِلْف بالكسرة: العهد بين القوم والصداقة، والصديق يحلف لصاحبه ألاّ يغدر به، والجمع أحلاف، والحليف: هو من يناصرك ويعاهدك على أن لا يخذلك ولا يغدر بك، ويقال: حالفه: عاهدهُ ولازمه، وتحالفوا: أي تعاهدوا[٣].

يقودنا هذا الأمر إلى الوقوف على أحوال المدينة (يثرب)[٤] وأوضاعها قبل الهجرة، فقد سكن اليهود المدينة المنورة قبل العرب، وعلى فترات متلاحقة من الزمن قبل مجيء الأوس والخزرج إليها.

وقد مر بنا سابقاً أن اليهود في شبه الجزيرة العربية انتشروا على شكل جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وثيماء وخيبر إلى يثرب، فوضعوا الاطام[٥] لحماية أرضهم وزروعهم وأنفسهم من اعتداءات الأعراب عليهم[٦].

فكان سبب نزول قبائل الأوس والخزرج يثرب هو نزوح الأزد التي تنتمي إليها الأوس والخزرج في هجرة كبيرة بقيادة عمرو بن عامر زعيمها[٧]، فإنها في هجرتها هذه لم تتجه إلى مكانٍ واحدٍ بل تفرقت في البلدان فنزلت الأوس والخزرج مدينة يثرب[٨].

١-الحنبلي، الانتصارات الاسلامية في كشف شبه النصارنية، ١، ٢٩٣.
٢-تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ٩٨.
٣- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٣، ١٢٩ – ١٣٠.
٤- يثرب: هي مدينة الرسول ﷺ – ومكان دفنه حيث يقع قبره الشريف ﷺ في شرقي المسجد، اما قدرها فهي بمقدار نصف مكة – وهي في حرة سبخة الارض ولها نخيل وزروع كثيرة تسقى من مياه الآبار بواسطة العبيد. للمزيد: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٢.
٥- الاطام: جمع اطم وهو البناء المرتفع أو الحصن المبني بالحجارة، وقيل هو كل بيت مربع ومسطح، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١ / ١١٢، ابن منظور، لسان العرب، ١٢ / ١٩.
٦- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦ / ٥١٦.
٧- عمرو بن عامر: هو عمرو بن عامر بن حارثه بن ثعلبة بن آمرء القيس ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشهب ابن يعرب بن قحطان – وهو ابو خزاعة والاوس والخزرج – وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة – ينظر: الازرقي، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ١، ٩٢؛ الدينوري، المعارفة، ٦٣٤.
٨-الازرقي، اخبار مكة، ١، ٩٥.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هذه الهجرة الكبيرة من اليمن هو تصدع سدّ مأرب الذي لم يكن لهم غنى عنه لري أرضهم رياً منظماً – والذي كان السبب الرئيس في رقي بلادهم وتقدمها[١] .

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الحادثة بقوله ﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ** ﴾[٢]، وجاء في تفسير هذه الآية (أي اعرضوا عن الحق وكفروا وكذبوا أنبياءهم، ولم يشكروا أنعم الله، وقالوا: لا نعرف لله نعمة علينا وقالوا لأنبيائهم: قولوا لربكم الذي يزعمون إنه منعم، فليحبس عنا نعمة إن استطاع)[٣].

والعرم في التفسير: يقال إنه أسد، ويقال إنه الوادي، ويقال إنه اسم الفأر الذي نقر السدّ، وقد ذكر أحد الجغرافيين البلدانيين في الحديث عن وصول الأوس والخزرج المدينة، قائلاً: أقامت الأوس والخزرج بالمدينة ووجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكث الخزرج ما شاء الله ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحلفاً يأمن بعضهم بعضاً ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا[٤].

وقد جرت أحداث كثيرة تمخّضت عن صراعات بينهم وبين اليهود تارةً وبين أنفسهم تارة أخرى، على الرغم من أنهم ينحدرون من جدٍ واحد.

وقد أدت هذه الأحداث الطوال إلى دخول القبائل والبطون اليهودية (بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع) في تحالفات جديدة مع الأوس والخزرج، وقد أشار جواد علي[٥] إلى مسألة التحالفات قائلاً: « أدى التنافس بين سادات اليهود إلى نشوب معارك بينهم في الجاهلية، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، وأنّبهم عليه»،

١- حسن، تاريخ الاسلام، ١، ٢٧.
٢- سبأ، ١٦ .
٣- الطبراني، المعجم الكبير، ٥، ٢٣٣.
٤- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص٦٣، ويظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٣٦٧؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٥٣٣.
٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٣٣.

واضطرت بنو قينقاع، بسبب ذلك وبضغطٍ من بني النضير وبني قريظة، إلى اللجوء إلى أحياء يثرب، وإلى محالفة الخزرج، وفي مقابل ذلك تحالفت بنو النضير وبنو قريظة مع الأوس، فصاروا فرقتين: فرقة مع الأوس وفرقة مع الخزرج.

يمكن القول، من خلال ما ذُكر آنفاً، إن إطلاق هذا اللقب (الخزرجي) على عبد الله بن سلام جاء نتيجة تحالف بني قينقاع مع قبيلة الخزرج[1] وليس لأنّه من الخزرج.

ح- الأنصاري:

يُلقب عبد الله بن سلام بالأنصاري أيضاً حسب ما ذكرت المصادر[2]؛ لأنه حليف الخزرج الذين هم من الأنصار على ما ذكره البرقي في روايته التي أوردها ابن عساكر[3]، وقد جاءت في موضوعين:

الأول: عند ذكر اسمه مباشرة، إذ قال: (حليف الأنصار).

الثاني: عن البرقي أيضاً، إذ قال مُضعّفاً خبر تلقيبه بالأنصاري، فقال: (يقال: إنه حليف بني عوف من الأنصار، والأنصار هو لقب قبيلتي الأوس والخزرج، إذ تلقّبوا به بعد قبولهم الدعوة المحمدية في بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية، وقد اطلقهُ عليهم رسول الله ﷺ بعد هجرته إليهم، أي إلى المدينة المنورة يثرب، واصبحوا يتسمّون به، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ في حق الأنصار، منها قوله ﷺ: «آية الايمان حبُ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»[4].

وفي حديثٍ آخر في حق الأنصار قال ﷺ: «**الأنصار شعار والناس دثار**»[5]، وهناك العديد من أحاديث رسول الله ﷺ خاصة بالأنصار والتمجيد بهم لموقفهم البطولي في الاستجابة للدعوة المحمدية المباركة ونصرتهم لله ورسوله.

١- الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٥٩، ابن عبد البر، الدرر، ص ١٠٨، ابو الفداء، تاريخ ابي الفداء، ج ١، ص ١٣٦ الفاسي، مستعذب الاخبار باطيب الاخبار، ص ٢٧٤، خطاب، الرسول القائد، ص ٢٤٦.

٢- ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ١٧٦، الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ١، ٢٦، المقريزي، امتاع الاسماع، ١٢، ٢٢٦، عبد الله المرجاني، بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، ١، ١٣٩.

٣- تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ٩٧ – ٩٨.

٤- ابن عربي، الفتوحات المكية، ٤، ٤٦٧، ابنكثير، السيرة النبوية، ٢، ٣٨٢، دروزة، التفسير الحديث، ١٠، ٣٥.

٥- ابن عبد البر، الاستذكار، ٣، ٩، النووي، شرح صحيح مسلم، ٧، ١٥٧، المتقي الهندي كنز العمال، ٥٥١.

وقد ذكر المؤرخون أن انس بن مالك سُئل عن اسم الأنصار: هل كنتم تُسمَّون به من قبل؟ فقال: بل هو اسم سمّانا الله به[١].

ويلاحظ أن هذا اللقب خاصٌ بالاوس والخزرج، لما لهاتين القبيلتين من خصوصية النصرة كما ذكرنا، وبما كان لهما من أحلافٍ في الجاهلية مع اليهود، والحلف – كما ذكر أهل اللغة – العهد بين القوم والصداقة، والصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به[٢].

وبالعودة إلى عبد الله بن سلام، فإن سبب تلقيبه بـ «الأنصاري» يعود لكونه حليف الخزرج الذين لقبوا هم والأوس بالأنصار، هذا من جانب، وأمّا من جانب آخر فلكونه شهد مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وأسلم أول الهجرة حسب ما جاء في روايات إسلامه التي سنناقشها لاحقاً[٣].

ض-المدني:

يُلقب عبد الله بن سلام بالمدني نسبة إلى المدينة المنورة التي سكنها، فهو من أهلها، ولم يذكر أحدٌ من المؤرخين هذا اللقب سوى ابن عساكر[٤]، في إحدى رواياته.

يمكن الإشارة إلى أنّ هذا اللقب يستخدمه علماء رجال الجرح والتعديل[٥]، للتمييز بين رجالات الحديث المكيين الذين ولدوا في مكة أو سكنوا فيها، فيسمى أحدهم بـ (المكي) وبين رجالات الحديث الذين ولدوا في المدينة أو سكنوا فيها، فيُسمى أحدهم بـ (المدني) وهذا الأمر في علم الرجال وعند أصحاب الجرح والتعديل يمثل صفةً ملازمةً للصحابي أو التابعي أو الراوي أو الشاعر أو الفقيه ومن شابههم.

١- ابن عبد البر، الاستيعاب، ١، ١٥؛ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ٨، ٢٣٦؛ المرجاني، هجرة النبي المختار، ١، ١٤٣؛ علي بن عبد الرحمن الأندلسي، تحفة الاندلس وشعار سكان الأندلس، ٣٤٠.
٢- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٣، ١٢٩ – ١٣٠.
٣- ينظر: ص٤٤-٧٧.
٤- ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٠٢.
٥- للمزيد ينظر، الباجي، التعديل والتجريح، ٢، ٣٥٢.

رابعاً: ولادته

تتسم ولادة عبد الله بن سلام بالغموض والضبابية، فلم تُشر المصادر التاريخية إلى ولادته وبواكير حياته، فالصورة التي ترسمها المصادر عنه تتسم بدرجة كبيرة من العتمة وعدم الوضوح، فلم يشر أي مصدر إلى السنة التي ولد فيها! وكذا لم يذكر أي مصدر من المصادر أو يشير إلى المكان الذي ولد فيه!

فهذا الغموض الذي يهيمن حول بدايات حياته يقودنا إلى تساؤلات كثيرة منها: هل هو من سكان المدينة المنورة (يثرب)؟ وإن كان من سكانها فلماذا لم تذكر المصادر شيئاً عن بدايات حياته؟ وما كان عمله فيها؟ مع أن اليهود كانوا يعملون أو يزاولون التجارة، وكان بنو قينقاع يمتهنون تجارة الذهب، إذ كان لديهم سوق خاص يسمى سوق بني قينقاع[1].

خامساً: نشأته

يقودنا الحديث عن البيئة التي نشأ فيها عبد الله بن سلام إلى معرفة أحوال اليهود وأوضاعهم في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، فقد ورد أن اليهود عاشوا في شبه الجزيرة العربية معيشة أهلها، فتصاهروا معهم، ولبسوا لباسهم، فتزوج العرب اليهوديات وتزوج اليهود عربيات، وكان الفرق الوحيد بين العرب واليهود عند ظهور الإسلام هو الاختلاف بالدين فقط، في حين تمتع اليهود بحرية واسعة لم يحصلوا عليها في أي بلد آخر[2].

وثمة أمر آخر يحظى بالاهتمام، يتمثل في أن اليهودية – بوصفها ديناً – قد انتشرت بين القبائل العربية مثلما ينتشر أي دين آخر، إذ اعتنقها بعض القبائل العربية وأصبحت ديناً رسمياً لهم يدينون بها، وتُجرى بها معاملاتهم فيما بينهم أو فيما بينهم وبين غيرهم من القبائل العربية الأخرى، ولذا فإن من ضمن آفاق التعامل العربي مع اليهود وأحبارهم مثلاً، أن أعمال رجال الدين اليهود «الأحبار» كانت في مواضع يتدارس فيها رجال دينهم أحكام شريعتهم وأيامهم الماضية وأخبار الرسل والأنبياء، وما جاء في التوراة

١- البخاري، الادب المفرد، ٢٤٦؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٢، ٣٥٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١، ٦٦٠.
٢- جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٣٢.

والمشناة[١] وغير ذلك، وقد عرفت هذه المواضع فيما بعد بين الجاهليين بـ « المدارس» أو «بيت المدارس» أو «المدراش» واطلق الجاهليون على الموضع الذي يتعبّد اليهود فيه اسم(الكنيس) و (كنيس اليهود) تمييزاً له عن (الكنيسة) التي هي لفظٌ خاصٌ بمواضع عبادة النصارى[٢]. والكنيس هي كلمة (عبرانية)[٣] تعني محل العبادة لدى اليهود الذي تقرأ فيه التوراة يوم السبت. في حين لم تكن (المدارس) موضع عبادة وصلوات فحسب، بل كانت – إضافة إلى ذلك – دار ندوة لليهود يجتمعون فيه في أوقات فراغهم لاستئناس بعضهم ببعض وللبحث في شؤونهم، وللبت في القضايا الجسيمة الخطيرة على اختلاف درجاتها، فهو إذن مجمع الأحباب، والرؤساء والسادات وأصحاب الشرف فيهم، وإليه كان يقصد الجاهليون حين يريدون امراً من الأمور أو الاستفهام عن شيء يريدون الوقوف عليه، وإليه ذهب رسول الله ﷺ وكبار المسلمين لمحادثة اليهود ومجادلتهم فيما يحدث بينهم من خلاف أو امرٍ يريدون البتّ فيه، ويقال إنهم فيه عرضوا أمام الرسول ﷺ كتبهم، فكان يقرؤها له بعضهم ممّن دخل في الإسلام كعبد الله بن سلام، أو بعض المسلمين ممن كان له علمٌ وفهمٌ في العبرانية لغة اليهود[٤].

يمكن القول، من خلال ما تقدم، إن عبد الله بن سلام كان من الأحبار الذين يدرسون ويشرحون نصوص التوراة والمنشاة ويبيّنون الغامض منها، في بيوت المدارس، التي تمثل بالدرجة الأساس مقر الأحبار لمزاولة أعمالهم الدينية

١- المشناة:- تعني الدرس، وهي عبارة عن خلاصة التعاليم الشفهية ومجموعة من قوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية، اقرها علماء اليهود الأكابر، وبدأها الحبر (شمعون بن جملتيل) تنسيقاً وترتيباً يعاونه في عملية الترتيب والتنسيق مجموعة من الأحبار ورجال الدين اليهودي، ينظر: صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ١ / ١٠٨.
٢- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦ / ٥٥٠ – ٥٥١.
٣- المقريزي، تاريخ اليهود واثارهم في مصر، ١٥٩.
٤- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٥١.

سادساً:- وفاته

اجمعت المصادر التاريخية[١] على تحديد سنة وفاته، فذكر المؤرخون أنه توفي في المدينة سنة (٤٣) هجرية، غير أن ابن عساكر[٢] أخرج روايةً عن عبيدالله بن سعد تشير إلى أن وفاة عبد الله بن سلام كانت بعد مقتل عثمان! لكنه لم يذكر سبباً لهذا الاختلاف في تحديد سنة الوفاة!

وقد أشار المؤرخون إلى أن سنة مقتل عثمان كانت (٣٥) هجرية[٣]، وجاء بعده الإمام علي عليه السلام الذي استشهد في سنة ٤٠ هجرية[٤]، وهذه الرواية تكاد تكون فقيرة ومبهمة؛ لأنها ذكرت الفترة لا السَنة.

وعلى هذا المنوال سار خير الدين الزركلي[٥] قائلاً: «لما كانت الفتنة بين علي عليه السلام ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب واعتزلهما».

في حين انفرد محمود أبو رية[٦] في حديثه عن وفاة عبد الله بن سلام برأيٍ شاذٍ، ذكر فيه أنه مات في المدينة سنة (٤٠) هجرية، وهذه الرواية تكاد تكون يتيمة؛ لعدم ورودها في معظم المصادر وتثير تساؤلاً مهماً يتمثل في مصدر هذه الرواية؟ فمن أين جاء بها؟ وعلى من استند في تحديد سنة الوفاة؟ على الرغم من أن بعض المؤرخين أمثال ابن حبّان[٧] ذكر أنه توفي أيام معاوية سنة (٤٣) هجرية[٨].

ويمكن القول: إن الرأي الأول القائل: إنه توفي بعد مقتل عثمان (٣٥) هجرية، يشمل الرأيين الثاني والثالث لانه سنتي (٤٠) و (٤٣) تقعان بعد مقتل عثمان، أما الرأي

١- مالك، الموطأ، ٦، ٦٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥، ٣٨٦؛ ابن حيان، الثقات، ٣، ٢٢٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ١٦١؛ العبدري، رحلة العبدري، ٣٧٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١، ٢٧؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ١٢، ٢٢٦؛ ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٤؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢، ٤١؛ الخراساني، اكليل المنهج في تحقيق المطلب، ٥٥٣.
٢- تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٠٢.
٣- السيوطي، اسماء البقاع والجبال في القرآن الكريم، ٦٧.
٤- امين، مستدركات اعيانالشيعة، ٣، ١٨١.
٥- الاعلام، ٥، ٩٠.
٦- اضواء على السنة المحمدية، ١٥٠.
٧- الثقات، ٣، ٤٤٧.
٨- المقريزي، امتاع الاسماع، ١٢، ٢٢٦.

الثاني – رأي أبو رية – فهو شاذ لم يذكره المؤرخون القدماء إنما ورد في كتاب حديث معاصر، وأما الرأي الثالث، الذي يرى أنه توفي سنة (٤٣) فهو ما أشار إليه المؤرخون والمحدثون، ولذا يمكن القول: إنّ سنة (٤٣) هجرية هي سنة وفاة عبد الله بن سلام، وذلك لورودها في معظم المصادر التاريخية والإسلامية.

سابعاً:-أسرته

أ-زواجه:

لم تتطرق المصادر العربية إلى زواج عبد الله بن سلام، فلم تُلحظ أية إشارة أو ذكر في هذا الأمر، لا زوجهُ ولا امرأة تخصّه أو لها صلة به، وإن ما ذكرته المصادر العربية عن أسرته ابناه (يوسف ومحمد)[١] من غير ذكر اسم امهما أو أصلها؟ فهل هما شقيقان من الأم نفسها؟ فهذه القضية تبقى من الأمور الغامضة وذلك لعدم ورودها في المصادر المتوفرة لدينا.

ب- ابناؤه:

١-يوسف بن عبد الله بن سلام:

ذكرت المصادر[٢] أنّ اسمه: يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث، ونجد أنّ تسميته بهذا الاسم «يوسف» أشبه برواية تسمية أبيه «عبد الله بن سلام»، فقد أخرج البخاري، على لسان يوسف نفسه، روايةً قال فيها: « سمّاني رسول الله يوسف، واقعدني في حجره ومسح على رأسي»[٣].وأورد الخطيب التبريزي[٤] رواية أخرى تذكر أن يوسف بن عبد الله بن سلام ولد في حياة الرسول ﷺ وحُمِلَ إليه واقعده في حجره،

١-السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢، ٤١؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٦، ٣٥٣؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١، ١٨٥.

٢-ابن حنبل، مسند الامام احمد، ٢، ٣٣٠، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٦، ٥٨٩، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤، ٣٤٤، الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦، ٥٠٦، سير اعلام النبلاء، ٣، ٥٠٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١١، ٣٦٥، الامالي المطلقة، ٥٥.

٣-الادب المفرد، ٨٥، ينظر: الترمذي، الشمائل المحمدية، ١٨٣ - ١٨٤، الزبيدي، تاج العروس، ١٢، ٨٣.

٤-الاكمال في اسماء الرجال، ١٤٦، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ٥، ١٣٢.

وسمّاه يوسف ومسح على رأسه، وكان يوسف يكنى بأبي يعقوب[١].

ولم تشر المصادر إلى أن ليوسف هذا ابناً باسم يعقوب، ولا إلى السنة أو الشهر أو اليوم الذي ولد فيه يوسف.

ويُلقّب «يوسف بن عبد الله بن سلام» بالمدني[٢]، نسبة إلى المدينة المنورة، وهو حليف الأنصار، وله رواية وصحبة، ذكره ابن حجر[٣] في صغار الصحابة، لكن العجلي[٤] قال: إنه تابعيٌ ثقة. إنّ مسألة صحبة يوسف بن عبد الله بن سلام محل خلاف، ولعل ابن حجر – حين عده في صغار الصحابة – استند إلى رواية يوسف نفسه الذي أشار – أي يوسف – إلى أنه حُمل إلى النبي ﷺ واقعده في حجره ومسح على رأسه واسماه يوسف.

بيد أنّ العجلي عده في التابعين، أي الذين ولدوا بعد عصر النبي ﷺ وأدركوا عصر الصحابة بعد النبي واحداً أو أكثر.

وقد روى يوسف بن عبد الله بن سلام عن النبي ﷺ كثيراً من الروايات تندرج أغلبها في الحديث عن الصلاة والصيام والكفارة والحج والدعاء[٥].

وقد أورد البخاري[٦] عن يوسف أنه قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرةً من خبز شعير فوضع عليها تمراً، فقال: هذا إدام هذه فاكلها.

أخرج النسائي[٧] عن يوسف أيضاً، قال: «قال النبي ﷺ لرجل من الأنصار وامرأته: «اعتمروا في رمضان فإن عمرةً لكم فيه حجة». وروى يوسف عن النبي ﷺ حديثاً قال:(جاء الحسن والحسين يستبقان إلى النبي ﷺ فضمّهما إليه، وقال: الولد

١- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦، ٤٦١؛ الاميني، أصحاب أمير المؤمنين، ٢، ٦١٢؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢، ٣٤٢.
٢- الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦، ٥٠٦.
٣- تقريب التهذيب، ٢، ٣٤٤.
٤- معرفة التقات، ٢، ٣٧٥.
٥- البخاري، التاريخ الكبير، ٤، ٣٠٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ٦، ٤٥، الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرع إحياء علوم الدين، ٣، ٢٤٥.
٦- التاريخ الكبير، ٨، ٣٧٢، وينظر ايضاً: ابن حيان، التقات، ٣، ٤٤٧.
٧- السنن الكبرى، ٢، ٤٧٢.

مبخلة مجبنة)[١]، وله روايات أخرى عن النبي ﷺ يرويها عن أبيه (عبد الله بن سلام) في القضايا الفقهية أو التاريخية منها مثلاً «لا صلاة للمتلفّت»[٢]، وأخرج ابن قيم الجوزية[٣] عنه عن أبيه أنه قال: «لم يمت تُبَّع[٤] حتى صدّق بالنبي ﷺ كما كان يهود يثرب يخبرونه، وانَّ تُبَّعاً مات مُسلماً.

أورد ابن عساكر[٥] أيضاً رواية عن يوسف عن أبيه عبد الله بن سلام قال: أمرني رسول الله ﷺ أن اقرأ القرآن ليلةً والتوراة ليلة! فهل يصح أن يأمر النبي ﷺ ابن سلام أن يقرأ القرآن ليلةً والتوراة ليلة؟! وكيف يصحُّ ذلك والقرآن يؤكد تحريف التوراة؟!

واضح من خلال تناقض الروايات التاريخية فيما بينها أن الأثر الإسرائيلي بيّن وواضحٌ فيها، لأن تُبَّعاً لم يعاصر النبي ﷺ ولم يدركه فكيف آمن به؟ فهي تريد إضفاء شيءٍ من القدسية على تُبّع ملك اليمن؛ لأن مصدر الخبر عن اليهود فالرواية تقول: «كما كان يهود خيبر يخبرونه» وكأن الصدق ثوبهم ولباسهم، إلا أن التناقض التاريخية بادٍ على الرواية بشكل واضح.

كذا رأيناه في دعوى أنّ رسول الله أمر بقراءة القرآن ليلة والتوراة أخرى؛ لأن من المقطوع به أنّ دين الإسلام بوصفه خاتم الأديان ناسخٌ لأحكام التوراة ومصحح لها حتى لو كانت صحيحة، بدليل أنه جاء لتصحيح مسار البشرية جمعاء؛ لأنّه مرسل إليهم جميعاً، وكذلك فإن القرآن يؤكد تحريف التوراة بيد أحبار اليهود وانهم كتبوها بأيديهم إذ يقول ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هُذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[٦] إلى غير ذلك من الايات، فكيف

١- الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، ١١، ٤١.
٢- البخاري، التاريخ الكبير، ٤، ٣٠٣، الطبراني، المعجم الوسيط، ٥، ٢٩٤، ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٨، ٢٧٠.
٣- هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، ١١٠.
٤- تُبَّع: هو لقب اطلق على من يتولى حكم اليمن في أيام التبابعة، ينظر: ابنه هشام، السيرة النبوية، ١، ٣١، محمد بن حبيب البغدادي، أسماء المغتالين من الاشراقة في الجاهلية والاسلام (ويلية كنى الشعراء ومن غلبت كتبته على اسمة)، ١، ٣٢.
٥- تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٣٢.
٦- البقرة، ٧٩.

يأمر بعد ذلك بقراءتها بالتناوب مع القرآن؟! وهو الذي يقول: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[١]، فضلاً عن أنّ هناك نصوصاً كثيرة للنبي ﷺ ينهى فيها المسلمين عن الرجوع إلى أهل الكتاب[٢].

وثمة تساؤل آخر يمكن طرحه هنا يتلخص في أن المصادر التاريخية حينما تذكر أنّ يوسف حفظ وروى عن النبي ﷺ فكيف تسنّى له ذلك؟ لاسيما أن وفاة النبي ﷺ كانت سنة (١١) هجرية؟ هذا إذا قلنا بصحبته؟!ثم إن هنالك إشكالاً آخر يتعلق بجلاء يهود بني قينقاع في السنة الثانية من الهجرة، فهل بقي أحد منهم في المدينة بعد جلائهم؟ هذا على فرض قولنا إن ابن سلام قد أسلم فلم يشمله الجلاء؟! فالمعروف أنّ اليهود يعتزون بدينهم ويتعصبون لقوميتهم، كل هذه الأسئلة والخفايا الغامضة لم تفصح عنها المصادر.

مات يوسف في خلافة عمر بن عبد العزيز[٣] (٩٩ – ١٠١ هجرية) من غير أن تحدد المصادر سنة وفاته.

٢-محمد بن عبد الله بن سلام:

هو محمد بن عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي الأنصاري، يعدّه المؤرخون من أهل المدينة[٤]، وذكره ابن حبان[٥] وشكّك في صحبته بقوله: «ويقال له صحبة».

يُلقّب «محمد» بالإسرائيلي، من ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام وله رؤية ورواية[٦]، أي: إنه

١- البقرة، : ٤٠ – ٤٣.
٢- للمزيد ينظر: الدارمي، سنن الدرامي، ١٥ – ١٦ .
٣- ابن حبان، الثقات، ٣، ٤٤٧.
٤- البخاري، التاريخ الكبير، ١، ١٨؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٧، ٢٩٧؛ ابن حبان، الثقات، ٣، ٣٦٤؛ التفرشي، نقد الرجال، ٤، ٢٤٨؛ البروجردي، طرائف المقال، ٢، ١٤٦، الخوئي، معجم رجال الحديث، ٤، ٢٤٨.
٥- الثقات، ٣، ٣٦٤.
٦- ابن الاثير، اسد الغابة، ٤، ٣٢٤ .

رأى النبي ﷺ وروى عنه، غير أنّ المصادر لا تذكر له سوى هذه الرواية التي نقلها عن النبي ﷺ وأخرجها ابن حنبل[١] عن محمد قال: « لما قدم رسول الله ﷺ علينا – قال: إن الله عز وجل قد أثنى عليكم في الطهور خيراً، أفلا تخبروني؟ قال: يعني قوله: ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾، قال: فقالوا يا رسول الله إنا نجده مكتوباً عندنا في التوراة الاستنجاء بالماء».

فالصورة التي رسمتها المصادر حول (محمد بن عبد الله بن سلام) تتسم بالضبابية وعدم الوضوح، فلم تشر المصادر إلى بواكير حياته الأولى، وأين ولد؟ وفي أي سنة؟ وكذلك لم تذكر الفترة التي توفي فيها؟ ولذلك لم نعثر على أي شيء في هذا المجال.

هـ–أخوه:

- **ثعلبة بن سلام:**

لم تذكر المصادر شيئاً عن أخيه ثعلبة بن سلام، لكي يستطيع البحث رسم صورة كاملة عنهم، سوى ما ذُكر عن واحد منهم يُدعى (ثعلبة)، فقد ذكرت المصادر التاريخية[٢] أنه أخو عبد الله بن سلام، وقد ذكرت أيضاً أنّه فيه وفي أخيه عبد الله وفي ثعلبة بن سعية[٣] ومبشر وأسد بن كعب[٤] نزلت الآية[٥] ﴿ **مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** « **وقيل أيضاً: نزلت فيه الآية** « **لَيْسُوا سَوَاءً** ...﴾[٦] في حين لم نجد في المصادر المتوفرة بين أيدينا أية رواية أو ذكر آخر له.

د– أحفاده:

١– المسند، ٦، ٦، وينظر ايضاً» ابن الاثير، اسد الغابة، ٤، ٣٢٤؛ ابن حجر، الاصابة، ٦، ٢٠.
٢– ابن عبد البر، الاستيعاب، ١، ٢١٠ – ٢١١؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٢٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١، ٥؛ ابن حجر، الاصابة، ١، ٥١٩.
٣– ثعلبة بن سعية: هو أحد اليهود الثلاثة الذين اسلموا يوم قريظة اي (غزوة بني قريظة) فمنحوا دماءهم وأموالهم– ولهم خير في ابن يخرج الملام نبوة محمد ﷺ – وقد ذكرنا انه توفي في عهد النبي ﷺ – للمزيد ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١، ٩.
٤– هو اسد بن كعب القرضي، من رؤساء اليهود وأعيانهم الذين عاصروا الرسول ﷺ في بدء الدعوة الاسلامية. للمزيد ينظر: عبد الحسين الشبسترتي أعلام القرآن، ٨٨.
٥– ابن الاثير، اسد الغابة، ١، ٢٤١.
٦– سورة آل عمران، الاية ١١٣.

١-محمد بن يوسف:

هو محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي الأنصاري[١]، ذكره المباركفوري[٢] واصفاً إياه بـ «الإسرائيلي»، المدني مقبولٌ من الرابعة[٣]، روى عن أبيه يوسف وعن جده عبد الله وأكثر من أورد رواياته البخاري[٤]، فذكر أنّ محمداً روى عن جده عبد الله بن سلام أنّ عثمان قال لكثير بن الصلت[٥]: إني مقتول غداً – رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر فقال لي: يا عثمان انت غداً عندنا وأنت مقتول غداً.

روى أخرى عن أبيه عن جده أنّ عيسى بن مريم يُدفن مع الرسول ﷺ في بيته[٦].

روى ابن حنبل[٧] رواية ثالثة عن أبي سعيد الخدري عن الرسول ﷺ قال: «من جاء إلى جنازةٍ فمشى معها من أهلها حتى يُصلي عليها فله قيراط».

تندرج الروايات التي رواها محمد عن أبيه وعن جده ضمن الغيبيات والمنامات واستشراف المستقبل ويُلحظ أنّ المصادر عند ذكرها محمداً بن يوسف لم تشر إلى تاريخ ولادته أو وفاته! وفي الوقت نفسه لم تتطرق إلى بدايات حياته! فجلُّ ما ذكرته عنه المصادر هو رواياته فحسب.

٢-محمد بن حمزة بن يوسف:

هو محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام[٨]، وقيل هو: محمد بن حمزة بن محمد بن يوسف[٩]، يلقب بالإسرائيلي حليف الأنصار[١٠]، وهو من أهل المدينة، يروي عن أبيه

١- البخاري، التاريخ الكبير، ١، ٢٦٢.
٢- تحفة الاحوذي، ١٠، ٦١.
٣- اي من الطبقة الرابعة من الرواة.
٤- التاريخ الكبير، ١، ٢٦٢.
٥- هو كثير بن الصلت بن معدي كرب، بن وليعه بن شرحيل، بن معاوية بن حجر الفرد، بن الحارث الولاده، يكنى ابا عبد الله – ولد في عهد النبي ﷺ، وقيل ان اسمه كان (قليلاً) وسماه عمر بن الخطاب بـ (كثيرا)، ورويعن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وغيرهم – للمزيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥، ١٤.
٦- التاريخ الكبير، ١، ٢٦٣، وينظر ايضاً: الترمذي، السنن الكبرى، ٥، ٢٤٨- ٢٤٩.
٧- المسند، ١٧، ٣١٧، وينظر ايضاً: البخاري، التاريخ الكبير، ١، ٢٦٢ – ٢٦٣.
٨- ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢، ٦٩.
٩- ابن حجر، تقريب التهذيب، ٩، ١١١، المزي، تهذيب الكمال، ٢٥، ٩٧.
١٠- المزي، تهذيب الكمال، ٢٥، ٩٧ .

عن جده يوسف[١]، وقد ذكر ابن حبان[٢] أنّ له صحبة!! مع العلم أنّه حفيد عبد الله بن سلام!! وقد روى حادثة إسلام زيد بن سعنة[٣] عن أبيه عن جده عبد الله بن سلام، قال: « إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدي زيد بن سعنة قال:- (ما في النبوة شيءٌ إلا وقد عرفته في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل إلا حلماً، فبينما أنا أتلطف له ان أخالطه، فأعرف حلمه من جهله خرج يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب ﷺفجاء رجلٌ يسير على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، إن بصرة قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وحدّثته من أسلموا، أتاهم رزقهم رغداً وقد أصابتهم سنة وشدّة، وقحطوا من الغيث، فانا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام كما دخلوا فيه طوعاً، فإن رأيت إن تُرسل اليهم بشيء تعينهم به فعلت، فنظر إلى رجل بجانبه رأى علياً فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء، فدنوتُ إليه، فقلتُ: يا محمد هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: لا يا يهودي، لكني أبيعك تمراً معلوماً إلى أجلٍ كذا وكذا ولا يُسمى حائط بني فلان، قلت: نعم، فباعني فأطلقته همياني وأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاه الرجل فقال: أعجل عليهم وأعنهم بها. فقال زيد بن سعنة، فلما كان من قبل محل الأجل بثلاثة أيام اتيتهُ فأخذتُ بمجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجهٍ غليظٍ، فقلتُ: إلا تقاضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، فنظرتُ إلى وجه عمر وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره، وقال: يا عدو الله تقول هذا لرسول الله ما اسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فوالله الذي بعثه بالحق لولا إن أحاذر قوته لضربتُ بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر إلى عمر بسكون وتؤدة وتبسّم ثم قال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا ان تأمرني

١- ابن حبان، الثقات، ٧، ٤٢٦.
٢- ابن حبان، الثقات، ٧، ٤٢٦.
٣- زيد بن سعنة:- حبر من احبار اليهود، داين النبي ﷺ وجاء ليتقاضاه قبل الاجل، فقال: ألا تقاضيني يا محمد، فانكم يا بني عبد المطلب (مطلٌ). للمزيد ينظر:- الضحاك، الاحاد والمثاني، ٤، ١١١.

بحسن الأداء، وتأمره بحسن الاتباع، اذهب يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته»[1].

وهذه الرواية وإن كانت طويلة بعض الشيء، إلّا أنّ فيها إعطاء مناقب وفضائل لأهل الكتاب (الأحبار) وتمييزهم عن غيرهم، ووصفهم بأنهم أصحابُ علم ودراية وفراسة في المعرفة، وخصوصاً معرفة الرسول ﷺ وكذلك إعطاء دور لعمر في الدفاع عن رسول الله ﷺ.

وقد أورد الطبراني[2] عن محمد بن حمزة عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المربد[3] فرآى عثمان يقود ناقةً محملة دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال له رسول الله ﷺ انخ، فأناخ[4]، فدعا ببرمه[5]، فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ثم أمره فأوقد تحتها حتى أدرك وأنضج، وقال: كُلوا، وأكل منه رسول الله ﷺ ثم قال: إن هذا الشيء يدعوه أهل فارس الخبيص[6].

ذكر أن محمد بن حمزة روى عن موسى عليه السلام في الدعاء قال: لما انتهى موسى إلى البحر قال: يا من كان قبل كل شيء، والمكنون لكل شيء، والكائن بعد كل شيء، اجعل لنا مخرجاً. فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر[7].

هناك روايات كثيرة لمحمد بن حمزة بن يوسف أوردتها المصادر، وجل رواياته يذكرها عن عبد الله بن سلام، الذي يُعد جد أبيه، إلا أنّ الملاحظ على هذه المصادر أنهاتنصّ – عند سردها الرواية – على أبيه عن جده عبد الله بن سلام!؟

١- الطبراني، الاحاديث الطوال، ٢٣ – ٢٤ – ٢٥ .
٢- المعجم الاوسط، ٧، ٣٤٧، وينظر ايضاً: الزيلعي، تخريج الاحاديث والاثار، ١، ٤١٧.
٣- المربد:- هو سوق الابل في البصرة، وذكر انه كل شيء حبست به الابل ولهذا قيل – مربد النعم الذي بالمدينة وبه سمي مربد البصرة. ينظر: الازهري، تهذيب اللغة، ١٤، ٧٧.
٤- اناخ: جاء في عدة معاني منها – نوخ الله الارض طروقة للماء اي جعلها مما تطيقه – وقيل في معناه ايضاً هو حي من احياء اليمن – وجاء ايضاً بمعنى – البرك – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣، ٦٥.
٥- البرمه:- وهو قدر من الحجارة، يملأون فيه السمن – والجمع برم. للمزيد ينظر: الفراهيدي، العين، ٨، ٢٧٢؛ العين، ٧، ٢٣٢؛ الازدي، جمهرة اللغة، ٢، ٥٠٠؛ ابن فارس، معجم مقايس اللغة، ١، ٢٣٣.
٦- الخبيص: وهو خلص الشيء بالشيء، مثلا خلط عسل وشبرج ودفنين. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج ٥، ٢٠.
٧- السيوطي، الدر المنثور، ٥، ٨٦؛ الالوسي، روح المعاني، ١٩، ٨٦.

وفي الوقت نفسه ذكره ابن حبان في الثقات[١] قائلاً: روى عن أبيه عن جده يوسف! ولم يذكر جده عبد الله بن سلام!

وقد أشار الزبيدي[٢] إلى أن له رواية عن أبيه عن جده فيبعد سماعهُ عن أبي جده! ويقصد بأبي جده (أبا يوسف عبد الله بن سلام).

يلاحظ مما سبق وتقدم أن الروايات والمصادر لا تشير إلى السنة التي ولد فيها أو إلى بدايات حياته، وفي الوقت نفسه لم تذكر متى توفي وأين؟ وجل ما ذكرته عنه هو رواياته فحسب.

ومن الجدير بالذكر أن الباحث لم يجد ذكراً لوالد محمدٍ هذا، أعني به (حمزة بن يوسف) حفيد عبد الله بن سلام في المصادر التاريخية المتوفرة، ولم يجد سبباً لتركه وترك ذكره من بين أبناء عبد الله بن سلام وأحفاده، وهو ما يؤشر نقطتين محتملتين:

الأولى : إنه لم يكن ذا أثر على الساحة الفكرية الدينية الإسلامية، ولذلك لم يذكره المؤرخون.

الثانية: عدم انتباه المؤرخين له، ولذلك تركوه من دون ذكر أو إشارة.

هـ- أبناء أخي عبد الله بن سلام:

١-سلمة ومهاجر:

يدور أكثر الكلام عند المؤرخين حول سلمة، ابن أخي عبد الله بن سلام[٣]، ويقال هو أخو عبد الله بن سلام[٤]، أشار إلى ذلك ابن الأثير[٥] في قوله: «الصحيح أنّه أخوه لا ابن أخيه» وجاء في ترجمة اسمه: سلمة بن سلام الإسرائيلي[٦].

١- ج ٧، ص ٤٢٦.
٢- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ١١ – ١٢.
٣- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٩، ٣٢٤؛ ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ٢، ٤٧٧، ابن الاثير، اسد الغابة، ٢، ٣٣٦؛ ابن حجر، الاصابة، ٣، ١٢٣؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٤، ٣٠١.
٤- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٤، ١٣٠، الزبيدي، تاج العروس، ١٦، ٣٥٣؛ المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ٣٢، ٣٦٦.
٥- اسد الغابة، ٢، ٣٣٦.
٦- ابن حجر، الاصابة، ٣، ١٢٤.

وجاء في تفسير الآية: ﴿ **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[1] أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام، فقال لهما: إن الله تعالى قال في التوراة: «إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون» فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم[2].

قد أخرج ابن عساكر[3] رواية عن سلمة أنه قال: «نزل عليَّ أبي، قال: ففرشنا له فراشاً، قال فأصبح على حاله، ونزعت خفّيه فإذا هو مبطنٌ بثعلب.

ولم تشر المصادر إلى شيء عن مصير سلمة في التاريخ، ومشاركته في الحياة العربية الإسلامية، وإنما اقتصرت الروايات على هذا القدر واكتفت به، من دون توسعة.

أما الحديث عن مهاجر، فإن جلَّ من ذكره البلنسي[4] في تحديد اسمه، إذ قال: مهاجر بن سلام الإسرائيلي.وهو هنا يجعله أخا عبد الله بن سلام وليس ابن أخيه.

وذكر الطهراني[5] وعبد الرحمن العك[6] رأياً آخر في تفسيرهما الآية في قولهما: «أسلم سلمة ومهاجر» والاختلاف هنا حول إسلام مهاجر الذي أشارت معظم كتب التفسير إلى أنه أبى ولم يسلم، ونزلت حسب آراء بعض المفسرين بحقه الآية ﴿ **إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ** ﴾ فيحتمل أن رأيهما حول إسلام مهاجر قد انفردا به عن آراء المفسرين الآخرين الذين أكدوا عدم إسلام مهاجر بقولهم: «أسلم سلمة وأبى مهاجر بمعنى أن مهاجر رفض الدعوة ولم يسلم». وهذا ينقض كلام بعض المؤرخين الذي يشير إلى أن ابن سلام رجع إلى أهله بعد أن أسلم وأسلم معه جميع أهله!؟

١- البقرة، ١٣٠.
٢- الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١، ٢٧٨، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١، ١١٧، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ٢، ٤٩٨؛ الخطيب الشربيني، السراج المنير، ١، ١٠٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ١، ٣٤٥، المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ٢، ١٦١.
٣-تاريخ مدينة دمشق، ٣٥، ١٩٥، وينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧، ١١٩.
٤- تفسير مبهمات القرآن (صلة الجمع وعائد التذليل لموصول كتابي الاعلام والتكميل)، ٦٢٣.
٥- تفسير مقتنيات الدرر، ١، ٣١٢.
٦- تسهيل الوصول لمعرفة اسباب النزول، ٣٣.

بقي أن نشير إلى أنّ مصير مهاجر بقي مجهولاً، فهل كان مصيره الجلاء مع اليهود ممن أجلوا من المدينة وأطرافها من بني قينقاع؟ هذا الأمر لم تشر إليه الروايات والمصادر لا من قريب ولا من بعيد.

٢-ابن أخي عبد الله بن سلام:

أشارت المصادر إلى هذا الاسم (ابن أخي عبد الله بن سلام)[١] في الروايات من دون تحديد، هل هو سلمة أو مهاجر أو سلام؟ فلم تُفصح عن اسم الشخص، وإنما اكتفت بذكر هذا العنوان فقط.

وذكرت أنّه روى عن عبد الله بن سلام[٢] وأشير إليه بأنه مجهولٌ من الثالثة[٣]، وأنه لم يُسمَّ باسم[٤].

وورد عن ابن أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام قال: «قدمتُ على رسول الله ﷺ وليس اسمي عبد الله بن سلام، فسماني رسول الله عبد الله بن سلام»[٥].

وقد ضعّف ابن حنبل في مسنده هذه الرواية بقوله: «إسنادٌ ضعيفٌ لجهالة ابن أخي عبد الله بن سلام»[٦].

وروى ابن أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام حادثة قتل عثمان قال: لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال لعثمان: جئت لأنصرك، وكان اسمي في الجاهلية فلاناً فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت فيَّ آيات من كتاب الله ونزل فيَّ ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِه**﴾ ونزل فيَّ ﴿ **قُلْ كَفَىٰ بِالله شَهِيدًا بَيْنِي**

١- ابن حنبل، مسند الامام احمد، ٥، ٤٥١؛ البخاري، التاريخ الكبير، ٨، ٤٣٠؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجه، ٥، ٢٩٨؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٩، ٣٢٢؛ ابن عساكر، تارخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٠٣؛ الدمشقي، التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، ٤، ٣٠١.

٢- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٩، ٣٢٤.

٣- ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢، ٥٥١، ويعني بأنه مجهول من الثالثة، اي من طبقة الرواة الثالثة.

٤- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٢، ٥١٠.

٥- ابن حنبل، المسند، ٥، ٤٥١؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٢، ٢٧٣؛ الضحّاك، الآحاد والمثاني، ٤، ١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٠٣.

٦- ج ٢٩، ص ١٩٩.

وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[1].

يتبين مما تقدم أنّ ابن أخي عبد الله بن سلام شخصية مجهولة لعدم تحديد اسمه، فلم يشر المؤرخون إلى شخصٍ ما، إنما جل الذي أورده هو هذا العنوان فحسب.

ونرجّح أن المقصود هنا ابن أخي عبد الله بن سلام هو سلمة نفسه، لاشتراكه في المصداق الوحيد في كتب الأخبار لهذا العنوان (ابن أخي عبد الله بن سلام) ولعدم انطباقه على مهاجر؛ لأنّه لم يسلم، وهذا الأمر يمكن تبيّنه في هذا المقام باعتبار تشابه الروايات وتداخلها واتحادها في المضمون.

٣-سلام ابن اخت عبد الله بن سلام:

لم تتحدث المصادر عن هذه الشخصية، بيد أنها ذكرت اسمه بالتحديد: سلام ابن أخت عبد الله بن سلام[2]. إذ يتم تعريفه باعتبار انتسابه إلى خالد عبد الله بن سلام، وشهرته. وقد ذكر ابن ناصر الدين[3] أنّه صحابي، وأشار المؤرخون إلى أنّ الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾[4] نزلت فيه وفي أصحابه[5].

وقبل هذا لم تشر الروايات إلى أمه (أخت عبد الله بن سلام) لا من قريب ولا من بعيد، ولعل نمطية الثقافة العربية التي تمنع ذكر اسم المرأة بناءً على النظرة النسقية القائمة جعل الرواة لا يذكرون اسمها بشكل أو بآخر.

٤-رجل من آل عبد الله بن سلام:-

تطرق المؤرخون أيضاً إلى شخصية مجهولة أخرى لم تُعرف، أطلقوا عليها اسم: (رجل من آل عبد الله بن سلام) وذكروا أنّه قال عن عبد الله بن سلام: «كان حبراً

١-ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٤، ؛ المبارك فوري، تحفة الاحوذي، ١٠، ٢٠٧؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ١، ١٨٥.
٢-ابونعيم، معرفة الصحابة، ٢، ٤٨٠؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٢، ٣٢٥، ابن ناصر الدين، نوضيح المشتبه، ٥، ٢١٧.
٣-توضيح المشتبه، ٥، ٢١٧.
٤-النساء، ١٣٦.
٥-ابو نعيم، معرفة الصحابة، ٤، ٤٣.

عالماً»[١]، وأشاروا إلى أنّه روى عن عبد الله بن سلام، وأوردوا له رواية تكاد تكون الوحيدة عنه في حادثة – إسلام عبد الله بن سلام – قال: سمعتُ عن رسول الله ﷺ وعرفتُ صفته واسمه وهيأته، والذي كُنّا نتوكف له، فكنتُ مُسرّاً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف، فأقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي اعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبّرتُ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: لو كنت سمعتَ بموسى بن عمران ما زدتَ؟ قال: قلتُ لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بُعث على ما بُعث به، فقالت: يا ابن أخي، هو النبي الذي كُنّا نُبشَّر به ان يبعث مع نفس الساعة، قال: قلتُ لها: نعم، قالت: فذاك إذاً، قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمتُ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا وكتمتُ إسلامي من اليهود[٢].

يُلاحظ هنا أنّ المؤرخين لم يذكروا اسماً لهذه الشخصية، ولم يحددوا درجة القرابة بينه وبين عبد الله بن سلام ؟! وفي الوقت نفسه يلحظ أن هذه الشخصية لم ترِ غير هذه الرواية! ولم يُجب المؤرخون عن سبب عدم ذكر اسمه في المصادر التاريخية؟ ولماذا لم يحددوا من هو؟ وهل هو من الأسماء المذكورة سابقاً؟ فهذه الأمور بقيت طي الإهمال والنسيان.

ولذا يمكن القول: لا يمكن للبحث تحديد هويته بالضبط لعدم توفّر أي دليل تاريخي على اسمه، فكانت الصورة التي رسمتها المصادر عنه مبهمة وغامضة.

١- ابن قيم الجوزيه، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣، ٢٥٧.

٢- البيهقي، دلائل النبوة، ٢، ٥٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٠٩؛ ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، ٤٨ – ٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣، ٢٥٧؛ السيرة النبوية، ٢، ٢٩٧ – ٢٩٨؛ ابن حجر، الاصابة، ٨، ٩٨، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٣، ٥٣٠، المظهري، التفسير المظهري، ٨، ٣٩٨.

غ-عمة عبد الله بن سلام:

أشار المؤرخون إلى اسمها، فهي: خالدة بنت الحارث[١]، ويقال لها: خلدة، وهي عمة عبد الله بن سلام[٢]، وما ذكره المؤرخون بخصوصها هو من ادعاء عبد الله بن سلام نفسه وعلى لسانه في حديثه عن حادثة إسلامه، إذ قال: «لما سمعتُ برسول الله ﷺ عرفتُ صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكّف له[٣]، فكنتُ لذلك مسراً، صامتاًعليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم الرسول ﷺ كبّرتُ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري، خيبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت، قال: فقلتُ لها: أي عمة هو والله أخو موسى وعلى دينه، بعث بما بعث به، قال: فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يُبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلتُ لها: نعم، قال: فقالت: فذاك إذاً، قال: ثم خرجتُ إلى رسول الله ﷺ فأسلمتُ ثم رجعتُ إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث[٤]. يتبيّن من حديث عبد الله بن سلام في حادثة إسلامه وذكر عمته (خالدة) وأعطائها دوراً في مسألة إسلامه بمساندتها إياه، أنه أضفى عليها صفة الأعلمية والدراية باستشراف المستقبل ومعرفتها بالنبي محمد ﷺ وبوقت ظهوره، بقولها: كنا نتوكّف له، بمعنى كنا نُبشَّر به وننتظره ونخبر الناس عنه وبقدومه، وبقولها: نفس الساعة ؟ التي تعني قرب حدوث يوم القيامة لأنه– أي رسول الله – آخر الأنبياء في ظهوره المقترن بقرب الساعة، لكن المصادر لا تعطي الصورة الواضحة عنها، مثلما ذكرها ابن سلام في حديثه وإعطاء مزايا كبيرة لها، ولم تذكر أي أحداث أخرى

١- ابن حجر، الاصابة، ٨، ٩٨، الاعلمي، تراجم اعلام النساء، ٢، ٦٠.
٢- ابن الاثير، اسد الغابة، ٦، ٧٨.
٣- اي نترقب وننتظر، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١١٠.
٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٥ – ٩٦؛ السهيلي، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، ٤، ٣٠٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٦، ٧٨؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ١، ٣٠٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣، ١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣، ٢٥٧؛ ابن حجر، الاصابة، ٨، ٩٨.

عنها، أو مناقب لها، فالصورة التي رُسمت عنها تكاد تكون غير واضحة قياساً بالدور الذي ذكره عبد الله بن سلام عنها، وأيضاً لا يُعرف أهي عمته الحقيقية؟ بمعنى أخت أبيه، أم إنها (أمه) كما يرى ابن كثير[١] في الرواية التي ذكرها عنها في حديث إسلامه، قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوق نخلة أجذّها، فألقيتُ نفسي، فقالت (أمي): والله لو كان موسى بن عمران ما كان أن تلقي نفسك من على رأس نخلة. يمكن القول: إن الاختلاف في تحديد كونها (عمته) أو إنها (أمه) الواردة في رواية ابن كثير في كتابيه (البداية والنهاية)[٢] و(تفسير القرآن العظيم)[٣] يؤكد عدم التتبّع وعدم التأكد من حقيقتها بشكل قاطع، والملاحظ أن ابن كثير لم يعطِ سبباً لهذا الاختلاف بين الروايتين، إلا إننا نستطيع تأكيد قضية مهمة مفادها أن الروايات لم ترسم ملامح هذه الشخصية (النسوية) التي دخلت على خط حدث إسلام ابن سلام، ولم توضّح ملامحها ومعالمها ولا مستواها المعرفي أكثر من هذا المعنى، وهو ما يمكن عده عدم اهتمام من لدن المؤرخين بحقيقة هذه المرأة وبتفاصيل حياتها.

المبحث الثاني

إسلامه (بين الحقيقة و الخيال)، ودوافعه

أ- روايات إسلامه

يقودنا الحديث عن إسلام عبد الله بن سلام إلى ذكر الروايات التي أشار إليها المؤرخون والمحدّثون بهذا الخصوص، فنلحظ تعدد الروايات في تحديد تاريخ إسلامه، وكيفيته اختلافاً بيّناً، لذا يمكن تقسيم روايات إسلامه تقسيماً زمنياً على النحو الآتي:

اولاً:- الروايات التي تذكر إسلامه في أرض مكة قبل الهجرة.

ثانياً:- روايات إسلامه أول مقدم الرسول ﷺ إلى المدينة، أي بمعنى سنة (١ هجرية).

١- البداية والنهاية، ٢، ٥٤٠ – ٥٤١.
٢- ابن كثير، ٢، ٥٤٠ – ٥٤١.
٣- ابن كثير، ٣، ٣٠٩.

ثالثاً:- روايات إسلامه في المدينة من غير ذكر السنة التي أسلم فيها.

رابعاً:- رواية إسلامه سنة (٥) هجرية.

خامساً:- رواية إسلامه سنة (٨) هجرية.

اولاً: الرأي القائل إنّ إسلام عبد الله بن سلام كان في مكة قبل الهجرة:-

وقد ورد في رواية ذكرها ابن كثير[١] قائلاً: «عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عبد الله بن سلام إنه قال لاحبار اليهود: إني أردت أن أحدث بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهداً، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة فوافاهم وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول الله ﷺ بمنى[٢]، والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: أأنت عبد الله بن سلام ؟ قال: قلتُ: نعم، قال: أدنُ، قال: فدنوتُ منه، قال: انشدك بالله يا عبد الله بن سلام أما تجدني في التوراة رسول الله ؟ فقلتُ له: انعت ربنا. قال: فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال له: «قل هو الله أحد الله الصمد» إلى آخرها، فقرأها علينا رسول الله ﷺ، فقال ابن سلام: اشهدُ أنّ لا إله إلا الله وانك رسول الله، ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة فكتم إسلامه، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وانا فوق نخلة لي اجذّها، فألقيتُ نفسي فقالت (أمي): لله أنت لو كان موسى بن عمران ما كان لك إن تلقي نفسك من رأس النخلة، فقلتُ: والله لأنا آنسُ بقدوم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذابُعث». ويعّلق ابن كثير في نهاية الرواية قائلاً: «وهذاحديثٌ غريبٌ جداً».

- نقد الرواية:

إنّ مما يلحظ على الرواية أنّها أسرية السند، فقد أوردها عن حفيد عبد الله بن سلام (محمد بن حمزة)، وقد أشير إلى أنّه (محمد) يستبعد سماعه جد أبيه[٣] !

وتشير الرواية إلى أنّ إسلام عبد الله بن سلام حدث عندما كان الرسول ﷺ في أرض

١-تفسير القرآن العظيم المعروف(تفسير ابن كثير)، ٢، ٥٤٠ – ٥٤١.

٢- منى:- مدينة على فرسخ من مكة وهي من الحرم طولها ميلان – تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة – الا ممن يحفظها، ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ٧٨.

٣-الغزالي، احياء علوم الدين، ١٣، ١٥٦.

مكة، قبل الهجرة إلى المدينة «يثرب»، فضلاً عن ذلك يمكن أن يستشف من الرواية أنها تحتوي بداخلها إدعاءات وتناقضات ينبغي علينا توضيحها والوقوف عليها:

١-تحاول الرواية في قوله لأحبار اليهود الذين معه: «أريد أن أحدث بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهداً» إنّها تصوّر ابن سلام بأنه ذو منزلةٍ أكبر من منزلة الأحبار الذين كانوا معه، في حين لم تذكر أسماء من كانوا معه من الأحبار؟

أما ذكره النبي إبراهيم ﷺ– وإنْ صحّ – فلا مشكلة فيه، فهو – أي النبي إبراهيم ﷺ أبو الكل – بيد أن ذكره هنا يُشمّ منه رائحة ادعاء الاختصاص وكأن إبراهيم ﷺأبوهم فقط ومختص بهم وليس اباً للكل! وهذا الأمر فيه من العنصرية ما فيه. ثم إنّ النبي إبراهيم ﷺ تلقب بلقب العبراني – ومنه تلقب العبرانيون بهذا اللقب نسبة إليه – لأنه هاجر من موطنه أور (UR) في العراق القديم على شاطئ نهر الفرات[١] ليسكن بعدها شبه الجزيرة العربية[٢]، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٣].

٢-المسألة الأهم كيف يقول ابن سلام أبينا إسماعيل؟ وهم يرجعون إلى النبي إسحاق ﷺ والمعروف أنّ اليهود يعتزون غاية الاعتزاز بأبيهم إسحاق وأبيهم يعقوب ﷺ ويفضلونهما على إسماعيل – العم الوحيد ليعقوب (إسرائيل)[٤] – وما يؤيد هذا القول ما ذُكر من أنّ يعقوب تصارع مع الرب الإله، وفي آخر المطاف وعند بزوغ الفجر كانت الغلبة ليعقوب على الرب الإله، وعندما أراد الإله أن يذهب رفض يعقوب إطلاقه إن لم يباركه! فباركه وغير اسم يعقوب إلى إسرائيل[٥].

١- سيد القمني، النبي ابراهيم والتاريخ المجهول، ١٣.
٢- همو، الطرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ١٠١.
٣- البقرة، ١٢٧.
٤- همو، الفرق، ١٠١.
٥-التوراة سفر التكوين، ٣٢، ٢٧ – ٢٩ .

تعد هذه الحادثة من الأمور التي لا يقبلها العقل البشري، وتعارض الأدلة العقلية التي تثبت أنّ الإله ليس جسداً ولا يمكن أن يُدرك ولا يصل إليه أحدٌ بصورة مادية، لأنه مجرد من الجسمانية، وبذلك لا يمكن تخيل كيفية «تصارع» البشر معه، ولذا فهي من الروايات والحوادث المختلقةوالموضوعة والكاذبة التي تريد أن تصور أنّ يعقوب أقوى من الله! حاشا لله.

فضلاً عن ذلك فإن من الإشكالات المهمة التي يمكن أن تطرح في هذا المجال أن الرواية ذكرت أن الصراع مع الإله تأخر إلى بزوغ الفجر! فهل للاله وقت محدد؟ وهل يُحدّ الإله بالزمان والمكان ؟ فإن كان كذلك فكيف خلقهما؟ وهذا الأمر يمثل طعناً بصفة ثبوتية من صفات الإله بكونه خالقاً للزمان والمكان غير مقيد بهما ولا محاط، بل محيطٌ خالق لهما.

ومن الإشكالات المهمة التي تطرح هنا إشكالٌ في دلالة الرواية يتمثل في الصبغة العنصرية الطاغية عليها في تفضيل النبي يعقوب عليه السلام وأولاده على غيرهم، إذ نشم منها رائحة أن الصراع مع الاله كان عنصرياً؟! فهل كان من أجل الاسم؟ أم من أجل أن تحلّ البركة في ذرية يعقوب على حساب أخيه عيصو؟

ثم إذا كان النبي يضرب الإله ويتغلب عليه فما حاجة النبي لمباركة الاله؟ أو بمعنى آخر لماذالم يطلب الإله من يعقوب أن يباركه؟ وإن قام الإله بمباركة يعقوب فما حاجة استمرار الوحي بالنزول عليه؟!

لذا يرى الباحث أنّ الغرض من وضع هكذا حادثة مزعومة هو إعطاء الأفضلية لأبناء يعقوب عليه السلام على حساب أبناء عمهم إسماعيل.

٣-عند التطرق إلى اللقب (إسرائيل)[1] الذي تلقب به النبي يعقوب عليه السلام فإننا نجده قد اطلقه الله (عز وجل) عليه، بقوله: ﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ**

١- إسرائيل: هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر – وإسرائيل كلمة مركبة من (اسرى) بمعنى عبد أو صفوة – ومن ايل وهو (الله) فيصبح معناها عبد الله وصفوته من خلقه. للمزيد ينظر: الذهبي، الإسرائيليات، ١٥؛ نعناعه الإسرائيليات، ٧٢.

إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

علماً إن هذا اللقب لم يكن أول لقب اطلقه الله على نبي، ولم يكن الوحيد، بل إن ثمة ألقاباً أخرى أطلقها الله على الأنبياء، فقد أشار الله إلى داود عليه السلام بقوله: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ** ﴾[2]، وكذلك ذكر النبي محمداً صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿ **وَأَنَّهُ لَّمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** ﴾[3]، فهذه القابٌ اطلقها الله على انبيائه، فلماذا اثيرت حول نبي الله يعقوب عليه السلام قضية الصراع مع الله فقط؟ وكأنها فضيلة تحسب له؟ فهي من الحوادث التي اختلقها رجال الدين اليهود وليس لها أساسٌ من الصحة ولا القبول العقلي بوصفها اعتقاداً.

٤-إذا ذكرنا قبلة اليهود، فنجد إن قبلتهم الأزلية والأبدية بيت المقدس، فهل أراد ابن سلام بادعائه هذا أن يُبين أنّ قبلتهم الكعبة؟ أم أراد أنْ يدعي أنّ ثمة أصلاً له يربطه بهذا المكان؟

٥-من الملحوظات المهمة في هذا الخصوص أنها تذكر أنهم كانوا في موسم الحج، والإشكال الذي يطرح نفسه هنا: هل كان اليهود يحجون إلى الكعبة؟ وفي الوقت نفسه هل يؤمن اليهود بالحج؟ وإنْ كانوا يؤمنون بالحج فلماذا يأتون إلى الكعبة وعندهم بيت المقدس الذي يعدونه قبلتهم ومقر مملكتهم[4]؟ وعلى فرض أن الرواية تقصد الحج الإسلامي، فإن تشريع الحج لم يحصل عندما كان النبي صلى الله عليه وآله في مكة أيام الدعوة الأولى وسنواتها المبكرة، بل شُرِّعَ بعد الهجرة! وليس قبلها.

٦- يتبين أنّ الرواية تعطي ابن سلام أفضلية على جميع الناس الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله في منى، لاسيما في إدعائه أن الرسول صلى الله عليه وآله عرفه بمجرد النظر إليه! في حين تذكر روايات أخرى أنّه كان يسميه بالحصين وليس عبد الله! ثم إن الرواية لم تبين من هم الناس الذين كانوا يتواجدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ولماذا؟ أهم المسلمون أم غيرهم ؟ فلا تبت الرواية في ذلك.

١- آل عمران، ٩٣.
٢- ص، ١٧.
٣- الجن، ١٩.
٤- سيمر عليها البحث بعد قليل.

٧- يقودنا الادعاء السابق الذي ينص على أنّ الرسول ﷺ قال له: أنت عبد الله بن سلام؟ إلى طرح أسئلة عديدة منها: كيف عرفه الرسول ﷺ بمجرد النظر اليه؟ وهل كان لابن سلام علاقة سابقة بالرسول ﷺ؟ وإن كانت له علاقة بالرسول ﷺ ففي بعض الروايات ورد إن اسمه كان (الحصين)، فيجب هنا أن يناديه بالحصين بن سلام وليس عبد الله بن سلام ! فهل التقى به في مكان ما؟ وثمة احتمال آخر يتمثل في أن هذا الادعاء لا صحة له.

٨-ومن الأمور الأخرى التي ذكرتها الرواية وتدعو إلى الدهشة والاستغراب هو سؤال رسول الله ﷺ لابن سلام بقوله: أنشدك بالله أما تجدني في التوراة؟ وهذا الادعاء يصوّر النبي ﷺ في موقف الضعف فطلب من ابن سلام أن يصدّقه! وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الدور اليهودي الكبير في إعطاء الأحبار منزلة كبيرة في الأعلمية والدراية بالأديان والكتب السماوية وخاصة كتاب التوراة، ومن جانب آخر فإن هذا الطلب مستبعد من النبي ﷺ لأن القرآن ذكر المواقف السلبية للأحبار في تضليل الناس واستغلالهم كقوله تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[1] وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[2] وجاء في تفسير هذه الآيات أن اليهود أطاعوا الأحبار في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله، أي يأخذون أموال الناس بالحرام والرشاء في الأحكام وتخفيف الشرائع للعوام[3] فإذاكان هذا موقف القرآن الكريم من الأحبار فكيف يأتي رسول الله ﷺ وهو أعلم خلق الله بكتاب الله وتفسيره ليسأل أحد الأحبار عن نفسه؟ فهذا الادعاء لا صحة له.

١-التوبة، ٣١.
٢-التوبة، ٣٤.
٣-الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٤٩٠ – ٤٩٢.

٩-قوله: «أما تجدني في التوراة» أُضيفت عمداً كلمة «التوراة» لكي تكون أكثر مقبولية، مع العلم أن التوراة الصحيحة حُرّفت[١]، فكان النبي ﷺ يعلم كل العلم بتحريفها، وله موقف تجاه التوراة، فقد ذُكر (ان عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله ﷺ هذه نسخة من التوراة، فجعل يقرأ ووجه الرسول ﷺ يتغيّر، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، أما ترى وجه الرسول ﷺ، فنظر عمر إلى وجه الرسول ﷺ، فقال: «اعوذ بالله من غضب الله، ومن غضب رسوله رضينا بالله وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً، فقال ﷺ: والذي نفس محمدٍ بيده لوعاد لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لظللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني»[٢].

فإذا كان موقف الرسول ﷺ هكذا من التوراة، فإن النص الذي أوردته الرواية لا قيمة له، بالمقابل لم تذكر الرواية رد ابن سلام على سؤال رسول الله ﷺ اياه؟! بخصوص ذكره في التوراة.

١٠-أما قوله «فجاء جبريل إلى النبي»، فهذا ادعاء مختلقٌ يستدعي أمرين يجب الوقوف عندهما، أولهما هل أخبر النبي ﷺ ابن سلام بقدوم جبريل؟ وإن كان النبي ﷺ أخبره بذلك فهذا أمر طبيعي؛ لأن الرسول ﷺ يرى جبريل ويحدثه، ولكن لم يرد في الرواية أن الرسول ﷺ أخبره بذلك.

والامر الاخر: كيف جاء جبريل؟ وكيف عرفه عبد الله بن سلام؟ وكيف عرف بمجيئه؟ هل رآه ؟ وهذا غير منطقي. فالرواية هنا لم توضّح أي شيء بهذا الخصوص! فقط قول عبد الله بن سلام (جاء جبريل) والذي نستشفه من الرواية أنها تريد أن تظهر ابن سلام بأنه صاحب علم ومعرفة بخصوص الملائكة وجبريل أيضاً.

١١-إن من يمعن النظر في نص الرواية يفهم أنّ ابن سلام سمع قول جبريل عليه السلام عند حديثه مع الرسول ﷺ أو رآه حسب ادعاء الرواية (وقف بين يدي رسول الله ﷺ) ؟ فإن هذا

١-الجنابي، اليهود قديماً وحديثاً، ٥٦.
٢-الدارمي، سنن الدارمي، ١، ١٥-١٦.

الادعاء من الامور المستبعدة والغريبة التي تنافي العقل والمنطق؛ لأننا كما أشرنا أنه أحد أحبار اليهود بمعنى إن هنالك عدة أحبار غيره، والحبر كما ذكرنا هو الرجل العالم[1]، وبالمقابل فإنهم لا يصلون إلى درجة الأنبياء، فرؤية الملائكة وسماع الوحي من خصائص الأنبياءﷺ[2]، وليس للأحبار نصيبٌ في ذلك، فالرواية هنا تحتوي على ادعاءات يناقض بعضها بعضاً.

١٢-يتبين من الرواية أن ابن سلام لم يمكث في أرض مكة مدة طويلة، وإنما رجع إلى المدينة بعد أن أسلم، وبالمقابل لم تفصح الرواية عن السنة التي أسلم فيها؟ ولم تتطرق الرواية إلى كم كان عمره عندما أسلم؟

١٣-وبقوله: «قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا فوق نخلة لي» فإن الرواية تفيد أنّ ابن سلام كان في عمله، وتزعم أنه القى بنفسه من على النخلة؟ وهذا الادعاء يقودنا إلى طرح سؤال مهم مفاده: ما الحكمة من هكذا عمل متهور؟ وهو كما ذكر المؤرخون كان حبراً عالماً، فكيف يقوم بهكذا عمل غير مسؤول بإلقاء نفسه من أعلى نخلة؟

١٤-تنص الرواية - تحديدا عند مقدم الرسول ﷺ المدينة - على أنّ الشخصية التي كانت مع ابن سلام هي (أمه) من غير ذكر اسمها، بخلاف الروايات التي تذكر أنّ الشخصية التي معه في حادثة إسلامه هي (عمته خالدة)[3].

يمكن أن نفهم من الروايات أنها تريد أن تعطي (لام ابن سلام) منزلةً علمية ومقاماً من الدراية ومعرفة نبي الله موسى عليه السلام أو بالاحرى جعله من أسرة ذات مكانة واسعة، لاسيما أن الرواية تريد أن تبين أنّ ابن سلام يفضل النبي محمداً ﷺ على النبي موسى عليه السلام، وهذا الأمر مخالفٌ لعادات اليهود وتقاليدهم، فالفرق اليهودية لا يؤمنون بنبيّ غير النبي موسى عليه السلام.

وقد نهى القرآن الكريم عن التفريق بين الأنبياء بقوله: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[4].

١- ينظر: الفصل الاول، ص ٢١-٢٣ .
٢- للمزيد ينظر: الطهراني، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ٢٢، ٣٦٨.
٣- الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣، ١٧٤.
٤- البقرة، ٢٨٥.

إذاً ما الدافع الذي يكمن وراء تحدث ابن سلام مع أمه بهذه الصيغة، فلا يوجد دليل على هذا الادعاء – لاسيما أن الرواية لم توضّح شيئاً سوى ذكر النص!!

لذا فاننا نرى أن هذا الكلام لا يصدر من حبرٍ من الأحبار، لذا فإن هذه الرواية ضعيفةٌ وتحتوي بين نصوصها تناقضات وهفوات كبيرة ما يقودنا إلى عدم الأخذ بها وتصديقها، ولاسيما أن ابن كثير[1] في آخر الرواية ذكر أنّ (هذا حديثٌ غريبٌ جداً).

ثانياً:- الرأي القائل أنّ إسلام عبد الله بن سلام كان أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة.

وقد تطرق إلى هذا الرأي وتبنّاه ثلاثة من المؤرخين يمكن ذكرهم على النحو الآتي:

أ-أخرجها ابن هشام[2] قائلاً: «قال ابن إسحاق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه، وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبراً عالماً، قال: لما سمعتُ برسول الله ﷺ عرفتُ صفته وزمانه الذي كنا نتوكّف له، فكنت مُسّراً لذلك، صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينةفلما نزل بقباء، في بني عمر بن عوف، أقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبر، بقدوم رسول الله ﷺ كبرتُ، فقالت لي عمتي حين سمعتْ تكبيري: خيّبك الله! والله لو كنتَ سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت، قال: فقلتُ لها: أي عمه، هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بُعث بما بُعث به، قال: فقالت: اي ابن أخي! أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلتُ لها: نعم، قال: فقالت: فذاك إذا، قال: ثم خرجتُ إلى رسول الله ﷺ فأسلمتُ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا. قال: وكتمتُ إسلامي عناليهود، ثم جئتُ رسول الله ﷺ فقلتُ له: يا رسول الله، إن اليهود قومٌ بهتٌ[3]، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك، تغيّبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أنْ يعلموا بإسلامي، فانهم إن علموا

١- تفسير القرآن العظيم، ٢، ٥٤١.
٢- السيرة النبوية، ٢، ٩٥ – ٩٦.
٣- البهت: بهت يبهت بهتاً، اي: استقبله بأمر قذفه به وهو بريئ منه، لا يعلمه – والاسم: البهتان – ينظر: الفراهيدي، العين، ٤، ٣٥.

به بهتوني وعابوني، قال: فادخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلموه وساءلوه، ثم قال لهم: أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلتُ لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد إنه رسول الله وآمن به، وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت، ثم وقعوا بي، قال: فقلتُ لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت، أهل غدرٍ وكذبٍ وفجور! قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمتْ عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها».

- نقد الرواية:

١- يفهم من الرواية أنها من حديث عبد الله بن سلام نفسه، فهي أسرية السند، لكن الراوي هنا مجهول! حسب ما جاء في الرواية (عن بعض أهله) فثمة أمر هنا وهو أن الراوي أكثر من شخص ولم تحدد الرواية من هم ؟ وكم عددهم؟ أهم أهل بيته؟ أم أقاربه؟ فسند الرواية ضعيف وذلك لعدم ورود اسم الراوي فيها.

٢-تحاول الرواية تصوير ابن سلام بأنه صاحب علم واسع ومعرفة سابقة بالرسول ﷺ وفي هذا الأمر يمكن لحظ أنّ الرواية تحمل في طياتها عدداً من الهفوات والتناقضات التي تستدعي الوقوف عليها، فبادعائه أنه كان مسراً صامتاً عليه؟ وفي موضع آخر من الرواية يقول: كنا نتوكّف له، وقول عمته: «أهو النبي الذي كنا نخبر إنه يبعث مع نفس الساعة؟» فالتناقض هنا، لماذا كان عبد الله بن سلام مسراً صامتاً عليه؟ ولماذا لم يخبر أحداً لما سمع بالرسول ﷺ؟ وهو بالمقابل يذكر قوله: كنا نتوكف له، ونخبر عنه وننتظر ظهوره؟ ولاسيما- كما هو معروف- إن هناك بيعتين للرسول ﷺ، الأولى: متمثلة ببيعة العقبة الأولى، والثانية: متمثلة ببيعة العقبة الثانية، وكان معظم المبايعين من أبناء الأوس والخزرج، ولا ننسى أنه

من بني قينقاع![1]، ولبني قينقاع تحالف قديم مع قبيلة الخزرج[2]، فإذا كانوا كذلك فلماذا يتخذ ابن سلام موقف الصمت والكتمان وعدم التبشير برسول الله ﷺ؟

إنّ الصمت الذي كان يضمره عبد الله بن سلام تجاه رسول الله ﷺ بهذه الصورة يمثل شكلاً من أشكال الكراهية والحقد الذي يحمله اليهود تجاه رسول الله ﷺ؛ لأنَّ «التوراة اليهودية التي بين اليهود في الجزيرة العربية – تحمل الدلائل والبشرى بمجيء الرسول في المدينة المنورة، وكان اليهود يعدونه فاتحة نصر لهم، وأنهم بواسطته سيقتلون العرب أي قتل، ويبيدونهم أي إبادة، شأنهم في ذلك شأنهم مع كل الشعوب التي يسكنون بينهم، وكانوا يتوقعونه منهم، ولما ظهر الرسول العربي محمد ﷺ عرفوا أنه المبعوث المبشر به في توراتهم»[3].

يتبين من النص السابق السبب الرئيس الذي دفع ابن سلام لاتخاذ موقف الصمت إزاء التبشير برسول الله ﷺ؛ لأنه ليس منهم فأخذوا يضمرون له العداء والحقد على مرّ السنين.

٣-تطرقت الرواية إلى مجموعة ملامح عرف من خلالها ابن سلام الرسول ﷺ، ولذا قال: عرفت صفته واسمه وزمانه! بيد أنه لم يقدم أي بيان لهذه الملامح واكتفت الرواية بذكرها فقط!

٤-ذكرت الرواية شخصية رجلٍ أخبر عبد الله بن سلام بقدوم الرسول ﷺ من غير ذكر اسمه! فهو إذا شخصية مجهولة.

٥-تطرقت الرواية إلى شخصية أخرى، إلا وهي عمته خالدة بنت الحارث[4]، وإعطائها دوراً في حادثة إسلامه، وانها قامت بتوبيخه!؟ عندما سمعته كبّر!؟ والسؤال هنا: هل اليهود يكبرون؟ لا يوجد دليل على أن اليهود يكبرون فلماذا قامت بتوبيخه؟ ما يقودنا إلى وضع علامة استفهام حول هذا الادعاء.

٦-لو أمعنا النظر بقولها: « لو سمعت بموسى بن عمران ما زدت» إن ذكرها النبي

١-تطرق البحث الى هذا الموضوع في الفصل الاول، ص ١٧ .
٢-تطرق البحث الى هذا الموضوع في الفصل الاول، ص ٢٤ .
٣-همو، الفرق، ١٠٤.
٤-مرت ترجمتها في الفصل الاول، ص٤١-٤٢.

موسى عليه السلام يذهب بنا إلى تساؤلات عدة منها: ماذا أرادت بقولها هذا؟ ولماذا؟ ربما هو تعبير مجازي من قبلها لا أكثر، لأن اليهود لا يؤمنون بنبي غير النبي موسى عليه السلام! أو إنها فهمت موقف عبد الله بن سلام تجاه الرسول صلى الله عليه وآله فدفعها فهمها إلى هذا القول؟ وإلا فلا يوجد أي احتمال آخر لقولها هذا.

٧-من جانب آخر فإن قوله: «هو والله أخو موسى وعلى دينه، بعث بما بُعث به» لا يعارض القرآن الكريم، فالأنبياء كلهم لا فرق بينهم، لقوله تعالى: ﴿ **لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** ﴾[١]؛ لأن الأديان السماوية كلها جاءت لتوحيد الله وللاقرار له بالعبودية ونبذ كل ما دونه، والإسلام يقر ويعترف بالتوراة كتاباً من عند الله سبحانه وتعالى كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[٢] لكن التوراة حرّفت[٣] كما أشرنا، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بعد اتباع الدين اليهودي بقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[٤].

٨-أما بخصوص عمته خالدة، فهل كانت تبشر بالنبي صلى الله عليه وآله مع عبد الله بن سلام؟ فإذا كانت كذلك فهذا يناقض ادعاء عبد الله بن سلام في بداية الرواية.

٩-لم توضح الرواية، بعد ذكرها إسلام أهل عبد الله بن سلام، من هم ؟ ولا كم عددهم؟

١٠- نستنتج من الرواية أنّ ابن سلام ذم قومه وطعن فيهم! وشكاهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله!

١-البقرة، ٢٨٥.
٢-المائدة، ٤٤.
٣-النصر الله، المتخيل الاستشراقي ودعوى الاصول السامرية، ص٤٢١-٤٢٣
٤- الاعراف، ١٥٧.

وهذا النص يخالف أعراف وعادات اليهود الذين يعتزون بدينهم فقد ذكر أنّ اليهود يرغبون عن الدعوة إلى دينهم على أساس أنّ اليهودية للعبرانين أولاد يهوذا بن يعقوب وليست ديناً لغيرهم من الأجناس[١].

الأمر الذي يستوقفنا هنا: كيف يقوم ابن سلام بذم قومه في أول لقاء له مع الرسول ﷺ ؟ وما غايته من ذلك؟

إنّ ابن سلام قد طلب من الرسول ﷺ أنْ يدخله في أحد غرف المسجد أو من وراء الجدار، لكي لا يراه اليهود حسب، حتى يسألهم النبي ﷺ عنه ! لكن لم تفصح الرواية من هم اليهود الذين طلب ابن سلام شخصياً استدعائهم؟ وبما أنّه كان حبراً من الأحبار، فهل الذين دعاهم من رجالات الأحبار أم من عامة اليهود؟ وبالمقابل لم توضّح الرواية من هو الذي دعا اليهود هل هو النبي ﷺ أم عبد الله بن سلام؟ فالنص يبدو غامضاً!

وكما ذكر البحث أن اليهود في المدينة المنورة كانوا ثلاث قبائل هم (بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة)[٢] فمَن جاء مِن هذه القبائل إلى النبي ﷺ؟ فلا يوجد جواب محدد لادعائه هذا؟!

١١-عند الإشارة إلى الأحبار وعملهم فإننا نجد أنّهم كان لهم مقر يدرسون فيه التوراة ويبينون أحكامها ويشرحونها في أماكن خاصة تدعى بـ (المدراس)[٣] وهذه الأماكن تضم معظم اليهود، ولم تقتصر على قبيلة دون أخرى، فكان ابن سلام معروفاً من قبل اليهود وكلهم في المدينة تقريباً، فالرواية هنا لم تُشر إلى من هم ؟ وفي الوقت نفسه نجد أنّ ابن سلام شملهم بالذم كلهم!

١٢-يتضح من نصوص الرواية أنّها تحمل في طياتها كثيراً من الهفوات والتناقضات التي تستدعي أن نبينها، فعندما طلب ابن سلام من الرسول ﷺ حضور اليهود وتوجيه أسئلة لهم

١- الفيومي، الفكر الديني الجاهلي، ٨٤.
٢- المباركفوري، الرحيق المختوم، ٣٢.
٣- المدراس: هو البيت الذي يدرس فيه اليهود. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٦، ٨٠.

بخصوصه هو! وفرغوا من قولهم وذكروه بخير خرج إليهم بكلام ينافي ويناقض ما طلب منه الرسول ﷺ أن يسألهم عنه، وهنا تغير محتوى نص الطلب بأكمله، فالرواية هنا ناقضت نفسها بنفسها بين طلب ابن سلام وبين رده عليهم! فطلبه هنا لرسم صورة عنه شخصياً أمام الرسول ﷺ، أما حديثه معهم – اليهود – فيُفهم منه أنّ صاحب الطلب بحضورهم هو الرسول ﷺ وليس ابن سلام! ولاسيما أنّ حديثه معهم يوحي بأنّ رسول الله ﷺ أوصاه بأن يحثهم ويقنعهم ويبين لهم أنّه رسول الله حقاً لكي يصدقوه ويتبعوه.

وفي النص تظهر لنا مفارقة أخرى، ففي الوقت الذي ذكره اليهود بخير أمام الرسول ﷺ تغير موقفهم منه فجأةً، فبمجرد أنّه قال: أسلمتُ، وصفوه بالكذاب، وطعنوا فيه بحضرة الرسول ﷺ!

هذا التغير المفاجئ في مواقف اليهود تجاه شخص ذي منزلة بينهم (حبر من أحبارهم) يثير حوله الشكوك!

١٣-يقودنا الموقف السابق إلى اسئلة عديدة، منها: هل كان لليهود موقف سلبي من ابن سلام ولم يطعنوا فيه في بادئ الأمر وبعد أن سمعوا بإسلامه طعنوا فيه! إلا أن نفترض احتمالاً آخر يتمثل في كون عبد الله بن سلام شخصاً عادياً بينهم فتركوه بهذه السرعة، إذ ليس له أية قيمة علمية أو اجتماعية عندهم.

فهذا التحول الذي حدث في تغيير اليهود موقفهم تجاه ابن سلام قابله تأكيد من ابن سلام نفسه تجاههم بقوله: (انهم قوم بهت، أهل غدرٍ وكذبٍ وفجور)، ففي خضم هذه التقلبات من الآراء ووجهات النظر بين اليهود وابن سلام – وهو أحدهم – تشير الرواية إلى أنّ هذه الأحداث دارت أمام أنظار الرسول ﷺ وفي مجلسه من غير إعطاء أي دور للرسول ﷺ في هذه الأحداث التي جرت في حضرته، ولم تبين موقفه؟ وفي نهاية الرواية يذكر ابن سلام أهل بيته! لكنه لم يعرف بهم أو بعددهم؟

١٤-ختاماً، وبخصوص مصطلح (حَسُنَ إسلامها) الذي يتعلق بإسلام عمته خالدة بنت الحارث، فإن البحث يجد أنّ هذا المصطلح دخيلٌ على الرواية لأنّه كان يطلق على الطلقاء والمؤلفة قلوبهم الذين لم يكونوا على عقيدة صحيحة[١].

ب- أخرج ابن سعد روايات عديدة عن إسلام عبد الله بن سلام تنص على أنّ إسلامه كان أول وصول الرسول ﷺ المدينة، ومنها:

- **الرواية الأولى** : «أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال: أخبرنا عوف بن زرارة بن أوفى[٢] قال: قال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[٣] الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، قال: فجئتُ في الناس لأنظر إليه فلما رأيتُ وجهه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، قال: فأول شيء قال: يا أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصّلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[٤].

- **نقد الرواية** :-

١-إن هذه الرواية من حديث عبد الله بن سلام نفسه، ونلحظ أنّها لم تشر أو تذكر إسلامه وإنما تريد أن تجعل من ابن سلام ذلك الرجل بمختلف العلوم، لاسيما علم معرفة الأشخاص الذي يعرف بعلم الفراسة[٥] الذي عرف ابن سلام من خلاله الرسول ﷺ عندما نظر إليه وإلى وجهه.

٢-أما بخصوص ما ذكره ابن سلام عن قول رسول الله ﷺ فإن كان من الرسول ﷺ أو من غيره ونسب له؟ فهو من أخلاق الإسلام والمجتمع الإسلامي للسير عليه، ويشير فيه إلى التسامح بين الناس عن طريق إلقاء التحية على الآخرين، كما جاء في القرآن

١- للمزيد ينظر: ابو قانع البغدادي، معجم الصحابة، ٣، ٢٨٩؛ ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ١٩٨؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ٣، ٩٥.

٢- ذكرت ترجمته سابقاً، في الفصل الثاني، ١٠٧-١٠٨.

٣- انجفل: هرع وتجمّع، وتأتي بعكس هذا المعنى: تفرّق وتراجع – ويقال الليل اذا ولى وادبر . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١، ٤٥٦.

٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١، ٢٣٥.

٥- علم الفراسة: يقصد به الاستدلال على الأشياء من هيئة الانسان وشكله ولونه، ينظر: النصر لله، الجاهلية، ٨٩.

الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** ﴾[1]. وأشار أيضاً إلى إطعام الطعام ومساعدة الفقراء والمساكين، فقد حث الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾[2]، وكذلك أشار إلى صلة الارحام، وهي من الخصال الحميدة، وأيضاً جاء في الحديث ذكر الصلاة، التي شدّد الله تعالى عليها في العديد من الآيات القرانية، تذكر واحدة منها قوله تعالى: ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾[3].

- **الرواية الثانية**: وقد أوردها قائلاً: «أقبل نبي الله فقالوا جاء نبي الله، فاستشرفوا ينظرون، إذ سمع عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترق[4] لهم منه، فعجّل أن يضع التي يخترق لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله. قال: فلما خلا نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنّك رسول الله حقاً، وأنّك جئت بالحق، ولقد علمت اليهود أنّي سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم واسألهم عني قبل أن يعلموا أنّي أسلمتُ فإنهم إن يعلموا أنّي أسلمتُ قالوا فيَّ ماليس فيّ، فأرسل نبي الله ﷺ إليهم فدخلوا عليه، فقال نبي الله ﷺ: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فهو الذي لا إله إلا هو إنّكم لتعلمون أنّي رسول الله ﷺ حقاً، وأنّي جئتكم بحق، أسلموا ؟ قالوا: ما نعلمه، قال: يا معشر اليهود ويلكم! اتقوا الله فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنّي رسول الله حقاً، وأنّي جئتكم بحق أسلموا، قالوا ما نعلمه، قال: فأي رجلٍ فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: افرأيتم أن أسلم ؟ قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم، قال: أرأيتم أن أسلم ؟ قالوا: حاشا لله ما كان أن يسلم فقال: يا ابن سلام أخرج عليهم، فخرج عليهم، فقال: يا معشر اليهود!

١- النساء، ٨٦.
٢- الانسان، ٨.
٣- العنكبوت، ٤٥.
٤- يخترق: أي أخذ من طرف الفواكه. ينظر: الفراهيدي، العين، ٤، ٢٥٢.

ويلكم! اتقوا الله، والله الذي لا إله إلا هو إنّكم لتعلمون أنّه رسول الله حقاً، وأنه جاء بالحق، فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ»[1].

- نقد الرواية:

١-نستنتج مما تقدم أن عبد الله بن سلام لم يعلن إسلامه حالاً عند لقائه رسول الله ﷺ عندما جاء مهاجراً من مكة إلى المدينة، وإنما أسلم بعد مدة من الزمن لم تحددها الرواية! وأشارت إليه فقط هو (لما خلا رسول الله ﷺ)! فالمدة التي أسلم فيها هنا مجهولة .

٢-تصوّر الرواية ابن سلام بأنه ذلك الرجل الصالح الذي كان ينتظر الرسول ﷺ لحظة بلحظة، لاسيما أنّه عند سماعه بخبر وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة جاء مسرعاً وترك عمله متعجلاً فلم يستطع أن يضع الذي كان في يده!! من شدة شوقه ولهفته لرؤية رسول الله ﷺ! والذي يدعونا لوضع علامة التعجب هذه أنّ الشخص هو أحد رجالات اليهود، وأنّ الذي جاءت به الرواية يخالف ممارسات وأفعال اليهود تجاه الرسول ﷺ والإسلام.

٣-كذلك ذكرت الرواية نصاً غامضاً ولم تفصح عنه، وهو ماذاسمع ابن سلام من الرسول ﷺ ورجع إلى أهله؟ فلم تشر إلى أي شيء من هذا القبيل.

٤-نستشف من ذكر أهله في الرواية إعطاء دور لهم في دخوله الإسلام، ولكن لم يُعرف من هم أهله الذين ذهب اليهم ؟ وما هي منزلتهم العلمية ؟ ومكانتهم بين قومهم ؟ وكذلك لم تذكر الرواية ماذاقال لهم عندما سمع من الرسول ﷺ؟

أما ما ذكر في باقي الرواية فقد نوقش سابقاً.

- الرواية الثالثة: أوردها ابن سعد وهي تضاف إلى سابقتها في حديثها عن إسلام عبد الله بن سلام أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهي عن طريق الراوي نفسه (أنس بن مالك) لكنها تختلف عن سابقتها في طريقة بيان إسلامه والإعلان عنه، وجاء فيها:

١-ابن سعد، الطبقات، ٥، ٣٧٧-٣٧٨.

«عن انس بن مالك قال: لما قدم رسول الله ﷺ أخبر عبد الله بن سلام بقدومه – وهو في نخلة – فأتاه، فقال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمهن إلا نبي، فإن أخبرتني بها آمنتُ بك، وإن لم تعلمهن عرفت أنك لست نبي؟ قال: وما هن؟ قال: فسأله عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة، وعن أول شيء يحشر الناس، فقال رسول الله ﷺ: أخبرني بهن جبرئيل آنفاً، فقال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: أما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذهب بالشبه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهب بالشبه، وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب، فآمن فقال: أشهد أنك رسول الله ﷺ إلى آخر الحديث ..»[1].

- نقد الرواية:

١-إن ما يلحظ على الرواية أنها تختلف عن أختها السابقة في شرح الكيفية التي أسلم من خلالها، ففي الرواية السابقة جاء فيها أن ابن سلام سمع من الرسول ﷺ ورجع إلى أهله ؟ وفي هذه الرواية يذكر خلاف هذا الادعاء، بقوله وقيامه بتوجيه أسئلة إلى رسول الله ﷺ بطريقة شبه استفزازية.

٢-أرادت الرواية إظهار ابن سلام على أنه صاحب سلطة وقوة، ذكرها في حديثه مع الرسول ﷺ وبهذه الجرأة والخشونة في نبرة الكلام، فهذا الحديث يذهب بنا لطرح أسئلة عديدة، منها: هل لابن سلام أتباعٌ كثيرون كي يتحدث مع رسول الله ﷺ بهكذا لهجة؟ وإن آمن وأسلم أدخلهم معه إلى الإسلام؟ وهل هو صاحب سلطة ومال وجاه فيكون إيمانه في صالح الإسلام؟ فلم تذكر المصادر التي لدينا أنه صاحب سلطة ونفوذ أو ذو تأثير كبير في قومه سوى أنه حبرٌ كباقي الأحبار المتواجدين في داخل يثرب.

أما من جانب آخر، فقد أشارت بعض الروايات التي سنذكرها لاحقاً إلى أنّ عبد الله بن سلام حين أسلم نبذه قومه وقاطعوه.

١-ابن سعد، الطبقات، ٥، ٣٧٨ – ٣٧٩.

٣-جاء في آخر الرواية أن اليهود حين أعلن عبد الله بن سلام إسلامه أمامهم طعنوا فيه وكذبوه أمام الرسول ﷺ، وهذا النص يخالف النص الذي أوردته الرواية بخصوص حديثه مع الرسول ﷺ، فإن كان قومه تخلوا عنه – بمعنى أنه لا سلطة له ولا نفوذ عليهم – وهذا يؤدي بنا إلى عدم الأخذ بحديثه مع الرسول ﷺ بهذه النبرة.

٥- **أوردها البخاري**[1] قائلاً: «حدثنا محمد بن سلام أخبرنا الغزاري عن حميد عن أنس، قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم الرسول ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد الى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ خبرني بهن آنفاً جبريل، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة! فقال رسول الله ﷺ: أما أول اشراط الساعة فنارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذاسبق ماؤها كان الشبه لها، قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إنّ اليهود قومٌ بهتٌ إنْ علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله ﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ افرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله اليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه».

- نقد الرواية:

١-من الملحوظات الأساسية التي يمكن تسجيلها على الرواية أن الراوي هنا معلوم، وهو انس بن مالك، بيد أنها تحتوي على مشكلتين: معرفية وزمنية.

١-صحيح البخاري، ٤، ١٠٢ – ١٠٣.

فالمعرفية تختص بعلاقة أنس بن مالك باليهود؟ فما هي طبيعة علاقته بهم[1]؟

أما الزمنية فتتعلق بعمره! فلماذا روى هذا الحديث لابن سلام وكان عمره يومذاك عشر سنين؟ وهذه الأسئلة تجعلنا في موضع شك من هذه الرواية، وهي كسابقتها تنص على أن عبد الله بن سلام قد أسلم أول مقدم الرسول ﷺ المدينة.

٢-يفهم من الرواية أن ابن سلام كان على علم سابق بالرسول ﷺ وينتظر قدومه إلى المدينة، وكان يوصي من قبله بأن يخبروه بذلك، في حين لم تفصح الرواية عن الشخص الذي بلّغ بن سلام!

٣-لم تتطرق الرواية إلى أي حديث قد دار بين الرسول ﷺ وبين ابن سلام؟ فالذي ذكر فقط الأسئلة التي طرحها ابن سلام على الرسول ﷺ! فإذا أمعنّا النظر بطريقة تعامل ابن سلام مع الرسول ﷺ نجدها غير منطقية وتكاد تكون استفزازية.

٤-**والسؤال الذي يراودنا هو**: ما هي المكانة التي يتمتع بها ابن سلام داخل المدينة (يثرب) حتى يتكلم بهذه الطريقة مع الرسول ﷺ؟ فلا يوجد دليل على أنه ذو مكانة أو منصب مهم، سوى أنه كان حبراً من كبار الأحبار.

٥-**عند التطرق إلى الأسئلة** التي وجهها للرسول ﷺ يفهم من خلال أن ابن سلام قد هيأها مسبقاً، ولطرحها على رسول الله ﷺ وإن ادعى أنها «لا يعلمها إلا نبي» ؟ غير أنّ هذا الادعاء لا صحة له، والذي يجب معرفته هو إذاكانت هذه الثلاث لا يعلمهن إلا نبي! فمن أين جاء بهن ابن سلام؟ وإذا نظرنا إلى الحقبة التي بُعث فيها الرسول ﷺ في شبه الجزيرة العربية، نجد أنّ الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين على أرض شبه الجزيرة العربية[2]، ولكن المصدر الرئيس الذي تعتمد عليه هاتان الديانتان -التوراة والانجيل - قد حُرّف، منذ زمنٍ بعيد، فيا ترى على من اعتمد ابن سلام في ادعائه (لا يعلمهن إلا نبي)؟

٦-عند البحث والخوض في الأسئلة التي وجهها ابن سلام إلى رسول الله ﷺ، نجد أن

١-النصر الله، نشأة النبي ﷺ في ديار بني سعد، ١٣-١٥.
٢-ينظر:رضا، الوحي المحمدي، ٦٦.

المصدر الوحيد المأخوذة منه هو مادة ابن سلام وحديثه مع الرسول ﷺ تقريباً، فأخذ المؤرخون يتناقلونها من غير الوقوف عندها والخوض في تفاصيلها؟ وعدم مقارنتها مع أحاديث الرسول ﷺ بخصوص ادعائه بأن النبي أجابه عليها!

٧-تحتوي هذه الأسئلة على عدد كبير من المغالطات والتناقضات، لذا يجب علينا توضيحها:

أ- **السؤال الأول**: يختص بما تزعم الرواية أن النبي ﷺ أجاب عليه! وهذا الادعاء الذي جاء في الرواية يخالف ما جاء في حديث الرسول ﷺ، فقد ذكر أنه ﷺ قال: «وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[١]، فهذا اختلافٌ واضحٌ عما جاء في نص الرواية، وتؤيد ذلك رواية أخرى عن طريق الراوي نفسه (أنس بن مالك) يذكر في جواب السؤال الأول قال: «نارٌ تخرج من عدن ابين»[٢].

وهنا يتبين لنا اختلافٌ واضحٌ حول ما جاء في جواب السؤال الأول بين الروايتين من جهة، وبين الحديث النبوي الشريف من جهة أخرى، ما يؤدي إلى القول ببطلان هذا الادعاء.

ب-**السؤال الثاني**: ذكرت الرواية هنا (الحوت) من غير تحديد، هل الحوت الكبير أم السمكة الصغيرة؟ فكلٌّ منهما يُدعى حوتاً، فقد ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا** ﴾[٣]، وجاء في تفسيرها: إن وصي موسى أخرج الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة[٤]، بمعنى أنه سمكة صغيرة، تحمل باليد، كانت معهم، وذكر ابن منظور [٥] أنّ الحوت واحدته سمكة وجمعه سمك – والسمكة هي برج في السماء من بروج الفلك – لذا فإن المصطلح يطلق على السمكة الصغيرة والسمكة الكبيرة.

١- دروزة، التفسير الحديث، ٤، ١٩٦.
٢- الطبراني، الاوائل ٦٢.
٣- الكهف، ٦١.
٤- الكاشاني، تفسير الصافي، ٧٣٠.
٥- لسان العرب، ١٠، ٤٣٤.

هـ-السؤال الثالث:- يتضح مما جاء في الرواية أنه يندرج ضمن اختصاص الطب – أي هذا السؤال – وهذا الأمر يقودنا إلى احتمالين: الأول: هل كان لابن سلام علاقة بالطب؟ فلم تشر المصادر التي ذكرته أية إشارة بهذا الخصوص.

والاحتمال الثاني: إننا نعزو السبب الذي دفع ابن سلام لتوجيه السؤال إلى النبي ﷺ بوصفه حجةً على العالمين (أي لكونه نبياً حجة على الخلق).

أما الإشكال حول هذا السؤال فهو ادعاؤه أن رسول الله ﷺ أجاب عن اسئلته، وعند الرجوع إلى علماء الطب الحديث، فإنهم لم يعزوا السبب في الشبه إلى مسألة بين ماء المرأة وماء الرجل الذي اوردته الرواية – وإنما ذكروا آراء أخرى في هذا الامر[1].

فهذه الأسئلة التي أوردتها الرواية وزعمت أن الرسول ﷺ أجاب عنها، فهي لا تخلو من الأثر الإسرائيلي الذي بات واضحاً فيها.

٨-نكتشف من الرواية أنها تحاول النيل من القيمة العلمية للرسول ﷺ على حساب شخص لا يُعرف ماضيه، وماذا كان قبل دخوله الإسلام؟! فإن ماضي (ابن سلام) مجهول في بواكير حياته الأولى، ولا يعرف عنه شيء يذكر، فتصوّر الرواية أنّ الرسول ﷺ لم يكن لديه علم بالأسئلة التي طرحها عليه ابن سلام! ونستشف أيضاً منها أنها تعطي دوراً اكبر لجبريل عليه السلام بمساعدة الرسول ﷺ وإخباره بجواب الأسئلة! كما جاء في نص الرواية (أخبرني بهن جبريل آنفاً) بمعنى إن جبريل عليه السلام علّم النبي ﷺ قبل أن يقوم ابن سلام بطرحهن.

فالرواية تريد أن توصل فكرة ذات فحوى إسرائيلية تظهر فيها ابن سلام أعلم من النبي ﷺ، وأنه كان يعلم بجواب الأسئلة قبله! وإن كانت هذه الأسئلة لا يعلمها إلا نبي؟ فكيف علم بها ابن سلام؟ فإن هذا الادعاء فيه كثير من المبالغة والتهويل، لأن مقام الرسول ﷺ باعتباره حجة الخالق على الخلق تعني أنه حجة على جبرئيل عليه السلام أيضاً، فهو صاحب المقام كما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ**

١- للمزيد ينظر: ابن سهل الطبري، فروس الحكمة في الطب، ٥٩٦؛ محسن عقيل، طب الامام الصادق، ٤٩١ - ٤٩٢؛ احمد طه، الطب الاسلامي، ٢٦.

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[١]، وقد ذكر في تفسير هذه الآيات، قال له جبرئيل – لما عُرج به إلى السماء[٢] – تقدم يا محمد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل[٣].

فهذه المنزلة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ لا يمكن عقلاً أن يعلّمه ملك مقرب من الملائكة – مع جلالة قدره – فقد ذكر اعترافاً واضحاً من الملك جبرئيل عليه السلام بذلك، فقد روي أن جبريل عليه السلام آخذ بركاب النبي محمد ﷺ حتى أركبه على البراق ليلة المعراج، وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ أفضل منه ولما وصل النبي ﷺ إلى مقام (أو أدنى) تخلف عنه جبرئيل عليه السلام وقال: «لو دنوتُ أنملةً لاحترقت»[٤].

من هنا يفهم أن مقام النبي ﷺ أعلى وأعلم من جبرئيل لهذا الاعتبار واعتبارات أخرى، ومنها أيضاً إن مقام خاتم الأنبياء والمرسلين لم يبلغه أحدٌ من الخلق مطلقاً سواه ﷺ وهذا الأمر استحقاق له، ولم يكن لغيره ﷺ وثمة أدلة أخرى يخرج بنا الحديث عن السياق التحليلي التاريخي لو ذكرناها واستطردنا الحديث فيها.

٩-أوردت الرواية أن عبد الله بن سلام عند ذكره الملك جبرئيل عليه السلام قال: «إنه عدو اليهود من الملائكة». ويذهب بنا هذا القول إلى البحث عن سبب العداء الذي يضمره اليهود للملك جبرئيل عليه السلام؟ ولماذا يعدونه عدواً لهم؟ وإلى أي شيء استندوا في ذلك ؟

هنا يمكن الإشارة إلى رواية وضعها اليهود أنفسهم وصدقوها وتناقلوها جيلاً بعد جيل، تنص على «أن الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: بخت نصر[٥]، وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت[٦]، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً

١- النجم ٨ – ٩.
٢-النصر الله، الإسراء والمعراج دراسة في رد الشبهات، ٥٥-٨٠.
٣- الكاشاني، تفسير الصافي، ١١٨٩.
٤- الرازي، تفسير الرازي، ٢، ٢٣٤.
٥- بخت نصر: المسمى في التاريخ نبوخذ نصر، الملك البابلي الكلداني، للمزيد ينظر: حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني، ١٤، ٣٤ – ٥٥.
٦- هذا المقطع (يمحو ما يشاء ويثبت) من الثقافة الاسلامية، وليس من الثقافة اليهودية، للمزيد ينظر: عباس القمي، مفاتيح الجنان، ٦٢٣.

قوياً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم، نبياً كان يعد من أنبيائهم، يقال له– دانيال[1] في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقر مالٍ لينفقهُ في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا[2] ليقتله، فدفع عنه جبريل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم، فإنه لا يسلطك عليه، وان لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله؟ فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا وأخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً[3]».

يتضح مما تقدم أن الرواية إسرائيلية السرد، ويراد بها الطعن في الملائكة والتفريق بينهم، فقد ذكر أن أحد الأحبار ويدعى ابن صوريا[4] قال للنبي ﷺ: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل، قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك[5]».

لم تشر الرواية إلى أسماء الأنبياء الذين أوحى الله لهم بخراب بيت المقدس! بل ذكرت أن النبي دانيال عليه السلام ذهب إلى بخت نصر ليقتله بأمر منهم، وهذا بحد ذاته إساءةٌ للنبي دانيال عليه السلام لأنه إن كان الأمر بخراب بيت المقدس من الله عز وجل فلماذا يخالف نبي الله أمره؟

١٠–نستنتج من الرواية أنّها تريد أن ترسم صورة عن نبي الله دانيال عليه السلام بأنه لم يأخذ بكلام الله الذي أوحى إلى انبيائه في أول الأمر، بينما أخذ بكلام جبرئيل ورجع! هذا الادعاء يخالف طبيعة وأخلاق الأنبياء في انصياعهم لتنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى، فالرواية بمجملها أسطورية مفبركة توحي للقارئ أن خراب بيت المقدس كان بأمر

١– دانيال: نبي من انبياء بني إسرائيل، وكان أحد كبار المستشارين عند الملك نبوخذ نصر، يعد قيامه بتفسير الحلم للملك بعد ان عجز المنجمون في الوقوف عليه – فنال من خلال ذلك حظوة كبيرة في البلاط البابلي، ينظر: عادل هاشم علي، ملامح التوحيد في شخصية نبوخذ نصر، مجلة الاداب، ١٠٣ – ١٠٧.

٢– اي نبي الله دانيال.

٣– الطبرسي، الاحتجاج، ١، ٤٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ٩، ٢٨٩ – ٢٩٠.

٤–ابن صوريا: هو عبد الله بن حوريا ويقال ابن حور الاسرائيلي، وكان من أحبار اليهود يقال انه اسلم، ونزلت فيه بعض الايات، وذكر ايضا انه ارتد بعد ان اسلم. للمزيد ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٤، ١١٦

٥–الحلبي، السيرة الحلبية، ٢، ٣٢٩.

الله سبحانه وتعالى، وليس نتيجة لضعفهم وفسادهم وتدهور أوضاعهم ونشوب الصراعات فيما بينهم، وهذه جبرية واضحة بامتياز، باعتبار أن معظم الاعتقادات اليهودية (المحرّفة) – إن لم تكن كلها – مبنية على الجبر وليس الاختيار، وهو مذهب باطل قطعاً، لأن الله لا يعذب قوماً بغير ذنب.

١١- تمثل الرواية بمجملها تبريراً لفشلهم وعدم قدرتهم على المحافظة على مملكتهم. وما يستوقفنا هنا هو توصيف عبد الله بن سلام جبرئيل عليه السلام بأنه عدوهم! وفي الوقت نفسه أعلن إسلامه بعد أن قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني بهن جبرئيل؟ لذا كيف يعلن ابن سلام إسلامه عن طريق عدوه؟ فهذا مخالف لعادات اليهود وتقاليدهم.

١٢-هناك التباس واضح حول ما جاء في الرواية من أن الرسول صلى الله عليه وآله سألهم عنه بأنه (عبد الله) ! وهذا القول يخالف ما جاء في ترجمة ابن سلام[١]، وما نصّت عليه المصادر في تحديد اسمه، فهذا من الأخطاء الواضحة التي تقودنا إلى طرح أسئلة عديدة حول هذا النص، منها: كيف اسماه النبي صلى الله عليه وآله بهذا الاسم واليهود يعرفونه باسم«الحصين بن سلام»[٢]؟ والإشكال الأهم في ذلك أن اليهود لم تبد منهم أية إشارة استفهام حول ذكر النبي صلى الله عليه وآله اسم«عبد الله»أمامهم! وهم – بحسب ما ذكرت المصادر وعلى لسان عبد الله نفسه – لم يعلموا بإسلامه؟! وبتغيير اسمه! والذي يلفت الانتباه هنا أن ردّ اليهود كان طبيعياً ومجدّوا به ومدحوه! وكأنهم يعرفون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غيّر اسمه!؟ ومن خلال ما تبيّن أعلاه نجد أن ادعاء الرواية – ورد اليهود الذي يثير الاستغراب! – يقودنا إلى عدم التصديق بها.

١٣-تشير الرواية إلى أن ابن سلام يمتلك مكانة في نفوس اليهود، وهم يخافون أن يفرطوا به إذادخل الإسلام ! بدليل مدحهم إياه بقولهم (أعلمنا وابن أعلمنا)، وأشادتهم به وبوالده (سلام) غير أن الذي يثير الاستغراب التحول الكبير والسريع في

١- ينظر: الفصل الاول، ص١٧-١٨ .
٢-ابن سعد، الطبقات، ٥، ٣٧٧.

رأيهم به بمجرد سماعهم بإسلامه، فذموه وكذبوه، فكيف ينتقصونه ويستغنون عنه بهذه السهولة؟ في حين أنهم يقدسون أحبارهم ويبجلونهم!

وإذا عدنا إلى مسألة دعوة اليهود ومجيئهم إلى رسول الله ﷺ فإننا نجدها غامضة من دون تفاصيل عنهم، ولا عن عبد الله بن سلام سوى الاسم الذي كان يعرفه رسول الله ﷺ فقط لعبد الله بن سلام والحديث الطويل الذي دار حول ذلك، في حين لم يكن اليهود يعرفون ذلك ولا من هو؟ بحسب ما ذكرنا في الفصل الأول من حياته في بيان اسمه[1]!

ثالثاً: الرأي القائل إن إسلام عبد الله بن سلام في المدينة بعد الهجرة، لكن من غير تحديد السنة التي دخل فيها الإسلام وأعلن إسلامه:

قد ذكرها ابن عساكر[2] بسنده قائلاً: «أخبرنا أبو القاسمبن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنا رضوان بن احمدنا احمد بن عبد الجبار أنا يونس بن بكر عن معشر عن سعيد المقبري قال: كان رسول الله ﷺ إذا اتى قباء[3] أمر مناديه فنادى بالصلاة، فأذن وإن كان في غير وقت الصلاة حتى يتجمّع الناس إلى رسول الله ﷺ ويعلمون بمكانه، فوافق ذلك ذات يوم عبد الله بن سلام وهو على نخلة يجتني منها رطباً لعمةٍ له، فسمع منادي رسول الله ﷺ فجاء إلى رسول الله ﷺ فجلس عنده ثم جلس إلى عمته، فقالت له: يا ابن اخ لم احتبست[4]، وقد عرفت اني لا آكل شيئاً حتى تأتيني فقال يا عمة كنت عند رسول الله ﷺ فقالت له: كذبت، والذي تحلف به ما كنت عنده، إلا أن تكون كنت عند موسى بن عمران! فقال: لم أكن عند موسى بن عمران، فقالت: عند النبي الذي يبعث قبيل الساعة؟ قال: نعم من عنده جئت، فرجع إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم، ثلاثة أشياء أن حدثتني بهن فأنت رسول الله، أخبرني ما أول نُزل ينزله أهل الجنة

١- ينظر: الفصل الاول، ص ٢٨.
٢- تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١١٠ – ١١٢.
٣- قباء: وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة – وفيها ابار ومياه عذبة – ويوجد فيها مسجد الضرار – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤، ٣٠٢.
٤- احتبست: بمعنى تخصيص الشيء للنفس، ابن منظور، لسان العرب، ٦، ٤٤.

وتخبرني عن آية الشبه من أين هي؟ وتخبرني عن السواد الذي في القمر ما هو؟ فقال رسول الله ﷺ: أول نزل ينزله أهل الجنة بـ (ألم[1] ونون، فقال ما بألم ونون[2]؟ قال: ثورٌ وحوت يأكل من زائدة كبد أحدهما سبعون ألفاً، ثم يقومان ويزفنان لأهل الجنة، وأما الشبه فأي النطفتين سبقت إلى الرحم من الرجل والمرأة فالولد له اشبه، وأما السواد الذي في القمر فإنهما كانا شمسين، فقال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ فالسواد الذي رأيت، هو المحو، فمحونا آية الليل، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم سوءٍ واخشى أن يعلموا بإسلامي فيؤنبوني عندك ولا أدري أي شيء يقع ذلك عندك فأرسل فسلهم عني قبل أن يعلموا، فأرسل رسول الله ﷺ فدعاهم فقال لهم: حصين بن سلام أي رجل فيكم؟ وكان اسمه حصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، فقالوا: ذلك سيدنا وخيرنا. قال رسول الله ﷺ فإن أسلم تسلمون معه ؟ فقالوا: فهو خيرٌ من أن يترك دينه يا أبا القاسم، فرد رسول الله ﷺ كلامه عليهم، فردّوا عليه مثل قولهم له، فقال رسول الله ﷺ: أخرج عليهم يا عبد الله، فخرج فقال أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فأنبوه عنده، فقال رسول الله ﷺ: اجزنا الشهادةالأولى، فأما هذه فلا»

- **نقد الرواية:-**

١-يتضح من الرواية أن إسلام عبد الله بن سلام حدث من غير إشارة إلى السنة التي أسلم فيها. وهي كسابقتها تحتوي على عدد من الهفوات والتناقضات في مضمونها، ونلحظ عليها أنها مغايرة نوعاً ما للروايات الأخرى في ألفاظها والطريقة التي أعلن من خلالها إسلامه، ما يظهر لنا اختلافات جذرية عديدة بينها وبين الروايات الأخرى.

٢-يمكن أن نستنتج من الرواية أنها تؤكد أن الرسول ﷺ قد سكن المدينة المنورة، منذ فترة من الزمن، وكان إذا جاء إلى قباء، ينادون بالصلاة، فبهذه الطريقة كان

١-بالم: هو الحوت العظيم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١، ٧٤.
٢- نون: يقصد به الحوت، ينظر: الفراهيدي، العين، ٨، ٣٩٦.

يتجمع المسلمون، فإن كان في وقت الصلاة حضروا، وإن كان في غير وقتها فانهم يجتمعون أيضاً ليروا ما هنالك.

٣-يفهم منها أن الرسول ﷺ كان يأتي قباء، أحياناً وليس دائماً، وذلك؛ لأن الرسول ﷺ عند مقدمه المدينة المنورة وتسلّم زمام الأمور فيها لم يهمل تحركات قريش وحلفائها، إضافة إلى تحركات اليهود ومتابعة وجودهم داخل المدينة وخارجها، وكل هذه تحديات كبرى جعلت الرسول ﷺ يعمل ليلاً ونهاراً من أجل بناء الدولة الفتية وتوطيد أركانها.

من خلال ما تقدم يمكن القول: من المحتمل أن رسول الله ﷺ كان في زيارة إلى قباء في أحد الأيام وسمع به عبد الله بن سلام، من غير ذكر السنة واليوم الذي صاحب هذا الحدث؟!

٤-تختلف هذه الرواية في طريقة سردها كيفية إسلام عبد الله بن سلام عن غيرها من الروايات السابقة، بل تتناقض معها في النص!

٥-تحاول الرواية إعطاء شيءٍ من الخصوصية والمزّية الخاصة لعبد الله بن سلام بجلوسه مع النبي ﷺ، فالمعروف أن النبي ﷺ يمتاز باخلاق عالية لا يضاهيه فيها أحد؛ لأن الله سبحانه وتعالى أقرها له في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[١]، وقد ذُكر في تفسيرها أن الله أدبَّ نبيه فاحسن تأديبه[٢]، فكان ﷺ لا يرد من يأتي إليه، وكان يستقبل الكل ويجلس معهم، وقد أشار الله له بهذا الخصوص بقوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾[٣]. فلا تجد أي – مزيّة أو فضيلة لابن سلام في ذلك، لاسيما أن من عادات عرب قريش استقبال الضيف وإكرامه[٤].

١- القلم، ٤.
٢- الكاشاني، تفسير الصافي، ١٢٦٩.
٣- آل عمران، ١٥٩.
٤- للمزيد ينظر: بن حبيب، المنمق، ٤٢؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥، ٢١١؛ الجزائري، الضيافة في القرآن والحديث، ٣٦٩.

٦-الرواية هنا تصوّر لنا بأن عبد الله بن سلام عندما خرج من عند الرسول ﷺ وذهب مباشرة إلى عمته، وما يلفت النظر في الحديث الذي دار بينه وبين عمته (خالدة) تكذيبها إياه عندما قال لها: (كنت عند رسول الله ﷺ)، وهنا تستوقفنا مسألة مهمة تتمثل في السؤال الواضح: لماذاكذبته؟ وهو الحبر المعروف؟ ثم كيف تكذب حبراً من أحبار اليهود؟ وأي حبرٍ هذا الذي يسهل تكذيبه بلا تروٍ يُطلبُ لتأكيد حديثه! وعمته – بادعاء الروايات – كانت على علم بموعد خروج النبي ﷺ بقولها: «كنا نتوكف له»!؟ فلم توضح الرواية أي شيء بهذا الصدد!

وعند الرجوع إلى شخصية عبد الله بن سلام في التاريخ الإسلامي فقد صورته الروايات[١] على أنه ذلك الرجل الحبر – العالم – الذي شهد له اليهود بالأعلمية والأفضلية أمام الرسول ﷺ بقولهم: (سيدنا وابن سيدنا)[٢] فالذي يثير انتباه القارئ كيف بعمته – وهي أقرب الناس إليه – عندما يتحدث تتهمه بالكذب ؟!!

فكيف يُكذّبُ هذا الرجل وهو بهذه المكانة العلمية الكبيرة بحديثه؟ ومن أقرب الناس إليه؛ فهذا الموقف منه من قبل عمته يثير فينا شكوكاً حول ما كانت عليه شخصية ابن سلام قبل أن يسلم؟ وقد أشرنا في الفصل الأول[٣] إلى بواكير حياته التي يكتنفها الغموض والعتمة وعدم الوضوح.

٧-نلحظ أنّ ثمة تناقضاً زمنياً في الرواية من ادعاء عمته: (إلا أن تكون كنت عند موسى بن عمران)؟ والذي يجيب عنه ابن سلام جواباً غريباً: (لم أكن عند موسى بن عمران!)؟ ما يؤكد أن هذه الرواية ذات صبغة إسرائيلية؛ لأن من المقطوع به زمنياً لم يكن مع موسى عليه السلام بالضرورة؛ لأن الفترة الزمنية التي تفصل بين النبي موسى عليه السلام والنبي محمد ﷺ، ألف وخمسمائة سنة بحسب ما ذكره المؤرخون، وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام

١ – البغدادي، معجم الصحابة، ٩، ٢٠٠؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ٢، ٤١٣.
٢ – ابن هشام، السيرة النبوية، ٢، ٩٦؛ البخاري، صحيح البخاري، ٤، ٢٦٠؛ ابو بعلى الموصلي، مسند ابو بعلى، ٦، ٤٥٦.
٣ – ص٢٨ .

ستمائة سنة[1]! أي ما يقارب (٢١٠٠) الفي ومئة سنة، وهي فترة ليست بالقليلة، حتى يدور هكذا حديث بينه وبين عمته بهذا الخصوص! فما الغاية من هكذا ادعاء!؟

٨-يتضح من خلال التدقيق بنصوص الرواية أن ثمة تناقضاً في كلام ابن سلام فعندما حدّث عمته قال لها: «كنت عند رسول الله ﷺ ؟ وبعدها يأتي ويبرهن معرفته بالرسول ﷺ من خلال اسئلته التي وجهها للنبي ﷺ؟ وهذا التناقض في كلامه يحتمل أن من غيّر فكره هو عمته، فحسب ما ذكرت الرواية أنه عندما جلس مع النبي ﷺ ذهب مباشرة وجلس عند عمته، من خلال هذا النص الذي أوردته الرواية يساورنا الشك في أن من دفعه ليجيء بهذه الصورة إلى الرسول ﷺ هي عمته!؟

ثمة احتمال آخر يمكن أن يضاف إلى هذه الاشكالات في الرواية يتمثل في أنّ من زودّه بهذه الأسئلة أيضاً هي عمته، والسبب الذي دفعنا لفرض هذا الاحتمال هو: لماذا لم يوجه ابن سلام الأسئلة إلى رسول الله ﷺ عندما جلس معه؟ ولماذا عندما جلس مع عمته رجع وسأل الرسول ﷺ؟ وإن لم تكن عمته هي من أعطته الأسئلة فيا ترى من أين جاء بها ابن سلام ؟ وما مصدره؟

٩-نلحظ أن ثمة اختلافاً بيناً في ألفاظ الأسئلة ومصطلحاتها التي طرحها عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ عن باقي ما جاء في الروايات التي ذكرت حادثة إسلامه؟ ففي هذه الرواية يذكر: «ما أول نُزُلِينزلهُ أهل الجنة» ؟ وفي غيرها يذكر (ما أول طعام يأكله أهل الجنة ...)[2]. وكالعادة تدعي الرواية أن الرسول ﷺ أجاب عنها من غير وجود دليل على ذلك.

ونستشف من نصوص الرواية أنها تريد أن تعطي تصوراً عن عدد أهل الجنة! فذكرت أن سبعين ألفاً (أهل الجنة) يأكلون من أحدهما، وعلى فرض جمع الاثنين يصبح عدد الذين يأكلون منها (١٤٠) مائة وأربعين ألف شخص، فهل هذا عدد أهل الجنة؟

١- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦، ١٧٢.
٢- البخاري، صحيح البخاري، ٤، ١٠٢ – ١٠٣.

وإذا احتملنا أهل الجنة يدخلون فيها بشكل دفعات، فهل هذا العدد يساوي الدفعة التي تدخل إلى الجنة؟ أم ماذا ؟ فهذا الادعاء يدخل ضمن الغيبيات.

١٠- وتطرقت الرواية أيضاً إلى نصٍ مبهمٍ لا يُفهم منه شيء وجاء فيه: «ثم يقومان ويزفنان لأهل الجنة»! والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: إن الرواية تدعي بأنهم يأكلون من زائدة كبد الحوت والثور، فمن الذي يزفنهم ؟ آلحوت أم الثور؟

وثمة سؤال آخر يستوقفنا أيضاً، جاء في السؤال آنف الذكر وجوابه فالسؤال هنا (ما أول نزل ينزله أهل الجنة؟) فتأتي الأجابة عنه مناقضة له، فقد ذكرت الرواية الجواب متمثلاً في أن أهل الجنة يأكلون، ومن ثم (يزفنان) لأهل الجنة، وهذا الجواب لا يقبله العقل البشري، ولا يقبل أسناد جواب السؤال إلى رسول الله ﷺ!!!

١١-عند التطرق إلى السؤال الثالث الذي يكاد يكون ذكره خاصاً بهذه الرواية فقط، وهو يقع ضمن علم تفسير القرآن العظيم، وبما أن السؤال كذلك فقد ادعت الرواية أن النبي ﷺ اجاب بانهما كانا شمسين، وهو ما يتعارض مع العلم الذي يرى أن القمر تابع للأرض يدور حولها[1]، وليس شمساً منيرةً، وهذا ما نستبعد صدوره من النبي ﷺ لتناقضه مع الواقع.

١٢-نلحظ في الرواية أن ابن سلام طعن باليهود جميعهم أمام الرسول ﷺ، وإذاأمعنا النظر في هذه الحادثة نجد أن من غير المنطقي أن تصدر من حبرٍ عالمٍ يعدّه اليهود أعلمهم وابن أعلمهم !.

والغريب في الموضوع أنه يأتي ويذكرهم بسوء أمام الرسول ﷺ بلا تحفظ، وهذا يثير الأسئلة الكثيرة منها: إذا احتملنا أنه يهودي منهم فلا نعتقد أنه يطعن بهم ويذمّهم! لأن هذا مخالف لعادات اليهود وتقاليدهم! إذ يمتازون بالعنصرية للفرد اليهودي، فضلاً عن أنهم لا يعترفون بنبي غير موسى عليه السلام.

١- ابراهيم، القرآن واعجازه العلمي، ٧٥.

وثمة احتمال آخر يتعلق بأصل ابن سلام، أفكان يهودي الاصل؟ أم كان عربياً متهوداً؟ فقد ذُكر أن بني قنيقاع عربٌ متهوّدون[1]، وبعد إن جاء الإسلام دخل وأسلم وانكرهم!؟ وما يؤيد هذا الاحتمال هو التحّول السريع في موقف اليهود تجاهه وكأنهم يريدون أن يتخلصوا منه سريعاً.

١٣-يتضح من ادعاء ابن سلام في قوله: (ولا ادري أي شيء يقع ذلك عندك)؟ أنه لم يكن النبي ﷺ يعرفه مطلقاً!؟ لأنه بادعائه هذا يخالف مبدأ الرسول ﷺ في التعامل مع الذين يدخلون إلى الدين الإسلامي، فكان رسول الله ﷺ يقبل إسلام كل من يأتيه، والدليل إسلام عددٍ من المشركين الذين قاتلوا في معركتي بدر وأُحد ضد المسلمين.

ووصفه سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[2]فهذه الآية تمثل خير دليل في حق رسول الله ﷺ في ذلك. فكان ﷺ يحتوي الكل وإن الله سبحانه وتعالى أرسله رحمةً للعالمين، فإن ادعاء عبد الله بن سلام هذا ليس له أي مصداقية.

رابعاً:- الرأي القائل إن إسلامه كان بعد معركة الخندق سنة (٥) هجرية:

وهذه الرواية ذكرها عبد الحسين الشبستري[3] أحد المحدثين، قائلاً: «أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً، صحب النبي ﷺ وصار من خواص أصحابه، وقبل أن يسلم كان من رؤساء الكفار المحّرضين على النبي ﷺ في واقعة الخندق».

- نقد الرواية:

١-الرواية هنا مقطوعة السند، وهو بذاته ضعفٌ لها، وكذلك هي تختلف عن باقي الروايات الأخرى التي أشارت له في حادثة إسلامه.

٢-نلحظ عليها عدم وجود ترابط بين نصوصها، فهي تناقض نفسها بنفسها، ففي بدايتها

١- للمزيد ينظر:العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة، ٥٨.
٢- آل عمران، ١٥٩.
٣- اعلام القرآن، ٦١١.

يذكر أنه أسلم أول مقدم الرسول ﷺ المدينة، لكن لم يذكر في أية سنة؟ ولا عن الكيفية التي أعلن فيها إسلامه، فهو جعل لنفسه حادثة مختلقة أعلن من خلالها دخوله الإسلام!

ثم يذكر أنه من رؤساء الكفار في معركة الخندق، وهذا الادعاء يذهب بنا للقول إنه لم يسلم أول مقدم الرسول ﷺ المدينة، وهذا بحد ذاته تناقضٌ واضح بين نصوصها.

وعند التطرق إلى قبيلة بني قنيقاع التي ينتمي إليها ابن سلام، نجد أنهم أُجلوا من المدينة في يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً[١]، أي سنة ٢ هجرية[٢]، وحسب ما جاء في الرواية أن ابن سلام أُجلي معهم، ولم يبق في المدينة، لأنّه شارك في معركة الخندق.

٣-يفهم من الرواية أن ابن سلام عاد إلى المدينة بعد هزيمتهم في الأحزاب وأعلن إسلامه!

٤- نستشف من ادعاء الرواية أنه أحد المحرضين على الرسول ﷺ، وكما ذكرنا إن بني قنيقاع أجلوا من المدينة، ولا يُعرف من بقي منهم، أي إنهم كانوا خارج المدينة في معركة الأحزاب/ الخندق، وهذا يعزز ما جاء في الرواية؛ لأن الدور الرئيس لليهود في معركة الأحزاب كان التحريض[٣].

هنا تبرز لدينا، من خلال ما ذُكر، إشكالات عديدة، منها: لماذالم تذكر المصادر العربية المتوفرة لدينا أي معلومات عن حياة عبد الله بن سلام قبل أن يصل الرسول الاكرم ﷺ المدينة !؟ وما موقفه تجاه العرب في المدينة؟ فلم نجد أي شيء بهذا الخصوص، وعند الاطلاع على السيرة الشخصية لابن سلام، نجده شخصية برزت مع وصول الرسولﷺ المدينة! واحاط نفسه بهكذا هالة قدسية من الأعلمية والحصانة التي تكاد تكون مقدسة، أمّا بدايات حياته فهي غامضة جداً!

ولليهود مواقف عدائية كثيرة أشار لها القرآن الكريم في العديد من الآيات المباركة

١- الواقدي، المغازي، ١، ١٧٦.
٢- الندوي، السيرة النبوية، ٦٤٧.
٣- للمزيد ينظر: محمد علي، حياة محمد ورسالته، ١٦٤.

فقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ بقوله: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾[1]. والآية الكريمة واضحة في بيان موقف اليهود تجاه الرسول ﷺ، وآيات كثيرة أخرى قد بيّن الله من خلالها موقف اليهود السلبي المعادي لرسول الله ﷺ والإسلام.

خامساً: الرأي القائل إن إسلامه كان سنة ٨ هجرية:-

ذكر ابن عساكر قائلاً: «أسلم فيما ذكر الفريابي[2] عن قيس بن الربيع[3] عن عاصم عن الشعبي قال: أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة الرسول ﷺ بعامين[4]».

- نقد الرواية:

١-ما يمكن ملاحظته على هذه الرواية أنها مغايرة للروايات الأخرى، فهي لا تحتوي في جوهرها على قصة إسلامه التي نجدها نوعاً ما مختلفة لما فيها من ملابسات وأحداث ذات صبغة إسرائيلية واضحة.

٢-وثمة اشكالات أخرى يمكن تدوينها حول ما ذكره الشعبي في تاريخ إسلامه، منها: إن المعلوم لدينا أن ابن سلام ينتمي إلى قبيلة قينقاع الذين أُجلوا سنة ٢ للهجرة[5] ! فإذا كان قد أسلم سنة ٨ للهجرة، فأين كان خلال هذه المدة من سنة ٢ – ٨ بعد الهجرة؟ أي ما مدته ٦ سنوات؟ وهي مدة ليست بالقليلة، فهل أجلي معهم سنة ٢ هجرية؟ أم بقي في المدينة؟ وإن بقي في المدينة فهل أسلم قبل هذه السنة ؟ فثمة من ضعّف هذا الرأي وثمة آخر أيّده !

١- البقرة، ١٢٠.
٢- الفريابي: هو محمد بن يوسف الفرباي ولد سنة ١٢٠ هـ - بكى ابو عبد الله، وذكر صاحب سفيان الثوري، وذكر انه نزل قيسارية الشام، الا انه رحل إلى الكوفة وعاش هنالك، توفي سنة ٢١٢ هـ - ابن سعد، الطبقات، ٧، ٤٨٩، العجلي، معرفة الثقات، ١، ٣٩؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ١، ٣٦٤.
٣- قيس بن الربيع: هو ابو محمد الاسدي – من ولد الحارث بن قيس – كوفي – ومحدث – ذكر انه توفي سنة ١٦٧ وقيل ١٦٨ – الرازي، تاريخ صنعاء، ٦٢٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢، ٤٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨، ٣٠٠.
٤- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ٩٩؛ وينظر ايضاً: ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٣.
٥- الندوي، السيرة النبوية، ٦٤٧.

فقد ضعّفها ابن حجر[١] بقوله: «وقيل تأخر إسلامه إلى سنة ٨ للهجرة»، وطعن أيضاً بسند الرواية، فذكر البرقي[٢] أنها مرسلة، وأن قيساً ضعيف! ولذا لابد هنا من الوقوف على السبب الذي أدى بابن حجر إلى القول بتضعيفها والطعن بسندها، ويبدو أن السبب الذي دفع ابن حجر لتضعيف هذا النص يتمثل في أن أحمد بن حنبل سُئل عن قيس: «لِمَ ترك الناس حديثه ؟» قال: «كان يتشيّع ويخطئ في الحديث»[٣]، وثمة احتمال آخر في سبب تضعيف ابن حجر إياها أنه – أي ابن حجر – اعتمد على الروايات التي ذكرت إسلامه في بداية الهجرة، لكن تقدّم هنا الشعبي (ت ١٠٣ هـ) على ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) فهو أقرب عهداً منه لابن سلام، لذا لا يمكن قبول التضعيف منه.

وثمة من أيّد هذا الرأي، فقد ذكر في هذا الخصوص: «لو كان لابن سلام كل تلك العظمة التي أشارت إليها روايات إسلامه وغيرها، فلماذا لم نسمع عنه في تلك السنين الطويلة منذ الهجرة وإلى سنة ثمان أي قول أو رأي أو موقف مع أنّ التاريخ قد ذكر لنا كثيراً من مواقف صغار الصحابة ممن أسلم عام الفتح بل حتى الذين لم يروا النبي ﷺ إلا في طفولتهم، فكيف سكت عن هذا الرجل الخطير !! برأيهم[٤] !؟».

بينما ورد نصٌ آخر في هذا الخصوص وأيّد ما جاء به الشعبي حول إسلام عبد الله بن سلام، فقد ذكر «من الممكن ترجيح هذه الرواية التي يقدّمها ابن عساكر بسند عامر الشعبي لكونها تأتي لتمكننا من المقارنة بين إسلام الثلاثة وهم: عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وعبد الله بن سبأ، وتوضح أنّ إسلام هؤلاء يأتي ضمن مُددٍ زمنية متاخرة، وقد يكونون هم من اختارها بدقة ليسهل عليهم القيام بأدوارهم بتناسقٍ كبير ربما، فعبد الله

١- الاصابة، ٤، ١٠٢.
٢- البرقي:- هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وهو من مشايخ ثقة الاسلام الكليني- روى عنه في الكافي في عدة موارد مصرحاً باسمه، وذكر أن أصله كوفي – من كبار الرافضة وله ضفات أدبية عديدة منها (كتاب اختلافه الحديث) و (العياقة والقيافة)، توفي ٢٨٠ هـ، الكليني، الكافي، المقدمة؛ ابن حجر، لسان الميزان، ١، ٢٦٢.
٣- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٨، ٣٥٢.
٤- العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ، ٤، ٣٣٩.

بن سلام أكمل مساندته لكعب الأحبار بجذور نظرية «عدالة الصحابة»[1] التي طرحها كعب أيام الخليفة عمر بن الخطاب لكون عمر مذكوراً في التوراة، أما عبد الله بن سلام فقد واصل ما قام به كعب من خلال إضفائه هالة من القداسة على الخليفة عثمان[2]».

نستشف مما تقدم أن هذه الرواية كسابقاتها لا تخلو من علامات الاستفهام وإثارة الشكوك!

* يمكن القول إنّ روايات إسلام عبد الله بن سلام حملت في طياتها أكثر من إشكال جعلتها موضع تأمل وتحقيق لدى الباحث، ولذا فإن من حق الباحث أن يتوقف عندها ويطيل النظر فيها، لأنّها تعد جزءاً مهماً من تراثنا العربي والإسلامي، ولذا يمكن للباحث تسجيل النقاط الآتية على هذه الروايات:

١-إنها روايات ضعيفة السند، وقد ناقشنا سابقاً هذه القضية، ففي رجالها الكثير ممن لم يوثّقوا، ومجهولي الحال والكذابين والوضّاعين، وهذه النقطة بالذات تكفي لنسف دلالة الروايات وما يُبنى عليها من اعتقادات.

٢- إنها روايات موضوعة، لاحتوائها على كثيرٍ من التناقضات والاختلافات والهفوات بين نصوص الرواية الواحدة، أو بين الروايات الأخرى، وهذه القضية تخلخل المبنى الدلالي الذي يُؤسَّس عليها لانتقاض بنائه بهذه التعارضات والاختلافات، وقد قيل: إذا تعارضت الروايتان تساقطتا. أي أن التعارض بين الروايات يكفي دليلاً لسقوطها عن الاعتبار، وهو من الأدلة البرهانية على ذلك.

ومن أمثلة ذلك روايات (أنس بن مالك) التي رواها فيما يخص إسلام عبد الله بن سلام، فكل واحدة منها تختلف في تفاصيلها عن الأخرى، وإنْ تشابهت في بعض

١- نظرية عدالة الصحابة: تمثل هذه النظرية صفة النزاهة عند الصحابي وان ما صدر منه من أخطاء من باب اجتهد فأخطأ ! وهي محاولة لتبرير الأخطاء لبعضهم، وعدم تبريرها لبعضهم الاخر. للمزيد ينظر: احمد حسين يعقوب، نظرية عدالة الصحابة، ١٩ - ٢٠.

٢- عبد النعم عبد الجبار علي، اثر مسلمي أهل الكتاب، ٣٠٨- ٣٠٩ .

النصوص، ولذا فإن البحث يصل إلى نتيجةٍ قطعيةٍ، فيعزو سبب هذا الاختلاف الوارد في حادثة إسلامه إلى الوضع – أي أن هذه الروايات موضوعة – وليست صحيحة.

لا بل أكثر من ذلك، يمكن للباحث أن يسجل أن قضية إسلامه عادية وليس فيها أية خصوصية، وإنما كان إسلامه طبيعياً كإسلام أي شخص آخر دخل في الإسلام لا أكثر، وما قادنا إلى هذا الافتراض – أو هذه القناعة – كثرة الهفوات والاختلافات في روايات إسلامه.

٣-وثمة قضية أخرى يمكن لنا تسجيلها بهذا الصدد، وهي تبدو واضحة الملامح، وتتلخّص في إحداث الضجة حول الطريقة التي أسلم فيها، إذ تصوّر الروايات الخاصة بإسلامه - وهي روايات يرويها هو بنفسه ! – بأنه الشخص الصالح والعالم الذي آثر الإسلام على نفسه ودينه وأهله ليلجأ إليه في خاتمة المطاف، ويصبح أحد الشخصيات المهمة في المرحلة الجديدة من تاريخ العرب.

ولذا فليس ثمة مبررٌ ابداً لكل هذه الأحداث، وهذه المساحة الواسعة التي شغلها في تاريخ المسلمين بدخوله إلى الإسلام، فالإسلام – بوصفه دين الرحمة – يحتضن كل من يدخله.

ب – دوافع دخوله في الإسلام:

عند البحث فيما وراء دوافع دخول عبد الله بن سلام في الإسلام – بوصفه أحد أحبار اليهود البارزين المتواجدين داخل المدينة (يثرب) – كان من اللازم أولاً الاطلاع على طبيعة تعامل اليهود مع الأمم الأخرى فالمصدر الذي ليس عليه غبار هو القرآن الكريم الذي تطرق بشكل واضح إلى طريقة تعاملهم مع غيرهم، فقد بين القرآن الكريم موقفهم من الرسول ﷺ والمسلمين خاصة ومع الرسل عامة. أمّا موقفهم من الرسول ﷺ فقد قال تعالى: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾[1]، وكذلك ذكر الله موقفهم تجاه الإسلام والمسلمين بقوله: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**

١-البقرة، ١٢٠.

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[1] وقد ذكر أحد المفسرين في تفسير هاتين الآيتين بما يخص تعاملهم مع النبي ﷺ قائلاً: «وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبداً فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله»[2].

جاء في تفسير الآية التي تشير إلى تعاملهم مع الإسلام والمسلمين قول أحد المفسرين: «لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك وصدقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام اليهود والذين اشركوا يعني عبدة الأوثان»[3].

فيما يخص موقف اليهود من الرسل، فقد أشار الله إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾[4]، وجاء في تفسير هذه الآية: «وانتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهوى نفوسكم استكبرتم عليهم تجبّراً وبغياً استكبار إمامكم إبليس فكذبتم بعضاً منهم وقتلتم بعضاً»[5].

من خلال ما تقدم يتضح أن القرآن الكريم بيّن موقفهم «اليهود» تجاه الرسول ﷺ والمسلمين خاصة والرسل عليهم السلام عامة، والذي يتصف بالحقد والعدائية تجاه غيرهم من الاقوام والاديان، ولكن عندما يعجزون عن مجاراة غيرهم، يقنعوك بأقنعة الأديان الأخرى، ويظهرون خلاف ما يضمرون، بكل مكرٍ ودهاء.

فعندما أظهر الله الدعوة المحمدية واشتد ساعدها، استخدم أحبار اليهود وسائل عديدة بهدف النيل منها، فقد أشار أحد الباحثين بهذا الخصوص إلى أنه: «لّما قويت شوكة الدعوة المحمدية واشتد ساعدها وتحطّمت أمامها كل قوة تنازعها، لم يرَ من كانوا يقفون أمامها ويصدون عن سبيلها إلا أن يكيدوا لها من طريق الحيلة والخداع، بعد أن عجزوا عن النيل منها، بعدد القوة والنزاع، ولما كان ﴿ **أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ** ﴾[6]، لأنهم

١- المائدة، ٨٢.
٢- الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ٤١٠.
٣- الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ٣.
٤- البقرة، ٨٧.
٥- الطبري، جامع البيان، ١، ٥٧١.
٦- المائدة، ٨٢.

بزعمهم شعب الله المختار، فلا يعترفون لأحد غيرهم بفضل[١]، ولا يقرّون بنبي بعد موسى برسالة[٢]، فإن رهبانهم وأحبارهم لم يجدوا بُداً – وبخاصة بعد أن غلبوا على أمرهم وأُخرجوا من ديارهم – من أن يستعينوا بالمكر، ويتوسلوا بالدهاء، لكي يصلوا إلى ما يبتغون، فهداهم المكر اليهودي إلى أن يتظاهروا بالإسلام ويطوروا نفوسهم على دينهم، حتى يخفى كيدهم، ويجوز على المسلمين مكرهم، وقد كان اقوى هؤلاء الكهّان دهاءً، وأشدهم مكراً كعب الأحبار[٣]، ووهب بن منبه[٤]، وعبد الله بن سلام، وقد وجدوا أن حيلهم راجت بما أظهروه من كاذب الورع والتقوى، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم واغتروا بهم»[٥].

ويؤيد هذا القول ما جاء في حادثة مقتل عثمان إذ نادوا عبد الله بن سلام باليهودي[٦]، مع أن لهذا الرجل إسلاماً قديماً بحسب ما أوردته الروايات، فقد قيل إنه أسلم في مكة[٧]، قبل الهجرة، وقيل إنه أسلم أول مقدم الرسول ﷺ المدينة[٨]، وذهب ابن عساكر[٩] إلى أنه أسلم في المدينة، لكن لم يحدد المدة الزمنية التي أعلن إسلامه فيها، وذكر أنه أسلم بعد معركة الخندق[١٠]، وأما الرأي الأخير في مسألة إسلامه، فقد ذهب بعضهم إلى تحديدها

١- ابو رية، اضواء على السنة المحمدية، ١٤٥.
٢- الكاشاني، تفسير الصافي، ١، ٣٥٤، ابو رية، اضواء على السنة المحدية، ١٤٥.
٣- كعب الأحبار: اختلف في تحديد نسبه – فقد قيل هو كعب بن مانع بن هيسوع ويقال هلسوع- بن ذي هجري – بن ميتم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد – ويقال كعب بن مانع بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن – بن عوف بن زهير – بن ايمن بن حمير بن سبأ – ويقال ايضاً كعب بن مانع من ولد زهير سواودي هجران بن ميثم – بن مثرة بن يريم بن ذي رعين الاكبر بن سهل بن زيد بن الجموهر بن عمرو بن قيس – ابو اسحاق الحمري من آل ذي رعين – ويقال من ذي كلاع – ثم من بين ميثم – ايضاً اختلف في تحديد سنة وفاته فقد قيل سنة ٣٢ هـ وقيل ٣٣ هـ وقيل ٣٤ هـاي قبل وفاة عثمان، للمزيد ينظر: السلطان، كعب الاحبار، ٤٩ – ٥٠ – ٦٠ – ٦١.
٤- وهب بن منبة:- هو وهب بن منبة بن سيج بن سيحان – بن ذي كناز – اليماني – يكنى ابو عبد الله الصنعاني – صاحب القصص والاخبار – عن بدايات الكون وقيام الدنيا – وعن احوال الانبياء – وسير الملوك – وكان فاضلاً قارئاً للكتب وقد ذكر عنه انه قرأ من كتب الله اثنين وسبعين كتاباً – توفي سنة اربع عشر ومائة، ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٩، ٢٤؛ ابن حبان، الثقات، ٥، ٤٨٨– ٤٨٩؛ الباجي المالكي، التعديل والتجريح، ٣، ٤٧٤؛ ابن خلكان، وفياه الاعيان، ٦، ٣٥؛ الذهبي، تاريخ الاس.لام، ٧، ٤٩٧.
٥- ابو رية، اضواء على السنة المحمدية، ١٤٥.
٦- ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ج ١، ٤٤.
٧- للمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢، ٥٤٠ – ٥٤١.
٨- للمزيد ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢، ٩٥ – ٩٦؛ السهيلي، الروض الانف، ٤، ٣٠٨ – ٣٠٩.
٩- للمزيد ينظر: تاريخ دمشق، ٢٩، ١١٠ – ١١٢.
١٠- للمزيد ينظر: الشبستري، اعلام القران، ٦١١.

في سنة ٨ هجرية[١]، وإن كان قد اختلف في المكان والزمان الذي أسلم فيه، لكن في نهاية المطاف «هو أسلم»، وكما هو معروف إن الشخص الذي يعتنق ديناً معيناً، يُنادى به، لكن الصورة هنا مختلفة مع هذا الرجل غريب الاطوار، فقد وصفه معاصروه في حادثة مقتل عثمان باليهودي؟ فمن خلال ما ذكر يتضح أن هذا الرجل لم يترك يهوديته وظلّت ملازمة له بعد كل هذه المدة من الزمن التي أعقبت إسلامه، لاسيما أنه عندما خاطبهم، خاطبهم بالتوراة وليس بالقرآن الكريم، فكان همّهم هو إضعاف الدين الإسلامي، وقد ذكر في هذا الخصوص «جعلوا أول همّهم، أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدسّوا إلى أصوله التي قام عليها ما يريدون من أساطير وخرافات وأوهام وترهّات، لكي تضعف هذه الأصول، ولما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم؛ لأنّه قد حفظ بالتدوين، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح في منعة من أن يُزاد فيه كلمة أو يدسّ فيه حرف، اتجهوا إلى التحدّث عن النبي ﷺ، فافتروا ما شاءوا أنْ يفتروا، عليه، أحاديث لم تصدر عنه، وأعانهم على ذلك أن ما تحدّث به النبي ﷺ في حياته لم يكن محدود المعالم، ولا محفوظ الأصول؛ لأنّه لم يكتب في عهده ﷺ كما كتب القرآن ولا كتبه صحابته من بعده، وإنّ في استطاعة كل ذي هوىً أو دخلة سيئة أن يدسّ إليه، بالافتراء، ويسطوا عليه بالكذب، ويسّر لهم كيدهم، أن وجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من أمور العالم الماضي، واليهود بما لهم من كتاب وما فيهم من علماء كانوا يعدون أساتذة العرب فيما يجهلون من أمور الأديان السابقة»[٢].

من خلال ما تقدم يمكننا أن نبيّن هذه الدوافع والأسباب في النقاط الآتية:

١-إظهار اليهودية وإعلاء شأنها بوصفها المرجح الأول للأديان، وذلك من خلال سرد روايات عن خلق الكون[٣] وعن صفة الرسول ﷺ وعن عيسى عليه السلام وعن يوم

١- للمزيد ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ٩٩؛ ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٣.
٢- ابو رية، اضواء على السنة المحمدية، ١٤٥ – ١٤٦.
٣- للمزيد ينظر: ابن النحاس، اعراب القرآن، ٤، ٣٥.

القيامة[١] ونسبتها إلى كتاب التوراة ولا يعلم أهي من التوراة أم لا ؟ باعتبارأن التوراة قد حُرّفت منذ زمن بعيد.

٢- النيل من الدعوة المحمدية المباركة، وذلك بإخراج روايات وأحاديث ما أنزل الله من سلطان، والادعاء أنها صادرة عن رسول الله ﷺ كما جاء في روايات إسلامه وعلى لسانه شخصياً، التي أشرنا إليها آنفاً.

٣-كسب قلوب العرب، ولاسيما الصحابة الذين كانوا يتشوقّون لمعرفة العلوم وأخبار الأمم السابقة، فقد لعب هؤلاء الأحبار دورهم بكل مكرٍ ودهاء، وذلك من خلال تقنّعهم بقناع الإسلام وإظهار خلاف ما يخفون.

٤- استحواذهم على نفوذ داخل السلطة الحاكمة، فنجد عبد الله بن سلام وعلاقته بعثمان[٢]، وكذلك كعب الأحبار وعلاقته بعمر بن الخطاب[٣].

٥- القيام بخلق فتنة بين المسلمين أنفسهم، فقد ادعى ابن سلام «أنه وجد عثمان وخلافته وقتله مظلوماً في التوراة والقرآن الكريم ودافع عنه، وهذا لا غبار عليه افتراضاً، ولكن لماذا لم يجد علياً وخلافته وأحداثها في التوراة والقرآن ليكون معه؟!»[٤]، فقد أراد ابن سلام من ادعائه هذا تفضيل عثمان على الإمام علي عليه السلام؛ لأنّه قائم على المصلحة الشخصية كما مرّ بنا.

٦- دس السم بالعسل، فقد وصف عبد الله بن سلام «وجود عثمان خليفة المسلمين كوجود رسول الله ﷺ بينهم بأن جعل الملائكة تحفّ بالمدينة وتحيط بها، كما كانت بوجود النبي ﷺ الذي يوحى إليه من الله جل وعلا، وكان من أشد أنصاره المدافعين عنه يوم الدار»[٥]، إنّ هذا القول الذي تحدث به ابن سلام أمام الثائرين بخصوص عثمان ما هو إلا لزرع بذور الفتنة، وإضفاء هالة من القدسية والروحانية الزائفة على عثمان، لكن هذا لم يُجدِ نفعاً مع المسلمين الثائرين.

١- ينظر: البيهقي، استدراكات البعث والنشور، ١٠٦؛ مهدى منتظر القائم، الأحاديث المشتركة حول عيسى المسيح، ١٠٤.
٢- للمزيد ينظر: المبحث الثالث من الفصل الاول، ٨٠-٨٦.
٣- للمزيد ينظر: السلطان، كعب الاحبار، ص ١٥٨ – ١٨١.
٤- عبد المنعم عبد الجبار علي، اثر مسلمي اهل الكتاب، ص ٣١٠.
٥- علي، اثر مسلمي اهل الكتاب، ٣٣٤.

المبحث الثالث

علاقته بالنبي ﷺ والخلفاء

قبل البدء بالحديث عن علاقة عبد الله بن سلام بالنبي ﷺ والخلفاء – بوصفه حبرا من أحبار اليهود – فلابد من إلقاء نظرة – ولو بشكل مختصر – على واقع المجتمع العربي قبل البعثة النبوية الشريفة تجاه أهل الكتاب فقد كان العرب يرجعون إليهم في كثير من القضايا والأمور – لأنهم كانوا في أمس الحاجة لمعرفة العلوم وأخبار الأمم السابقة.

فكان المجتمع العربي ينظر إلى أهل الكتاب نظرة إعجاب باعتبارهم أصحاب ديانات سماوية أقدم – وامتلاكهم علماً واسعاً يفتقر إليه عقل الفرد العربي – والسبب الذي حمل العرب إلى أن ينظروا إلى أهل الكتاب هذه النظرة العليا – هو واقع المجتمع العربي الذي كان من أهم سماته الجاهلية[1].

سادت هذه النظرة بين العرب إلى ما بعد البعثة النبوية وسيطرت على مساحة واسعة من عقولهم – فكانوا يرجعون إليهم في الأمور الحساسة مثل الحرب. فقد ذكر في معركة الخندق «أن نفرًا من بني النضير ونفرًا من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على الرسول ﷺ قدموا إلى قريش في مكة فدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه – حتى نستأصله، فقالت لهم قريش. يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ﷺ افديننا خير أم دينه؟ فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه»[2].

يتضح مما تقدم أن قريشاً أخذوا بمشورة اليهود[3] فهذا يدل على أن النظرة العليا إلى أهل الكتاب راسخة في عقول العرب على الأخذ بمشورتهم ونصائحهم.

١-(١)الجاهلية: المقصود بها تاريخ العرب قبل البعثة النبوية – وقد ذهب أحد الباحثين في تفسير هذا المصطلح الى ثلاثة اراء: الاول: هو عدم معرفة العرب بالقراءة والكتابة، والثاني: هو عدم الإلمام بالعلوم، والرأي الثالث: أعزوه إلى عدم معرفتهم بالدين الصحيح، للمزيد حول الجاهلية ينظر: النصر لله، الجاهلية فترة زمنية ام حالة نفسية، ١٥ – ٣٩.

٢-ابن هشام، السيرة النبوية، ٣، ١٢٢؛ السهيلي، الروض الانفه، ٦، ٢٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤، ١٠٨.

٣-ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ٦، ٥٤٣.

هذا القول الذي خرج به اليهود إلى قريش هو إيذان بإعلان الحرب على الرسول ﷺ.

أما ما يخص علاقة النبي ﷺ بأهل الكتاب فكانت تختلف عما كان سائداً في مجتمع شبه الجزيرة العربية، إذ كانت نظرته ﷺ اتجاههم مبنية على ما جاء في كتاب الله عز وجل – فكان يوصي وينهى عن الأخذ من أهل الكتاب، وذلك لعلمه بتحريف كتاب التوراة – كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتُرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾[١] وفي نص آخر أيضا ذكر الله في قوله تعالى ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾[٢] وآيات أخرى في هذا الصدد. وأيضا هنالك أحاديث ومواقف للرسول ﷺ في النهي عن الأخذ من أهل الكتاب – فقد ذكر عن النبي ﷺ أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنك إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حياًبين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني[٣].

وأيضا هنالك مواقف للرسول ﷺ مع الصحابة الذين حاولوا الأخذ عن أهل الكتاب – فقد ذكر عن عمر بن الخطاب أنه جاء إلى الرسول ﷺ وقال له: (إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن تكتب بعضها؟ فقال: امتهوكون[٤] انتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي[٥]

وذكر أيضا أن الرسول ﷺ كان يقف بوجه كل من يروج لأهل الكتاب ويحبذ نقل الأحاديث عنهم، وكان ﷺ يحارب هذه الظاهرة بمسح ما ينقل منهم بيده الطاهرة.

ورد عن عمر أيضا أنه قال: (إني انطلقت في حياة الرسول ﷺ حتى أتيت خيبر[٦]، فوجدت يهوديا يقول قولاً أعجبني، فقلت: هل انت مكتبي ما تقول؟ فقال: نعم،

١-البقرة، ٧٩.
٢- المائدة، ١٣.
٣-ابن حنبل، المسند، ٢٢، ٤٦٨؛ البيهقي، شعب الايمان، ١، ٢٠٠.
٤-التهوك: التحير، والسقوط في هوى الردى. الفراهيدي، العين، ٤، ٦٥؛ الجوهري، الصحاح، ٤، ٣٠٥.
٥-الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣، ٤١١؛ المجلسي، بحار الانوار، ٣٠، ١٧٨؛ المظهري، التفسير المظهري، ١، ٢٤٩.
٦-خيبر: هي ناحية تبعد عن المدينة ثمانية برد لمن يريد الشام، واشتملت خيبر على عدد من الحصون والمزارع واحتوت على نخل كثير، اما لفظ كثير بلسان اليهود الحصن – ويبلغ عدد الحصون فيها سبعة حصون – فتحها النبي ﷺ سنة سبعة للهجرة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ٤٠٩.

فأتيته بأديم[1] ثنيه[2] أو جذعة[3]، فجعل يملي علي حتى كتبت في الاكراع رغبة في قوله، فلما رجعت قلت: يا نبي الله اني أتيت يهوديا يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك، قال: فلعلك اكتتبت منه؟ قلت: نعم، فقال: ائتني به، فانطلقت أرغب عن المشي رجاء أن اكون جئت بنبي الله ﷺ بعض ما يحب، فلما اتيته به قال: اجلس اقرأه علي، فقرأت ساعة، ثم نظرت إلى وجهه، فإذا هو يتلون فخرت من الفرق، فما استطعت اجيز منه حرفا، فلما رآى الذي بي دفعته إليه، ثم جعل يتتبعه رسماً فيمحوه بريقة وهو يقول: لا تتبعوا هؤلاء هوكو وتهوكوا حتى محا آخره حرفا)[4].

وهنالك كثير من المواقف للرسول ﷺ في هذا الصدد إلا أننا نكتفي بهذا القدر منها.

والملاحظ على ما تقدم– أن مواقف الرسول ﷺ تجاه هذا الأمر – يدل على أن الأخذ من أهل الكتاب يعد عملاً مخالفا لتعاليمه ووصاياه – ومن يخالف الرسول ﷺ فقد بطل عمله كما جاء في قوله تعالى ﴿ **يَا أَيها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسول وَلا تُبْطِلُوا أَعمالكم** ﴾[5].

عند البحث عن علاقة عبد الله بن سلام بالرسول ﷺ فلم نعثر على شيء في المصادر المتوفرة لدينا سواء ما ذكر في حادثة أسلامه التي يشوبها ويكتنفها الغموض – وكيف أنه قام بتوجيه الأسئلة إلى النبي ﷺ حسب زعمه[6] – أو ما ذكر في علاقة النبي ﷺ مع أهل الكتاب كانت ضمن إطار ما حدده الله ﷻ فجل الذي ذكر عن هذا الأمر هو الأسئلة التي وجهها إلى النبي ﷺ.

١-الاديم: هو الجلد الكامل المدبوغ المخصص، ابن سيدة، ٤، ١٠١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣، ٣٤٥.
٢-ثنيه: يقصد به الغنم أو البقر ما دخل في السنة الثالثة كذلك ومن الابل في السادسة وينظر: المحقق البزواري، ذخيرة المعاد، ١، ٢١.
٣-الجذعة: والجمع جذعات – ويقصد بها الانثى اي انثى الشاة في السنة الثانية والبقر من السنة الثالثة وللابل في السنة الخامسة، الجوهري، الصحاح، ٣، ٣٣٤.
٤-ابو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٥، ١٣٦.
٥-محمد، ٣٣.
٦-ينظر: الفصل الأول المبحث الثاني، اسلامه، ص٤٤-٧٧.

أما علاقته بالخلفاء

أ-علاقته بالخليفة الأول أبي بكر- لم نعثر في المصادر المتوفره لدينا على علاقة بينهما.

ب-علاقته بالخليفة الثاني عمر – فقد ذكر انه شهد فتح بيت المقدس والجابية من غير ذكر اي تفاصيل اخرى حول ذلك.

ج – علاقته بالخليفة الثالث عثمان:

إن الروايات الواردة عن عبد الله بن سلام تجمع على قضية واحدة في موضوع علاقته بالحكام ألا وهي علاقته بالخليفة الثالث عثمان، وهذه الخصوصية يمكن بيانها من خلال الروايات المتوافرة بين يدي الباحث الخاصة بهذا الموضوع.

ثمة قضية أخرى في داخل هذه الخصوصية تتمثل في حصر الموقف بحادثة حصار عثمان قبل مقتله على يد المسلمين الثائرين عليه، وهذه قضية مهمة ينبغي التوقف عندها بعض الشيء، إذ لا تتحدث الروايات عن موقفه مع الحاكم الأول ولا الثاني، بل تحاول إبراز دوره في عهد الحاكم الثالث عثمان، وتحديد هذا الدور بقضية حصاره داخل منزله ثم مقتله، وهذا الأمر ينم عن مسأله مهمة يمكن بيانها، تتعلق بوجود قصد معينٍ في حصر دوره هنا فقط، ولعل ما يبرر هذا الرأي هو أن أدوار الأحبار الذين أعلنوا إسلامهم توزّعت فيما بين الحكام ما بعد رسول الله ﷺ فكان دور كعب الأحبار في عهدالأول والثاني والثالث، و في عهد عثمان برز دور عبد الله بن سلام، وقد أوكلت المهمة إليه في المشاركة في قضية عثمان ومناصرته، وأداء دور جديد في الثورة على ولاة عثمان المفسدين، وعثمان نفسه أيضا، إذ ظهر بصورة المتنبئ بمستقبل الأمة، الذي يستشرف الواقع الإسلامي ووضع الأمة العربية الإسلامية المستقبلي، فكان تصريحه بمثابة تحذير مبطن، فهو من جهة يقف مع عثمان بوصفه الوارد في التوراة بأنه (الخليفة المظلوم الشهيد)[1] وأنه يجده (أميرا يوم القيامة يحكم على القاتل والخاذل)[2]، وهذا

١ – ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ٤٣ – ٤٤.
٢-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٢.

الأمر يضع أمام القارئ حاجزا مانعا من الهالة القدسية المرسومة من قبله والموضوعة من أجل الدفاع عن فساد الحاكم وطبقة ولاته على البلدان في واقع مرير من الفقر والحرمان مر به المسلمون أيام حكمه وولايته.

من جهة أخرى يحذر المسلمين من قتله وأنهم لن يروا الخير بعد مقتله، بل يرون الفتن والمشاكل والحروب وغيرها، فهو في هذا الأمر يعمل على طرفي الحادثة، وإن كان محسوبا على السلطة في موقفه السياسي والديني.

لو جئنا إلى تفاصيل القضية وعرضناها بعين التحليل، نجد أن المؤرخين قد تطرقوا إلى تفاصيلها، فقد ذكر الطبري[1] تفاصيل ما قبل الحصار الأولى التي سبقت مقتل عثمان، قائلاً: «اقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن مقتله، وقال: يا قوم لا تسلّوا سيف الله عليكم فوالله إن سللتموه لا تغمدوه، ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف، ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله، والله لئن قتلتموه لتتركها، فقالوا: يا ابن اليهودية ما أنت وهذا؟ فرجع إليهم، قالوا: وكان آخر من دخل عليه».

فابن سلام هنا يقوم بدور الناصح للمسلمين، والمستشرف لمستقبلهم، وهو يبرر البقاء على ظلم أعمال عثمان وثرائهم الفاحش بأن سلطانهم اليوم يقوم بالدرة، وهي سوط في رأسه كرة صغيرة أو عقدة، كان يستعملها عمر قبله، يخفق بها من يعاقبه، أي: إن صلاح الأمر يتم بطريق خفق الدرة على رأس المذنب، أما بعد قتل عثمان فإن الأمر سيخرج من دائرة السوط والعقوبة التأديبية البسيطة إلى العقوبة بالسيف، وهو ما يعني القتل والقصاص[2].

ذكر ابن قتيبة الدينوري[3]، تفاصيل أكثر مبينا عواقب الأمر، قائلاً: «... ثم أشرف عليهم عبد الله بن سلام، وكان من أهل الدار، فقال: يا معشر من حاصر دار عثمان من

١-ينظر: تاريخ الطبري، ج ٣، ٤٢١.
٢-ينظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ٤، ٣٧٨.
٣-ينظر: الامامة والسياسة، ج ١، ٤٣ – ٤٤.

المهاجرين والأنصار ممن أنعم الله عليهم بالإسلام، لا تقتلوا عثمان، فوالله إن حقه على كل مؤمن كحق الوالد على ولده، ووالله إن على حوائط المدينة اثني عشر ألف ملك منذ إن أمد الله بهم نبيكم ﷺ، ووالله لئن قتلتموه ليسخطن عليكم ربكم، ولتتفرقن ملائكته عنكم وليقتلن بقتله أقواما هم في الأصلاب وما خلقوا في الأرحام، وإني لأجده في التوراة التي أنزل الله على موسى ﷺ وكتب بيده عز وجل إليكم بالعبراني والعربي: خليفتكم المظلوم الشهيد، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لا تؤدى بعد طاعة إلا عن مخافة ولا توصل رحم إلا عن مكافأة ... فحصبوه ورموه حتى شجوه».

إن معنى (أشرف) هنا يدل على من كان داخل دار ثم نظر إلى الخارج من خلال الصعود على سياج الدار أو من خلال شرفات الدار وهذا يعطي معنى أنه كان في داخل الدار مع من حوصر فيها، ثم أدى وظيفته المرجوة منه، وهي نصيحته للثائرين وتحذيرهم وحضّهم على الانسحاب حفاظا على ملائكة الله من التفرق عن «حوائط» المدينة، ومنعا من أن يحل عليهم سخط من ربهم! وهذا الأمر لا تقف عنده الرواية هنا بل تضيف: «فالتفت إلى عثمان، فقال له: زعموا أنك اشبعت بطني وكسوت ظهري، فاصبر يا أمير المؤمنين، فوالله الذي نفسي بيده إني أجدك في كتاب الله تعالى المنزل: الخليفة المظلوم الشهيد. فرُميت السهام من كل جانب، وكان الحسن بن علي ﷺ حاضرا فأصابه سهم فخضّبه بالدم وأصاب مروان سهم ...» الخ.

هنا يستخدم ابن سلام مرجعيته الدينية بوصفه حبرا من الأحبار ليوظفها في حرف الحق إلى جانب عثمان، بقوله: «إني أجدك في كتاب الله المنزل – ويعني به التوراة! – الخليفة المظلوم الشهيد» فهو إلى عصر عثمان يعترف بالتوراة حتى لو كانت محرفة ليمرر خطابا دينيا مفاده أنّه على حق وأنه مظلوم وسيكون شهيدا!

يضيف أحد الباحثين[1] إن عبد الله بن سلام واصل إضفاء هالة من القداسة على

١-ينظر: عبد المنعم عبد الجبار علي، أثرمسلمي أهل الكتاب (اليهود) في السلطة والمعارضة في العهد الراشدي، ص ٣٠٩ – ٣١٠.

عثمان، وبدفاعه عنه أظهره بطريقة شبهّه بها برسول الله ﷺ في قضية مساندة الملائكة له، غير أنه لم يجعلها (ثلاثة الاف من الملائكة)[1] بل جعلها اثني عشر الفا!! ثم أعاد منطق كعب الأحبار في أنه يجده في كتاب الله «التوراة» (الخليفة المظلوم) مصّرحا بذلك أمام المسلمين جميعا بكل جرأة، على خلاف عادة كعب الأحبار الذي كان يصرح امام النخبة المقربة من عمر فقط!

لذا فإن النص الذي يقدمه ابن قتية يعد دليلاً على وجود عبد الله بن سلام مع عثمان في الدار يوم الحصار وفي أثناء قتله وبعده، وإن الثائرين وجهوا إليه تهمة محاباة السلطة لأسباب اقتصادية على حسابهم، ويتضح من ذلك أنه كان من النخبة المقربة من عثمان التي اغتنت في زمنه، ولذا وسموه باليهودية، وعد من المنافقين لكونه تعامل معهم بازدواجية مؤثرا المصلحة الشخصية على المصالح العامة اعتمادا على «كتاب الله» التوراة.

إلا أن ابن الجوزي[2] يروي تفاصيل أكثر غير ما رأيناه عند السابقين، فهو يقول: «... خرج (عبد الله بن سلام إلى الناس يوم الدلج[3]، وقال: يا قوم، والله ما قتلت أمة نبيا إلا قُتل منها سبعون ألفا، ولا قتلت أمة خليفة إلا قتل منها مكان خمسة وثلاثون ألفا، فاحرقوا الباب، فقال عثمان: ما عندهم بعد هذا بقية، ثم دخلوا عليه فقتلوه».

يُلحظ على النص، أنه – أي عبد الله بن سلام – يوظف مقامه الديني في الأمر بوصفه واعظا منبها عن ارتكاب قتل «الخليفة» إلا أن الغريب في الأمر تقسيمه عدد القتلى مناصفة مع النبي!! ولست أدري ما معنى قتل نصف عدد المقتولين بالنبي إذاكان المقتول «خليفة» ظالما! كما يرونه؟ ولماذا هاج عليه الأنصار والمهاجرون وانتفضوا عليه وقرروا قتله مع العلم أنهم صحابة عاشوا مع رسول الله ﷺ وعايشوه وعرفوا سيرته واقتدوا به، وهو

١-آل عمران، ١٢٤.
٢-ينظر: المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ٥، ٥٨.
٣- الدلج: جاء في معناه – هو السير والارتحال في الليل، وقيل هو الليل كله من أوله إلى آخره. للمزيد ينظر: الفراهيدي، العين، ٦، ٨٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢، ٢٧٢.

القائل ﷺ: كما يروون عنه! «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[١]! فكيف يختلف الصحابة بينهم! وإذا اختلفوا كما نجد الآن مع عثمان فبمن نقتدي؟!

يضيف ابن الاثير[٢] تفاصيل من داخل بيت عثمان وما دار من حوار بين عبد الله بن سلام وعثمان قائلاً: «... ولما أريد قتل عثمان رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك، قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير الي منك داخل[٣]، فخرج عبد الله إلى الناس، فقال: « يا أيها الناس إن لله سيفا مغمورا (عنكم) وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه رسول الله ﷺ فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه! فوالله لئن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلن سيف الله المغمور عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة، قالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان».

تفاصيل الحوار تنقل لنا مبرر خروج عبد الله بن سلام إلى الناس الأساسي المتمثل بأمر عثمان ووصفه اياه بأنه خارج خير له منه داخلاً، وهذا الأمر يوحي بأن التوجيه صدر من السلطة السياسية التي يأتمر بأمرها ويعتاش على خيرها، وقد علمنا سابقا موقف الناس الثائرين الواضح من عبد الله بن سلام إذ وصفوه بأنه «أشبع بطنه وكسا ظهره» أي إنه كان مستفيدا من السلطة وتابعا لها، ولذا فمن الطبيعي أن يناصرها في هذا الظرف العصيب ويؤيدها، ويختلق ما يستطيع اختلاقه من الأحاديث والروايات في سبيل ربط القضية بالغيب وإعطائها بعدا غيبيا لعله ينفع في ردع الثائرين على عثمان وتخفيف حدة الثورة.

أوردنا الغزالي[٤] بتفاصيل أكثر عن القضية، وعما نقله عبد الله بن سلام – بوصفه أحد الرواة الرئيسين في القضية – عن مقتل عثمان: «قال عبد الله بن سلام لمن حضر تشحّط عثمان في الموت حين جُرح، ماذا قال عثمان وهو يتشحط؟ قالوا: سمعناه يقول:

١-ينظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، ص ٧٨.
٢-اسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣، ١٦٠ – ١٦١.
٣-كذا ورد في النص، والصواب: خيرٌ إلي منك داخلاً.
٤-ينظر: احياء علوم الدين، ج ١٥، ١٥٧.

اللهم اجمع أمة محمد ﷺ ثلاثا. قال[1]: والذي نفسي بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا إلى يوم القيامة.

هذا التصريح يفصح عن اعتقاد عبد الله بن سلام المؤيد للسلطة بأن دعاء عثمان مستجاب لا محالة بدليل أنه لو قال العكس لتحقق إلى يوم القيامة، وهذا يناقض التنبؤ الوارد عن رسول الله ﷺ في تفرّق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة[2]! فأين اجتماعها إذن؟

بيد أن الغزالي يضيف تفاصيل أكثر وأدق عن اللحظات الأخيرة في حياة عثمان – كما ذكرنا قائلاً[3]: «الحديث في قتله مشهور، وقد قال عبد الله بن سلام: اتيت أخي عثمان لأسلّم عليه وهو محصور، فدخلت عليه، فقال: مرحبا يا أخي، رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة[4] وهي خوخة في البيت، فقال: يا عثمان حصروك؟ قلت: نعم، قال: عطشوك؟ قلت: نعم فأدلى اليّ دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت، حتى أني لاجد برده بين ثديي وبين كتفي، وقال لي: إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم».

تتداخل هنا آلية رسم «الهالة القدسية» أو الكرامة عن عثمان بطريقة الحلم مع تفضيل الشهادة على الحياة، وهو مبدأ سام لدى الأحرار من الناس، وليس لدى من نقم عليه الناس بسبب ظلمه وظلم ولاته! وهو ما يخالف نهج رسول الله ﷺ في عدم ظلم الآخرين، ولذا فإن الباحث يجد الراوي غير موفّق في رسم هذه «الهالة» لاسيما وأن الحديث مرسل من دون اسناد، بل اعتمد الغزالي على شهرة الحديث فقط من دون أي إثبات!

يمكن لابن سعد[5] أن يختم لنا صورة الأحداث بروايات ثلاث بعد مقتل عثمان في باب ما ذكره أصحاب الرسول ﷺ عن عبد الله بن سلام حول مقتله، قال: «... أخبرني

١-اي عبد الله بن سلام.
٢-ينظر: الطبراني، المعجم الصغير، ١، ٢٥٦.
٣-ينظر: احياء علوم الدين، ج ١٥، ١٥٧.
٤-الخوخة هي: عبارة عن باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣، ١٤.
٥-الطبقات الكبرى، ج ٣، ٨١.

من قد سمع عبد الله بن سلام يقول يوم قتل عثمان: اليوم هلكت العرب».

قال: «سمعت عبد الله بن سلام يوم قتل عثمان يقول: «والله لا تهرقون محجماً من دم إلا ازددتم به من الله بعدا». وذكر في حديث آخر أنه «سئل عبد الله بن سلام حين قتل عثمان: كيف يجدون صفة عثمان في كتبهم؟ قال: نجده أميرا يوم القيامة على القاتل والخاذل».

بل ولا يكتفي بذلك فلو عدنا بالزمن قليلاً لوجدناه يصف عثمان وصفا لم يصف به غيره، إذ يروي صاحب كتاب نهاية الأدب في أخبار الفرس والعرب[1] عنه إنه يقول: «بينما أمير المؤمنين عثمان يخطب الناس إذ قام إليه رجل فقال له رجل من أصحاب: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسُب فلانا فإنه من شيعته، قال: فقلت له: «لقد قلت القول العظيم في يوم القيامة للخليفة من بعد نوح!!

القضية مبينة مسبقا، ولها مواقف سابقة، تدين الرجل في تبنّيه موقف المناصرة والدفاع عن عثمان، فهو على طول مدة حكم عثمان كان مناصرا له، ولذلك تجده يصفه بـ «الخليفة من بعد نوح» إذ نسف كل الأنبياء والأوصياء بدون استثناء! فلا خليفة منهم سوى عثمان.

مما يُلحظ على الحديث الأسبق أنه حصر هلاك العرب بمقتل عثمان ولم يبين سببا لذلك، ولعله على علم بما يجري أو سيجري من الأحداث التي حدثت بعد مقتل عثمان بحكم تخطيط اليهود لذلك، وكيف لا، وهم مَن زرعوا بوادر الفتنة منذ البداية، بل منذ محاولتهم قتل رسول الله ﷺ ليلة العقبة من قبل اتباعهم المنافقين.

ولا يفتأ ابن سعد إلا ويردفه بحديث آخر عن عبد الله بن سلام الذي (سئل) حين قتل عثمان: كيف يجدون صفته في كتبهم!! ولست أدري ما معنى سؤاله هو بالخصوص؟ ولماذا عبر ابن سعد في الحديث بقوله (في كتبهم)؟! أليست التوراة محرفة؟ فهل كان عبد الله بن سلام غيرَ مسلم في ذلك الوقت؟ ألم يكن مسلماً في ذلك الوقت؟ ولماذاتكون صفته في كتبهم وليست في القرآن؟ ألم يرووا أنه كان ممن نزلت فيهم الآية: «محمد رسول الله والذين

١-مؤلف مجهول، ص ٤٠.

معه أشداء على الكفار رحماء بينهم»[1] أسئلة تحتاج إجابات.

ثم يختم ابن سعد بروايتين أخيرتين تناغمان ما سبقها من الروايات، إذ يقول في الأولى : «يحكم عثمان يوم القيامة في القاتل والخاذل»[2]. والثانية: «ما قتل نبي قط إلا قُتل به سبعون ألفا من امته»، ولا قُتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون الفا»[3] فهو يناغم ابن الجوزي في روايته التي ذكرناها آنفا، ولست أدري ما مبرر تقسيمه أعداد القتلى مناصفة بين النبي والخليفة ؟ فهل دية الخليفة نصف دية النبي مثلاً ؟ وما دليله على ذلك؟ ومن أين استنبط ذلك؟

يمكن القول: إن موقف عبد الله بن سلام تجاه السلطة مناصٌر ومؤيد لها، وهو موقف محاباتي، خاضع لحساب مصلحته الشخصية وليس المصلحة العامة للمسلمين، وبذلك يمكن وصفه بأنه كان منافقا في هذا الأمر ولم يكن صادقا لا مع عثمان ولا مع الناس، بل حاول الحفاظ – بما أوتي من قوة – على نفوذه ومكانته لدى عثمان من خلال إبهام طرفي النزاع في ذلك الوقت بأوصاف وتصريحات تحاول ايقاف «ثورة الجياع» على المستبدين بالسلطة المستأثرين بأموالها.

ب – علاقته بالإمام علي عليه السلام

اما عند الحديث عن موقف عبد الله بن سلام مع الإمام علي عليه السلام بوصفه الخليفة الرابع للمسلمين ورأس السلطة الحاكمة في الدولة الإسلامية نجده ينحى منحى آخر في طبيعة التعامل معه – والوقوف بجانبه كما فعل مع عثمان يوم الدار!!

موقف عبد الله بن سلام هنا سلبي – إلا أن هنالك رواية مفادها (إن عبد الله بن سلام قد نهى عليا عليه السلام عن خروجه إلى العراق وقال الزم منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن تركته لن تراه أبدا. فقال علي عليه السلام إنه رجل صالح منا)[4].

١-الفتح، ٢٩.
٢-الطبقات الكبرى، ٣، ٨١.
٣-الطبقات الكبرى، ٣، ٨٣.
٤-البغدادي، معجم الصحابة، ٢٠٠؛ ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٤.

الرواية أعلاه: من الروايات الموضوعة – بدليل أنها تريد أضافة منقبة جديدة لمناقب عبد الله بن سلام – وكذلك تصوره بالرجل الصالح العالم بالمستقبل وما ستؤول إليه الأحداث – فأننا نرى أن هذه الرواية لا صحة لها – بدليل موقف (عبد الله بن سلام) من البيعة للامام علي ﷺ – فقد ذكر أنه من المتخلفين عن بيعة الإمام علي ﷺ[١].

فأن ما زعمت فيه الرواية من القول الذي نسب للامام علي ﷺ على أنه قال في حقه (إنه رجل صالح منا) ؟ فإن كان كذلك فلماذا لم يبايعه؟ وذكر أيضا ((إن أمير المؤمنين ﷺ لما بويع – أرسل خلف جمع وأمرهم بالبيعة – فقيل له: ألا نبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام ؟ فقال ﷺ لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا))[٢]، يبين هذا النص رفض الإمام علي ﷺ مقابلة عبد الله بن سلام – وهذا ما يعزز موقفنا من رفض ما جاء في الرواية أعلاه.

والموقف السلبي الآخر الذي اتخذه عبد الله بن سلام اتجاه الإمام علي ﷺ هو عندما حدثت معركة صفين – سنة ٣٧ هـ بين الإمام علي ﷺ ومعاوية[٣]– فلم يقف معه – وهو كما ذكرنا خليفة المسلمين – كما كان موقفه من الخليفة الثالث عثمان – الذي مجده وحذر من قتله – أما عندما رفض معاوية الاعتراف بولاية الإمام علي ﷺ ومبايعته وجيش الجيوش لقتاله – لم نجد أي موقف له ؟ وإنما الذي فعله اتخاذه سيفا من خشب واعتزلهما إلى أن مات في المدينة[٤].

فلابد من وجود أسباب جعلت من (عبد الله بن سلام) يقف هذا الموقف السلبي من الإمام علي ﷺ – لذا نوردها على شكل نقاط:

١-لم يجد عبد الله بن سلام المنزلة الكبيرة التي كان يحظى بها في خلافة عثمان.

٢-كذلك لم يجد المكانة الواسعة التي كانت مهيئة له على الساحة السياسية.

١- عبد المنعم عبد الجبار علي، اثر مسلمي اهل الكتاب، جملة دراسات تاريخية، ٣١٠.
٢-الفيض الكاشاني، التفسير الاصفى، ٢، ٤٦١.
٣-للمزيد ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ١٥٥.
٤-الزركلي، الاعلام، ٤، ٩٠.

٣-إن علاقته الوطيدة بعثمان جعلته يتخذ هذا الموقف من الإمام عليه السلام.

٤-أيقن عبد الله بن سلام بأنه ليس له مستقبل مع الإمام علي عليه السلام.

٥-الخلفية العلمية الكبيرة التي كان يحملها الإمام علي عليه السلام - فلم يستطع هؤلاء الأحبار التأثير فيه كما أثروا بالصحابة والتابعين من خلال بث رواياتهم الإسرائيلية التي مزجوها بصبغة عربية وبكل مكر ودهاء.

٦-موقف اليهود بصورة عامة من الإمام علي عليه السلام المتمثل بالحقد والكراهية، لما فعله بهم وبحلفائهم من المشركين في جميع المعارك التي خاضها مع الرسول صلى الله عليه وآله - وخاصة في معركة خيبر إذ عهد إليه الرسول صلى الله عليه وآله بحمل الراية في المعركة - ففتح الحصن وقاتل بشراسة وقتل شجعانهم[1].

ج - علاقته بمعاوية:

بما أن وفاة عبد الله بن سلام ٤٣ هـ أي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، فربما تكون هنالك علاقة بينهما، ولكن لم نعثر في المصادر المتوفرة لدينا سوى ما أشرنا إليه عند حدوث معركة صفين فإنه اتخذ موقف الحياد بين الطرفين واعتزل إلى أن توفي في المدينة، أي: إنّ موقفه من معاويه كان سلبياً أيضا.

١-للمزيد ينظر: علي بن بابويه القمي، الامامة والتبصير، ٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ٣١، ٣٤٤- ٣٤٥. الدنيوري، الاخبار الطوال . ١٥٥.

مكانته العلمية

يعود الحديث عن المكانة العلمية «الكبيرة» التي حصل عليها ابن سلام في التاريخ الإسلامي إلى مكانته بين اليهود، وكذلك معرفته العميقة بالدين اليهودي، غير أن السبب الرئيس الذي نجده ويمكن تحديده يتمثل في واقع العرب الحضاري الذي تغلب عليه حياة البداوة وأنهم تخلّفوا حضاريا عن معاصريهم، فعاشوا عيشة قبائل رُحّل في جهل وغفلة[1]، فهذا الواقع المرير الذي كان يعيشه العرب ساعده في شغل هذه المساحة الواسعة في تاريخ المسلمين.

ورد بهذا الخصوص «إن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البدواة والأمية، وإذا تشوفوا إلى معرفة شيء مما تتشوف إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، فأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرف العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير من الذين اخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلّق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم، في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيه الصحة التي يجب بها العمل، ويتساهل المفسرون في مثل ذلك، فملأوا الكتب – كتب التفسير والتاريخ والملاحم – بهذه المنقولات، التي اصلها – كما قلنا عند أهل الكتاب »[2].

يتضح مما ذكر أن السبب الجوهري في شغل المساحة الواسعة التي تربع عليها ابن سلام في تاريخ الإسلام والمسلمين، هو الفرق في المعرفة الدينية والعلمية بين العرب

١- النصر لله، الجاهلية، المقدمة، ٧.
٢- ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٢٦.

المسلمين وبين أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، فكان العرب ينظرون إليهم بأنهم أصحاب علم وثقافة يفتقر إليها الفرد العربي، وهذه النظرة جعلت الفرصة سانحة له ولباقي الأحبار لكي يظهروا أنفسهم على أنهم يمتلكون درجة عالية في معرفة العلوم والأديان، بوصف اليهودية ديانة سابقة العهد على الإسلام.

في خضم هذه الآراء يتبادر إلى الذهن ثلاثة أسئلة مهمة:

الأول: هل كان ابن سلام عالما بالدين اليهودي حقا؟

الثاني: وهل كانت المعلومات التي خرج بها موجودة في الكتب السالفة حقيقة؟

الثالث: هل كان له دور معين وقد أداه بدرجة كبيرة من الذكاء والفطنة، من خلال الاستفادة من نظرة العرب إليه، فتقلّد دور العالم وتربع على عرشه؟ وفي صدد الإجابة عن هذه الأسئلة أشار أحد الباحثين بخصوص العلمية التي حصل عليها أو نسبت له إلى أنّه «كان يُدعى وهو في يهوديته الحصين بن الحارث – وسلام اسم والده – فلما أسلم سماه الرسول ﷺ (عبد الله) وهو من بني قينقاع أسلم والرسول ﷺ في مكة قبل الهجرة، وذلك في رواية من الروايات، وأسلم بعد الهجرة – على أكثر الروايات – وذكر أنه كان شريفا في قومه، سيدا، صاحب نسب وحسب، وإنه كان حبرا عالما، فلما أسلم نبذه قومه وتحدثوا فيه، وقد نزلت فيه بضع آيات «[1].

أما إنه كان حبرا من الأحبار، عالما في شريعتهم، فقد قال فيه جواد علي (لا يمكن البت فيه، فقد جرت عادة أهل الأخبار على اطلاق كلمة «الحبر» على نفر ممن أسلم من اليهود في أيام الرسول ﷺ – كما أُطلقت على نفر ممن أسلم بعده – مثل كعب الذي عرف بكعب الأحبار، ولا يمكن في نظري البت في درجات علم أمثال هؤلاء وفي مقدار فهمهم التوراة، ولكتب اليهود إلا بجمع ما نسب إليهم من قول، ودراسته عندئذ تستطيع أن تحكم على علمهم إن كان لهم علم بأحكام الأديان اليهودية وبالعالم،

١ – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٧، ص ٥٦٢.

وبما كان يتدارسه علماء ذلك العهد)[١]، وأضاف جواد علي:« إن هذه الدرجات إنما منحها لهم بعض ذوي القلوب الطيبة من المسلمين الأولين لما رأوه فيهم، ولما سمعوا منهم من أقوال نسبوها إلى الأنبياء العلماء وإلى كتب الله القديمة، ولم يكن لهم بطبيعة الحال علم بها، لعدم وقوفهم على ما كان يتداوله الأحبار»[٢].

«فعجبوا من علمهم هذا، ومن احاطتهم بأصول الماضين، فعدوهم أحبارا لهم في قومهم علم ورأي، وقد تساهل بعضهم في ذلك لظنه أن في منح هؤلاء أمثال هذه النعوت ما يفيدالإسلام، إذ يعني هذا تقدير أولئك الأحبار أصحاب العلم الأول له وأن تقديرهم هذا شهادة مزكية له، وقد يكون لهم نصيب أيضا في منحهم هذه الدرجة لأنفسهم للتباهي وللتصدير بذلك بين المسلمين»[٣].

على الرغم من طول هذا النص إلا أنه يبين لنا حقائق حول حصوله على المكانة العلمية التي تدور حولها الشكوك، لاسيما أن ثمة عاملاً آخر إضافة إلى ما تقدم، هو عدم معرفة العرب وجهلهم باللغات العبرية[٤] والسريانية[٥]، التي كتبت بها التوراة والانجيل، ما دفع هؤلاء الأحبار والرهبان أن ياخذوا دورهم في سرد ما يشاؤون من روايات وأحاديث، ما انزل الله بها من سلطان، وجزموا بأنها مكتوبة لديهم من غير تأكيد صحة ما يقولونه من قبل العرب، وذلك لجهل الغالبية العظمى منهم باللغات الأخرى.

جاء في ذكره أعلاه بخصوص معرفتهم باللغات، فقد ورد « أما سواد يهود جزيرة العرب في الجاهلية، فلا أظن أنهم كانوا يتكلمون العبرانية أو لغة بني آدم، إنما أرى أنهم

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٦٢ – ٥٦٣.
٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٦٣.
٣- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٦٣.
٤- اللغة العبرية: لغة اليهود الأم – وهي متفرعة من اللغة السامية التي تنتمي إليها العربية الفينيقية والآرامية والسريانية والآشورية وغيرها – وتكتب كاللغة العبرية من اليمين الى اليسار. ينظر: ربحي كمال، اللغة العبرية، ٩ – ٢٣؛ حسين احسان الزبيدي، ١٦.
٥- اللغة السيريانية: وهي اللغة التي استخدمها اليهود والمسيح – وقد اطلق اليهود على هذه اللغة في العهد الجديد بالعبرانية – وذلك لان العبرانيين كانوا يستخدمونها – وتعد إحدى اللغات المعروفة بالسامية وقد ذكر ان جانباً من الكتاب المقدس اي سفر عزرا وسفر نحميا وغير ذلك من العهد القديم قد كتب باللغة السريانية إضافة الى ذلك ان السيد المسيح عليه السلام قد تكلم بهذه اللغة. ينظر: اقليميس يوسف داود الموصلي السرياني، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ٨ – ٩.

كانوا يتكلمون لهجة من هذه اللهجات العربية، أعني لهجة العرب الذين كانوا يعيشون بينهم وينزلون بين أظهرهم، ولم يرد في الأخبار ما يفيد انهم كانوا يتحدثون العبرانية، بل الذي ورد أن عامتهم لم تكن تعرف تلك اللغة، وان الخاصة منهم والمزاولين لحرفة الكتابة والسحر كانوا يعرفونها ويكتبون بها، وبها يعوذون أنفسهم وغيرهم من الناس، وكانوا يفسرون التوراة والتلمود، والكتب المقدسة لسواد الناس من العبرانية إلى العربية، لأنهم لم يكونوا يعرفون العبرانية، لاسيما وقد كان بينهم عرب متهودة»[١].

عند قراءة هذا النص والاطلاع على الحالة العلمية لسواد اليهود نجد أنهم كانوا يفتقرون في معرفتهم للّغات الأخرى وبالأخص اللغة العبرية (اللغة الأم) إلا القليل منهم، بخلاف حال يهود العراق ويهود فلسطين.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان هذا حال اليهود في الجزيرة العربية، فما بالك بحال العرب؟ الذين هم أقل علماً من أهل الكتاب (اليهود).

لذلك اكتفى العرب بالاستماع! لأن طريقة الحفظ عندهم كانت من طريق المشافهة، وإن كانت هناك بعض محاولات التدوين، كما جاء في ذكر المعلقات[٢]، فنجد أن في معركة بدر تعامل الرسول ﷺ مع أسرى المشركين على أن من يعرف منهم القراءة والكتابة أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين لقاء إطلاق سراحهم[٣].

وردت بعض الإشارات حول القراءة والكتابة، فقد ذكر أن الكتابة العربية كانت قليلة عند الأوس والخزرج، وكان أحد من يهود ماسكة[٤]، قد علمها (اللغة العربية) وأخذ يُعلّمها للصبيان، وعند مجيء الإسلام كان عدد من يكتبون لا يتجاوز بضعة عشر[٥].

١- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٦، ٥٥٨ – ٥٥٩.
٢- المعلقات:- هي عبارة عن قصائد من الشعر تكتب بماء الذهب وتعلق على ستار الكعبة ومن أشهر شعرائها امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى – الاندلسي، العقد الفريد، ٦، ١١٨ . وينظر ايضاً: الزوزني، المعلقات السبع مع الحواشي، ٩ – ١٠.
٣- العاملي، الانوار الطيبة في الاسلام، ٣، ١٧٧.
٤- ماسكة:- يقال لهم بنو ماسكة، قيل ان بعض من أهل المدينة تعلموا القراءة والكتابة من قوم من اليهود فدعوهم بنو ماسكة، ينظر احمد الميانجي، مكاتيب الرسول، ١٠١.
٥- القلقشندي، صبح الاعشى، ٣، ١٤ – ١٥.

فهذا العدد يتضاءل أمام أعداد قبيلتين بحجم الأوس والخزرج فلا نجد له قيمة مؤثرة في هذا المجال.

كذلك لا يوجد دليل على تعلمهم اللغة العبرية، حتى وأن كانت في هذه الضآلة من العدد، ولاسيما أننا لم نجد في المصادر المتوفرة لدينا أي إشارة إلى أن العرب كان لديهم علم باللغة العربية.

وقد ذكر في هذا المنوال سؤال مفاده كم بقي ابن سلام مع النبي ﷺ؟ وما المدة التي صاحب فيها النبي ﷺ؟ فلو جمعنا الساعات التي اجتمع فيها مع النبي ﷺ كلها فاننا سنخرج بما مجموعه عشر ساعات فقط! فهل تمنحه (عشر ساعات) علماً بالكتاب (علم القرآن) أو علم الكتاب بصيغة عامة مطلقة! يعني بجميع ما له علاقة بالكتاب كله، يصبح عند شخص جلس مع النبي ﷺ عشر ساعات، فهذا شيء لا تقبله المقاييس بحال من الأحوال، فليس كل شيء نحن نراه ولو على حساب عقلية الإنسان، تأتي وتقول من رآى النبي ﷺ خمس دقائق فقط أو نظر إلى وجهه وذهب أخذ شرف الصحبة وأصبح عنده مناعة، ولا يمكن أن تقترب منه، فلا يوجد مقياس في ذلك حتى لو كان من التراث أو حتى لو كان من قول السلف، فمن غير الممكن أن مدة عشر ساعات اجتمع فيها مع النبي ﷺ مثلاً، صار عنده علم بالكتاب كله؟ فآراء عبد الله بن سلام موجودة عندنا في التفاسير، معظمها آراء إسرائيلية يطغى عليها الطابع اليهودي، عند النظر إلى نظرياته والتأمل بها نجدها لا تنطبق مع مشربنا مشرب الفكر الإسلامي [1].

يتضح مما تقدم أنّه لا يمكن الجزم والبت في العلمية التي حصلها ابن سلام من خلال الأحاديث والروايات التي رواها ونسبت له، لأنها ذات طابع إسرائيلي واضح، بالمقابل لابد من ذكر من أيّد هذه المكانة العلمية لابن سلام من المؤرخين وعلماء الجرح والتعديل والباحثين والمعاصرين.

١- احمد الوائلي، عبد الله بن سلام، ودوره المريب في وضع الإسرائيليات، المرجع الالكتروني للمعلوماتية، W.W.W.Merja.com .

فقد أشاروا له بالعلمية بقولهم: «كان حبرا عالما»، لكن من غير الوقوف على تلك العلمية لاسيما أن شخصيته قبل الإسلام غامضة، فلم نجد له أي دور في الفترة المسماة بـ «الجاهلية»[1]، علماً أن بني القينقاع كانوا يمتهنون التجارة، لذا فهو رجل غامض، ظهر على الساحة الدينية فجاة! وما يثير الاستغراب ذكر المصادر إياه بأنه (كان حبرا عالما) فيا ترى على ماذا اعتمدوا في إعطائه هذه المزية؟ لأننا لم نجد في المصادر المتوفرة لدينا أي ذكر له قبل الإسلام، لذا فإننا نرى أنهم أقروا له بـ (العلمية) بما حدثهم به بعد أن دخل في الإسلام. والله اعلم.

المبحث الأول

أ- شيوخه:-

تقتضي مكانة عبد الله بن سلام العلمية عند اليهود – بوصفه حبراً من أحبارهم – أن يكون له شيوخ وأساتذة من اليهود درّسوه التراث اليهودي (التوراة – التلمود) وغيرهما؛ لأن المستوى المعرفي الذي يدعيه الأحبار أو يوصفون به يؤكد هذه الحقيقة، غير أنّ الروايات المتوفرة بين أيدينا لا تعطي أي وصفٍ لاساتذته الذين درس على ايديهم، ولم تشر إليهم، ولم توضح نظام التعليم عند اليهود عامةً، ويهود المدينة خاصةً، وهذا الأمر يندرج ضمن سياقات الغموض والإبهام التي اكتنفت شخصية عبد الله بن سلام في حياته، سواء قبل الإسلام أم بعده، ولذا فإن شخصية ابن سلام العلمية تبدو وكأنها منقطعة عن الحياة المعرفية قبل الإسلام، ودخلت إلى الحياة الدينية الإسلامية فجأةً من دون مقدمات بعنوان أنه حبرٌ من أحبار اليهود! وهذا الأمر يؤشر تساؤلاً مهماً حول أثر هذه الشخصية في التراث الإسلامي والروائي منه بالخصوص. إذ إنّه يروي قضايا عقائدية من صميم عقيدة المسلمين أو قضايا فقهية تدخل في صلب حياة المسلمين ومعاملاتهم اليومية وغيرها.

١- الجاهلية: تسمية على العرب قبل الإسلام، وجاءت في ثلاثة مواضع، أولا: لعدم معرفتهم بالقراءة والكتابة، وثانياً: لعدم إلمامهم بالعلوم، ثالثاً: لعدم معرفتهم بالدين الصحيح .
للمزيد ينظر: آل نصر الله، الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟ ص ١٥، وقد ابطل آل نصر الله هذه الآراء الثلاثة ورجع إلى القرآن الكريم الذي اتضح منه أن الجاهلية بالمنظور القرآني هي حالة نفسية وليست فترة زمنية.

يمكن ملاحظة أن عبد الله بن سلام تبنّى الرواية عن الرسول محمد ﷺ شخصياً ولم تذكر المصادر أنه روى عن شخصية أخرى غيره[1]، إذ إنه لا يوجد أحد يذكر من تتلمذ على يديه أو روى عنه عن النبي ﷺ. وهذا ما لم يكن ممكناً تقبله.

بما أنّ المصادر ذكرته بهذه الصورة المميزة التي أخذ من خلالها شرف الصحبة وأصبح أحد الصحابة وقد ذكر أنه من خواص أصحاب النبي ﷺ[2]، كان لابد من التطرق إلى مكانة الصحابة في الفكر الإسلامي– وإلى نظرية عدالة الصحابة بصورة مقتضبة.

ب – نظرية عدالة الصحابة

اختلفت الآراء حول عدالة الصحابة، فمنهم من رأى أن الصحابة جميعهم عدول، مكملون للسنة النبوية، ومنهم من رأى أن العدالة لا تشمل جميع الصحابة، وهذان الرأيان سوف نطرحهما ونعتمد الرأي الأصوب في ذلك.

– **أولاً**: نظرية عدالة الصحابة عند السلفية والأشاعرة.

أجمع أهل السنة بالاتفاق على عدول جميع الصحابة – فقد اعتمدوا في ذلك على عدد من الآيات القرآنية والأحاديث ومن تلك الآيات قوله تعالى ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ **لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾[4] وأيضاً قوله تعالى ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ** ﴾[5] وقوله تعالى ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾[6] وآيات أخرى كثيرة في ذلك.

١– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥، ٣٨٠، البخاري، التاريخ الكبير، ٢، ٧٧، الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ١، ٤٤٢ – ٤٤٣، الترمزي، سنن الترمزي، ١، ٣٠٧، ابن ابي عاصم، الاوائل، ٣٨، النسائي، فضائل الصحابة، ٤٥، ابو هلال العسكري، الاوائل ١١٧، ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ١٦٠ – ١٦١، ابن حجر، الاصابة، ٣، ٨٠ – ٨١، الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، ١٢، ١١.

٢– ينظر: الذهبي، الاعلام بوفيات الاعلام، ١، ٣١.

٣– آل عمران، ١١٠.

٤– الفتح، ٢٤.

٥– التوبة، ١٠٠.

٦– الحشر، ٨.

فضلاً عن الآيات القرآنية فقد اعتمدوا على عدد من الأحاديث ومن أشهر الأحاديث ما جاء فيه أن النبي ﷺ قال: "اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم"[١].

جاء في مفهوم عدالة الصحابة عند أهل السنة – فهي (تعني أن كل من عاصر الرسول ﷺ، أو ولد في عصره، لا يجوز عليه الكذب والتزوير، ولا يجوز تجريحه، ولو قتل ألوفاً، وفعل المنكرات، وعلى أساس ذلك فإن الطبقة الأولى من الأمويين، كأبي سفيان وأولاده، وجميع المروانيين بما فيهم طريد رسول الله ﷺ وأولاده، والمغيرة بن أبي شعبة وولده عبد الله الذي كان في حدود العاشرة من عمره حيث توفي الرسول ﷺ، ومع ذلك نسبوا إليه مجموعة من الأحاديث كتبها على النبي ﷺ في صحيفة يسمونها الصادقة، فجميع هؤلاء من العدول ومروياتهم من نوع الصحاح- ولو كانت في تجريح علي عليه السلام وأهل البيت – وإن مرويات هؤلاء يجب قبولها ولا يجوز ردها؛ لأن رواتها من العدول – والعادل لا يعتمد الكذب – والذين اتبعوا معاوية وسايروه مدة ثلاثين عاماً من حكمه هؤلاء كلهم على الحق والهدى وحتى الذين سموا الحسن عليه السلام وقتلوا الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام، وفعلوا ما فعلوه من الجرائم في الكوفة وغيرها كانوا محقين ومن المهتدين)[٢].

وآراء أخرى يطول الحديث فيها، حول اجماعهم بخصوص عدالة الصحابة، وأنهم جميعهم عدول ولا غبار عليهم، وهذا ما لا يتقبله الواقع التاريخي وما فعلوه بعد وفاة الرسول ﷺ.

كذلك هم اعتمدوا في رأيهم على الآيات التي تمجد في الصحابة فقط من غير الرجوع إلى الآيات الأخرى التي تحذر وتوبخ بعضاً منهم والآية (١٤٤) من سورة آل عمران في قوله تعالى ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾.

١- محمد بن ابي يعلي، طبقات الحنابلة، ٢، ٢١؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ١، ٦٠٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات؛ ٦، ٢٥٠.
٢- للمزيد ينظر: حسن يعقوب، نظرية عدالة الصحابة، ٢٠.

إنّ الخطاب في هذه الآية موجه إلى الذين كانوا في حياة الرسول ﷺ بمعنى إنها موجهة إلى الصحابة[1] – وهذه الآية خير دليل على أنّ العدالة لا تشمل جميع الصحابة.

قد ذكر حول هذه النظرية أي (عدالة الصحابة) «أنها تخالف منطق القرآن والعقل بل تناقض صريح الأحاديث الشريفة الواردة في كتب التاريخ والسيرة – جعلت الأمة تيه وتتخبط وأحياناً تجمد وتقف حائلاً بين الناس والحق - فهؤلاء الصحابة بأنفسهم يهدمون هذه النظرية من أساسها بأقوالهم وأفعالهم، أما ما وضع من فضائل مكذوبة لهم فلا يحتاج أمرها إلى ذكاء خارق لمعرفة ضعفها ووهنها، سنداً ومتناً وذلك لمخالفتها للواقع ولو لم تكن إلا هذه النظرية لكفى بها تميعاً وتضعيفاً لمعتقد أهل السنة والجماعة الذي لا يفرق بين المسلم والكافر ولا بين المنافق والمؤمن »[2].

-ثانياً: نظرية عدالة الصحابة عند الإمامية :

رأى الشيعة أن الصحبة (تشمل كل من صحب النبي ﷺ أو رآه أو سمع منه – فهي تشمل المؤمن والمنافق والعادل والفاسق والبر والفاجر – فالصحبة ليست بمجردها عاصمة تلبس صاحبها برد العدالة، وإنما تختلف منازلهم وتتفاوت درجاتهم بالاعمال). وناقشت هذه النظرية أيضاً أعمال الشذوذ التي صدرت من بعض الصحابة ووزنت كل واحد بميزان عمله[3].

قد ذكر في هذا الصدد أن ابن عباس قد وصف الصحابة عامة لمعاوية في قوله « إن الله- جل ثناؤه وتقدست اسماؤه – خص نبيه محمداً ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه بقوله ﴿**رحماء بينهم**﴾ قاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل الله بهم الشرك، وأزال رؤوسه

١- للمزيد ينظر: الكليني، الكافي، ٨، ٢٤٥ – ٢٤٦؛ الخصيبي، الهداية الكبرى، ٤١٤ – ٤١٥.
٢- للمزيد ينظر: عبد المنعم حسن، بنور فاطمة اهتديت، ١٥٤.
٣- حسن يعقوب، نظرية عدالة الصحابة، ٥٩ – ٦٠.

ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة ... إلى آخر الحديث، إذ قام معاوية فقطع كلامه وقال له يا ابن عباس حديثاً في غير هذا)[١]

من خلال ما ذكر نجد أن معاوية بوصفه صحابياً لم يعجبه كلام ابن عباس حول الصحابة وفضائلهم وحقائقهم التي من خلالها نشروا الإسلام، فهذا الموقف يعزز ويميل الكفة إلى رأي الشيعة.

من خلال ما تقدم ترى أن رأي أهل الشيعة هو الأقرب إلى الواقع من رأي أهل السنة.

وعند الرجوع إلى صلب الموضوع الذي هو محور دراستنا شخصية (الحبر عبد الله بن سلام) وعند طرح هذه الشخصية على هذه الآراء نجد أنه من الصحابة غير العدول، بدليل روايات إسلامه، التي فيها الكثير والكثير في إعطاء الأفضلية له على حساب الرسول ﷺ، إضافة إلى بعض المؤرخين عدوه أحد أقطاب الرواية الإسرائيلية[٢].

المبحث الثاني

تلامذته

تلامذته ومن روى عنه:

روى عن عبد الله بن سلام عدد من الصحابة والتابعين، وقد ذكرت بعض المصادر[٣] أن عبد الله بن سلام كان يجلس في المجلس ويحدث الناس حديثا حسنا، وعلى وجهه أثر الخشوع.

لا تخلو أحاديثه من الروايات ذات الصبغة الإسرائيلية، فقد ذكر عبد الرزاق حرز الدين[٤] أن عبد الله بن سلام هو أحد أقطاب الرواية الإسرائيلية، بمعنى هو أحد الذين نقلوا وأدخلوا الإسرائيليات إلى الدين الإسلامي من خلال رواية الأحاديث التي نقلها

١-المسعودي، مروج الذهب، ٣، ٥١ – ٥٢.
٢-محمود ابو ريه، اضواء على السنة المحمدية، ٢٧٠
٣-ابن سعد الطبقات الكبرى، ٥، ٣٨٤، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٢٣، ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٤.
٤-تفسير أبي حمزة الثمالي، ٦٠، (مقدمة المحقق).

بعض الصحابة والتابعين، ولعل هذا التصديق يعود إلى أن العرب ليسوا باصحاب علم واسع، بسبب طبيعة تفكيرهم وحياتهم التي يسودها طابع البداوة، فأرادوا من خلال الاتصال بهؤلاء الأحبار الحصول على العلم والمعرفة؛ لأن الأحبار، كما هو معروف عنهم، يمثلون علماء بني إسرائيل، ولهم معرفة ودراية بمختلف الأديان السابقة.

أ- من روى عنه من الصحابة:

روى عن عبد الله بن سلام عدد من الصحابة، وهذا الأمر يندرج ضمن ما يعرف برواية الأكابر عن الأصاغر[١] أي: أنّ الراوي يروي عمّن دونه في السن أو المقدار، ومن رواية الآباء عن الأبناء[٢]، أو الصحابة عن التابعين[٣]، ولذا فإننا سنذكر مجموعة من الصحابة الذين رووا عنه الروايات تباعاً، وهم:

١-أبو هريرة الدوسي اليماني:

غامض النسب مغمور الحسب، اُختلِفَ في تحديد اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً، فقال الكلبي[٤]: أبو هريرة: عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عبّاد بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم، صحب النبي ﷺ.

ذكره ابن حجر[٥] فقال: أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر، اُختلِفَ فيه نحواً من ثلاثين قولاً، وفي موضع آخر ذكره قائلاً: اُختلِف فيه نحواً من أربعة وأربعين قولاً. (فقيل: اسمه عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل عبد الله بن عائذ، وقيل ابن عامر، وقيل ابن عمرو، وقيل سكين زرقة بن هاني، وقيل ابن ثرملة، وقيل ابن مسخر، وقيل عامر بن عبد شمس، وقيل عمير، وقيل يزيد بن عشرقة، وقيل عبد شمس، وقيل غنم، وقيل عبد غنم، وقيل سعيد بن الحارث)[٦] وقيل غير ذلك كثير.

١- ينظر: القاضي عياض، شرح الشفاء، ١، ٢٢٧ – ٣٥٠ – ٦٥٥؛ ابو ريه، اضواء على السنة المحمدية، ٢٧٠.
٢- ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢، ١٢٥.
٣- ينظر: ابن حجر، الاصابة، ١، ٦٨.
٤- نسب معد واليمن الكبير، ٢، ٤٩٣.
٥- الاصابة، ٣٥٠ – ٣٥١، وينظر: السيوطي، اسعاف المبطأ، ١٢٢.
٦- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٢، ٢٣٧.

هذا الاختلاف الحاصل لا يُضبَط ولا يُحصَر[١]، غلبت كنيتُهُ على اسمه، وقد ورد أنه قال: كنّاني أبي بأبي هريرة، لاني كنت أرعى غنماً فوجدتُ أولاد هرّةٍ وحشيّةٍ فأخذتهم، فلما رآهم، أخبرتهُ فقال: أنت أبو هريرة[٢]، وذكره ابن كثير[٣] قائلاً: ويُقال إنّ النبي ﷺ لقبّه أبا هرّة (أبو هريرة)، أسلم في سنة ٧ للهجرة[٤]، عام خيبر[٥].

يُعد أبا هريرة من أكثر من روى عن الرسول ﷺ، وقد ذكر المؤرخون أنه روى حوالي خمسة آلاف وثلاثمئة وأربعة وسبعين مسنداً، وقد روى روايات عدة عن عبد الله بن سلام.

ورد عن أبي هريرة قال: لقيتُ عبد الله بن سلام فحدّثته بمجلسٍ مع كعب الأحبار، وما حدثته في يوم الجمعة، فقلتُ له: قال كعب: ذاك في كل سنة يوم، فقال عبد الله بن سلام: كذب كعب، فقلتُ: نعم، ثم قرأ كعبٌ التوراة، فقال: بل هي في كل جمعة، فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب، ثم قال عبد الله بن سلام: قد علمتَ أية ساعة هي؟ قال أبو هريرة: قلتُ: ما هي؟ أخبرْني بها ولا تضمننّ علي؟ قال ابن سلام: هي آخر ساعةٍ من يوم الجمعة، فقال أبو هريرة: وكيف تكون آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: لا يُصادفها عبدٌ مسلمٌ وهو يصلي، وتلك الساعة لا يُصلى فيها ؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: مَن جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاةٍ حتى يصلي، فقال أبو هريرة قلتُ: بلى، قال: هو ذاك[٦]. وأخرج الطبري[٧] عن طريق عبد الرحمن قال: أخبرني أبو هريرة عن ابن سلام، فذكر عن النبي ﷺ الساعة التي في يوم الجمعة، وذكر أنه قالها، فقال عبد الله بن سلام: أنا أعلم أية ساعةٍ هي، بدأ الله في خلق السموات والأرض يوم الجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فهي آخر ساعةٍ من

١- الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨، ٨٧.
٢- الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ١، ٣٢، تاريخ الإسلام، ٤، ٣٤٤، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨، ٩١، المباركفوري تحفة الأحوذي، ١، ٢٨؛ النقوي، عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، ١٦، ٦١.
٣- البداية والنهاية، ٨، ١١١.
٤- السيوطي، إحياء الميت بفضائل أهل البيت، ٢٢.
٥- السيوطي، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ١٢٢.
٦- البيهقي، فضائل الاوقات، ٤٦٢ – ٤٦٣.
٧- تاريخ الطبري، ١، ١٥.

يوم الجمعة. توفي أبو هريرة في سنة ٥٨ هجرية[١]. نرى مما تقدم أنّ أبا هريرة كان حريصاً على طلب العلم من أهل الكتاب، فكان يجالسهم ويحادثهم ويرافقهم ويروي عنهم، ونقل كثيراً من أحاديث أهل الكتاب إلى الدين الإسلامي، ويحتمل أن بعض أحاديث أهل الكتاب قد نسبها إلى الرسول ﷺ وأضافها إلى الحديث النبوي الشريف.

٢-أنس بن مالك:

هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حوام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النّجار[٢].

ولد قبل عام الهجرة بعشر سنين[٣]، وكان خادم رسول الله ﷺ واُختلف في سنة وفاته، فقيل سنة ٩٠، وقيل سنة ٩١[٤]، وقيل سنة ٩٣[٥].

روى أنس عن عبد الله بن سلام روايات عديدة في حادثة إسلامه، جاء فيها: عن أنس قال: جاء عبد الله بن سلام إلى الرسول ﷺ عند مقدمه المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمها إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وأول ما يأكل أهل الجنة؟ والولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: أخبرني بهن جبريلُ آنفاً، قال عبد الله بن سلام: ذلك عدو اليهود من الملائكة، قال: وأما أول أشراط الساعة فنارٌ تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، والولد فإذا سبق ماء الرجل نزع، وأن سبق ماء المرآة نزعته، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ... الخ الرواية[٦].

١- السيوطي، احياء الميت بفضائل اهل البيت، ٢٢.
٢- السمعاني، الانساب، ٥، ٤٥٩.
٣- الشريف المرتضى، الناصريات، ٨٧.
٤- النسائي، فضائل الصحبة، ٤٥ – ٤٦.
٥- الطوسي، الخلاف، ١، ٩٠.
٦- النسائي، فضائل الصحابة، ٤٥ – ٤٦.

٣-سعد بن أبي وقاص:

هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أبي أُهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مرة الزهري[١]، يلتقي مع النبي محمد ﷺ في كلاب بن مرة وكان من أخواله، شهد بدراً وأسر أسيرين وثَبُتَ يوم فتح العراق ومدائن كسرى، وهو أحد الستة الذين عيّنهم عمر للخلافة والشورى من بعده، أسلم في عمر ١٧ سنة، وفتح القادسية ونزل أرض الكوفة سنة ١٥ هجرية، وجعلها خططاً لقبائل العرب، وبنى فيها داراً للامارة وظل والياً عليها في عهد عمر، وقسماً من عهد عثمان، ثم عُزل بعدها وعاد إلى المدينة[٢].

نُسبت في حقه روايات عديدة، وكلها تحمل مناقب له، وهي بالجملة محل نقاش، لسنا بصدده الآن. توفي سعد في سنة ٥٥ هجرية[٣].

لم يروِ سعد بن أبي وقاص كثيراً عن عبد الله بن سلام، فقد روى عن أبيه أنه قال: ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لاحدٍ يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت الآية: ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ** ﴾.

ولم تذكر المصادر في الوقت نفسه حديث العشرة المبشرين بالجنة؟! ولماذا لم تذكر هذه الرواية من النبي ﷺ أحداً غيره؟ فهذه الرواية من الروايات الإسرائيلية التي تعطي أهل الكتاب الأفضلية على المسلمين من الصحابة والتابعين.

٤-أبو حريزة:-

بزيادة هاء في آخره، له صحبة.

وقد روى عن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام للنبي ﷺ: نجدك في الكتب قائماً عند العرش، محمّرةً وجنتك، مستحياً من ربك مما أحدثت امتك من بعدك[٤]!

١-الزركلي، الاعلام، ٣، ٨٧.
٢-البخاري، صحيح البخاري، ٥، ١١٠، ابن حجر، فتح الباري، ٧، ١٢٨.
٣-البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، ٢، ٣٧٠.
٤-البخاري، الكنى (جزء من التاريخ الكبير)، ٢٥، ابن حجر، الاصابة، ٧، ٧٥.

هذه الرواية تندرج ضمن أحداث يوم القيامة، غير أنها تحمل في مضمونها أمراً يدعو للتساؤل مفادهُ: لماذايستحي رسول الله ﷺ والله تعالى نفسه يقول: ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ**.... ﴾[1] وفي آية أخرى: ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ** ﴾[2]، وهذا الأمر يدعو للشك في مضمونها الذي تفوح منه رائحة الإسرائيليات.

٥-أبو سعيد الخدري:

هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن ابجر وهو خدرة بن عون بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخدري، وخدرة وخدارة بطنان من الأنصار[3].

توفي أبو سعيد الخدري سنة ٧٤ للهجرة[4].

قد روى روايات متعددة عن عبد الله بن سلام منها أنه:

قال: سألتُ عبد الله بن سلام عن الأثر في المقام، فقال: كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم، إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل المقام آية من آياته، فلما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذّن في الناس بالحج قام على المقام حتى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: يا أيها الناس اجيبوا ربكم فأجابه الناس، فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فكان أثر قدميه فيه لما أراد الله سبحانه، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله ويقول: أجيبوا ربكم، فلما فرغ أمر بالمقام، فوضعه قبلةً فكان يصلي إليه مستقبلاً الباب فهو قبلةٌ إلى ما شاء الله، ثم كان إسماعيل بعدُ يصلي إليه إلى باب الكعبة، ثم كان رسول الله ﷺ فأمر أن يصلي إلى بيت المقدس، فصلى إليه قبل إن يُهاجر وبعدما هاجر، ثم أحب الله أنْ يصرفه إلى قبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه عليهم السلام قال: فصلى إلى الميزاب وهو في المدينة ثم قدم مكة فكان يصلي إلى المقام[5].

١- الرعد، ٧.
٢- الغاشية، ٢٢.
٣- ابن الاثير، اسد الغابة، ٥، ٢١١، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٦، ١٦٦.
٤- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٣، ٢١١.
٥- الازرقي، اخبار مكة، وما جاء فيها من الآثار، ٢، ٣٠- ٣١.

هنا يُثار سؤال مهم: المعروف أنّ موقف اليهود سلبيٌ من المقام الإسماعيلي الذي بجانب الكعبة (حجر إسماعيل) فكيف توفّرت هذه المعلومات لابن سلام ؟

وللجواب يمكن القول: إن ابن سلام بعد أن تعرّف الديانة الإسلامية حاول أن يمزج بين ديانته اليهودية وشيئاً من الديانة الإسلامية لكي يكسب ودَّ الناس، ويكون صاحب مقام روحي أو ديني عليهم، وهو ما كان ينظر إليه الناس في ذلك الوقت.

يمكن القول أيضاً: إن هذه الرواية تندرج ضمن الروايات التي تطرق فيها ابن سلام إلى الكعبة، وكيف كانت في زمن النبي إبراهيم والنبي إسماعيل عليهما السلام وإلى تلبية النداء (لبيك اللهم لبيك) وكيف أن الله سبحانه وتعالى غيّر القبلة للرسول صلى الله عليه وآله، غير أنّها لا يبعد فيها الأثر الإسرائيلي باعتبار حديثها عن بيت المقدس الذي يمثّل مركزية الديانة اليهودية، وإن الرسول محمداً صلى الله عليه وآله قد أسرى إليه قبل الهجرة، وهذا الأمر يمثّل تساؤلاً مهماً في هذا المضمار، إلّا أنّ ما يمكن قوله هنا هو: إن تدخّل عبد الله بن سلام في رسم صورة الأمر الإلهي والتوجه النبوي صوب المقام ثم تحويله إلى بيت المقدس، ثم إعادته صوب المقام، يمثّل محاولةً لأن يكون ابن سلام محور صلة القبلة بالأنبياء السابقين – بوصفه حبراً – وليس لغيره أن يعلم هذه القضية، وهذا الأمر يمثل ادعاءه معرفة العلوم الدينية والعقائدية كلها حتى في توحيد القبلة.

٦-خنيس بن عبد الرحمن:

هو خنيس بن عبد الرحمن الغفاري فقد ذكر عنه أنه سمع من عبد الله بن سلام، وسمع من النبي صلى الله عليه وآله أنه قال «حرم ما بين لابتيها»[١].

٧-يوسف بن عبد الله بن سلام:

تمت ترجمته سابقاً.

١-البخاري، التاريخ الكبير، ٣، ٢١٦؛ ابن حيان، الثقات، ٤، ٢١٣ – ٢١٤.

٨-عبادة الزرقي:

هو سعد بن عثمان بن خلدة بن عامر بن زريق، بن عبد حارثه، بن مالك بن غضب، بن جشم، بن الخزرج الأنصاري[١] روى عبادة الزرقي عن عبد الله بن سلام أنّه كان يقول: لعمرو بن عثمان «لا تقطع من كان يصل إياك فيطفأ نورك»[٢].

ب- من روى عنه من التابعين:

١-خرشة بن الحر:

هو خرشة بن الحر الفزاري الكوفي المحاربي وقيل الازدي[٣]، كان يتيماً في حجر عمر بن الخطّاب[٤]. توفي سنة ٧٤ هجرية في ولاية بشر بن مروان على العراق[٥].

روى خرشة بن الحر روايات عدة عن عبد الله بن سلام، فقد ورد عن خرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام قال: لا أحدثكم إلا عن نبيٍّ مرسلٍ وكتابٍ مُنزلٍ أن عبداً لو أذنب كل ذنب ثم تاب إلى الله قبل موته بيومٍ قُبل منه[٦].

لم يحدد ابن سلام في هذه الرواية، التي ذكر فيها أن الحديث ليس منه وإنما عن النبي والكتاب في حديثه، لم يحدد من هو النبي والكتاب؟ أهو النبي موسى عليه السلام والتوراة؟ أم النبي محمد ﷺ والقرآن؟ فقد نسبه إلى واحدٍ منهم.

ولم يحدد من هو المقصود؟ وفي المقابل أعطى لنفسه صفة الأعلمية والدراية بأحوال الأنبياء وأحاديثهم وفي الكتب السماوية وما تحويلها، ولاسيما أن هذا الحديث لا يخلو من المبالغة الكبيرة في غفران الذنوب.

١- ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ١٠٥ – ١٠٦.
٢- البخاري، التاريخ الكبير، ٦، ٩٥.
٣- ابن الاثير، اسد الغابة، ٢، ١٠٩.
٤- الدار قطني، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحّت روايته عن الثقات عن البخاري ومسلم، ١، ١٢٩.
٥- ابن حبان، الثقات، ٦، ٤٥٦.
٦- ابن حبان، الثقات، ٤، ٢١٢.

٢-أبو بردة:

هو أبو بردة بن أبي موسى الاشعري الكوفي[١]، واسمه الحارث ويقال له عامر بن عبد الله بن قيس[٢]، فقيه الكوفة، وكان على قضاء الكوفة، وعزله الحجّاج وجعل أخاه مكانه[٣].

توفي أبو بردة في الكوفة، واختلف في سنة وفاته فقيل في سنة (١٠٣)، وقيل (١٠٤)، وقيل (١٠٧)، وقيل غير ذلك[٤].

روى أبو بردة عن عبد الله بن سلام روايات عدة منها:

قال: قدمتُ المدينة فلقيني عبد الله بن سلام، فقال لي: انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدحٍ شرب فيه رسول الله ﷺ ونصلي في مسجدٍ صلى فيه رسول الله ﷺ فانطلقتُ معه فسقاني – تمراً – وصلّيتُ في مسجده[٥].

يفهم من هذه الرواية أن ابن سلام ادعى أن النبي ﷺ كان يزوره في بيته ويتناول معه الطعام ويصلي عنده، وهي تمثل محاولة لإضفاء جانب من القدسية على كل ما يمت له بصلة ورسم هالة من القداسة حول نفسه.

٣-يزيد بن عميرة:

هو يزيد بن عميرة الزبيدي، ويقال: الكلبي ويقال: الكندلي، ويقال: السكسكي، الحمصي[٦]، من أصحاب معاذ بن جبل، ويعد من كبار التابعين[٧]، وذكره العجلي[٨] قائلاً: تابعيٌّ ثقة من كبار التابعين.

١- البخاري، التاريخ الكبير، ٨، ٢٦٤.
٢- الشبستري، التبيين في أصحاب أمير المؤمنين، ٣، ٣٥٥.
٣- البخاري، صحيح البخاري، ٨، ١٥٤.
٤- عبد الحسين الشبستري، التبيين في أصحاب أمير المؤمنين، ٣، ٣٥٥.
٥- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٦، ٣٢٥.
٦- الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ٨، ٨٧.
٧- ابن حجر، الاصابة، ٦، ٥٥١.
٨- معرفة التقات، ٢، ٣٦٦.

روى يزيد بن عميرة عن عبد الله بن سلام قال: لما حضر معاذ بن جبل الموت، قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا، فقال: اجلسوني، قال: العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما فالتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر وأبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن سلام، الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرةٍ في الجنة[1].

تحتوي هذه الرواية في طيّاتها على كثير من المبالغة وتعظيم شخصية عبد الله بن سلام، ومكانته العلمية! ففي الوقت نفسه كان هناك عددٌ كبير من الصحابة أولي العلم، والشك الكبير في هذه الرواية يدور حول قوله: « سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرةً في الجنة « لاسيما أن الذين يذكرون حديث العشرة المبشرين بالجنة هم أهل السنة والجماعة في حين لم يذكروا اسم عبد الله بن سلام معهم!؟ والسؤال المهم هنا: كيف يكون هو عاشر عشرة في الجنة ولم تذكره المصادر معهم !؟ لأن ذكره جاء على لسان الرواة الذين رووا عنه فقط!! فيا ترى من أين جاءوا بهذا الحديث؟!

٤-زيد بن أسلم:

هو زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي[2] المدني الفقيه، أحد الأعلام مولى عمر بن الخطاب[3]، أحد رواة الأحاديث النبوية[4]، وكان أحد الذين اعتمدهم في أيام السقيفة ومهاجمة بيت الإمام علي عليه السلام[5].

روى زيد بن أسلم عن عبد الله بن سلام قال: بلغنا أنّ عبد الله بن سلام كان يقول: إن صفة رسول الله ﷺ وفي التوراة جاء فيها: « يا أيها النبي إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا صخب بالأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن نقبضه حتى اقيم

١- ابن الثقات، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١٢٨، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣، ١٦١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣، ٣٦٦.
٢- الزركلي، الاعلام، ٨، ٩٥.
٣- السيوطي، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ٣٤.
٤- ابن حزم، الاحكام، ٥، ١٠.
٥- ينظر: العوادي، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ٩٢٢ وما بعدها.

به الملّة المعوجّة بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعيناً عُمياً وآذاناً صُمّاً وقلوباً غُلفاً». أخبروا بذلك كعباً، فقال: صدق عبد الله بن سلام. ثم يذكر إلا أنها بلسانهم « عموميين وإذا ناً صموبين وقلوباً غلوفيين »[١].

٥-سعيد بن المسيّب:

هو أبو أحمد سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين[٢]، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من القارة بالزيت، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب حتى سُمّي راوي عمر[٣].

توفي سعيد بن المسيّب في المدينة سنة (٩٤) للهجرة، وقيل غير ذلك[٤].

روى سعيد بن المسيب عن عبد الله بن سلام عدداً من الروايات، منها: إن سلمان قال له أي أخي أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراءى له، قال عبد الله بن سلام: أويكون ذلك؟ قال: نعم إن نسمة المؤمن مخلاة، تذهبُ في الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجن، فمات سلمان، فقال عبد الله بن سلام: فبينما أنا ذات يوم قائلٌ بنصف النهار على سرير لي فأغفيتُ إغفاءةً إذ جاء سلمان فقال: السلام عليكم ورحمة الله فقلتُ: السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله، فقلتُ: كيف وجدت منزلك، فقال: خيراً، وعليك بالتوكّل فنعم الشيء التوكّل[٥].

٦-بشر بن شفاف:

هو بشر بن شفاف الضبّي البصري[٦]، ذُكر على أنه تابعي ثقة من التابعين [٧]، روى بشر عن عبد الله بن سلام أنه قال: أكرم الخليقة على الله عز وجل أبو القاسم[٨].

١-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١، ٣٦٠-٣٦١.
٢-السيوطي، اسعاف المبطأ برجال الموطأ، ٤٢.
٣-الزركلي، الاعلام، ٣، ١٠٢.
٤-الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ١، ٥٧.
٥-ابن سعد، الطبقات، ٤، ٩٣، ابن قيم الجوزية، الروح، ٣٩.
٦-البخاري، التاريخ الكبير، ٢، ٧٧.
٧-ابن حبان، الثقات، ٢، ٦٦.
٨-البخاري، التاريخ الكبير، ٢، ٧٧، البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ٥، ٤٨٥.

٧-ابو سعيد المقبري:

هو أبو سعيد بن أبي سعيد المقبري، ويسمى بالمقبري نسبة إلى المقبرة التي يسكن فيها[١]، وقد ذُكر أنه تابعي مدني[٢]، وذُكر أنه مدني ثقة[٣].

روى أبو سعيد المقبري عن عبد الله بن سلام حادثة إسلامه[٤]، اختلف في سنة وفاته فقيل توفي سنة (١٢٠)، وقيل (١٢٤)، وقيل (١٢٥)[٥].

عامر الشعبي:

هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري وهو من حمير، وعدادهُ في همدان، وهو كوفي تابعي، جليل القدر وافر العلم[٦]، وكان ضئيلاً نحيفاً، ولد في جلولاء بالكوفة، وقد اختلف في سنة ولادته، فقيل ولد سنة (١٧) للهجرة، أي في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل في سنة (١٩)[٧] للهجرة، وقيل في سنة (٢٠) للهجرة، وقيل سنة (٢٨) للهجرة، وقد ولد هو واخٌ له توأماً[٨]، وكانت أمهُ من سبي جلولاء[٩].وذكر أنه من الطبقة الثانية من أهل الكوفة، قدم دمشق على عبد الملك بن مروان، توفي الشعبي في الكوفة، واختلف أيضاً في سنة وفاته كما اختلف في سنة ولادته، فقيل توفي في سنة (١٠٣) للهجرة، وقيل سنة (١٠٤) للهجرة، وقيل سنة (١٠٥) للهجرة، وعمره (٨٢) سنة، بينما ذكر رأيٌ آخر أنه توفي سنة (١٠٥) للهجرة في عمر (٧٧) سنة[١٠] !

١- البخاري، التاريخ الكبير، ٣، ٤٧٤.
٢- السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١، ٣٩٨.
٣- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٤، ٥٧.
٤- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩، ١١٠.
٥- الذهبي، الاعلام، بوفيات الاعلام، ١، ٧٥.
٦- ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء الزمان، ٣، ١٢.
٧- النصر الله، الجاهلية، ٣٧.
٨- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٣٥-٣٣٨.
٩- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤، ٢٩٥.
١٠- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٥٢، ٣٤٢- ٣٤٣.

روى الشعبي عن عبد الله بن سلام عن السنة التي أسلم فيها، فقد ذكر ابن حجر[١]: أسلم عبد الله بن سلام سنة ثمان للهجرة، وهو الرأي الذي انفرد به عن سائر الرواة في التاريخ الإسلامي.

٨-أبو العالية:

هو رفيع بن مهران الرياحي – البصري – يكنى أبا العالية – تابعي ثقة، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ بعامين – دخل على أبي بكر وصلى خلف عمر[٢]، روى عن عبد الله بن سلام في كيفيه إسلامه[٣]، اختلف في تحديد سنة وفاته، فقيل إنه توفي سنة (٩٠) هـ[٤]، وقيل سنة (٩٣) هـ[٥].

٩-زرارة بن أوفى:

هو أبو حاجب زرارة بن أوفى الحرشي، من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٦]، البصري[٧]، قاضي البصرة، وكان ثقة وله أحاديث[٨].

ووردَ في حقه مناقب كثيرة، فذكر أنه كان من حزب الله المفلحين، معدوداً من أولياء الله الصالحين، نافراً عن الناس، مُعرضاً عن مواطن الالتباس، يألفُ المجلس كثيراً، ويترك الهناء، ليرى ثم نعيماً وملكاً كبيراً[٩]، كان يقص في داره، وقدم الحجاج وهو يقص في داره.

١-الاصابة، ٤، ١٠٣.
٢-العيني، عمدة القارئ، ٣، ٤٨؛ الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ٣، ٢٧٤؛ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ١، ٣٠٦.
٣-الطبراني، المعجم الاوسط، ٥، ٢٧٤.
٤-الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ٣، ٢٧٤.
٥-سزكين، تاريخ التراث العربي، ١، ٣٠٦.
٦-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧، ١٥٠.
٧-الباجي، التعديل والتجريح، ٢، ٨٣.
٨-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧، ١٥٠.
٩-المناوي، الطبقات الصوفية (الكواكب الدريه في تراجم السادة الصوفية)، ج ١، ص ٢٩٥.

توفي زرارة في المسجد في أثناء صلاة الفجر، وعند قراءته الآية ﴿ **فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ**﴾[1] شهق شهقة فمات[2]، وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة ٩٣ للهجرة[3]، وقيل سنة ١٠٨ للهجرة، ويقال سنة ١٠٦ للهجرة[4].

روى زرارة بن أوفى روايات عديدة عن عبد الله بن سلام حول قصة إسلامه، فذكر عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال: لما ورد رسول الله ﷺ المدينة أقبل الناس إليه، وقيل قدم رسول الله ﷺ قال: فجئتُ في الناس لأنظر فتبيّنتُ وجهه وعرفتُ أنه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء سمعته يتكلم أنه قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الارحام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام[5].

١٠-ابو المليح الهذلي:

هو أبو المليح بن أسامة بن عمير بن عامر بن اقشير الهذلي، الكوفي ثم البصري، تابعي ثقة، أبوه من أصحاب الرسول ﷺ، توفي سنة (١١٢) هـ[6]، روى أبو المليح عن عبد الله بن سلام في حادثة مقتل عثمان بن عفان[7].

١١-حميد بن هلال:

هو حميد بن هلال العدوي، البصري، يكنى أبا نصر، تابعي ثقة[8]، روى حميد بن هلال عن عبد الله بن سلام في حادثة مقتل عثمان[9].

١- المدثر، ٨.
٢- ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣، ١٥٣.
٣- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧، ١٥٠، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣، ١٥٣، المناوي، الطبقات الصوفية، ١، ٢٩٥.
٤- الباجي، التعديل والتجريح، ٢، ٨٣.
٥- الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣، ١٣.
٦- العجلي، معرفة الثقات، ٢، ٤٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥، ٩٤.
٧- ابن سعد، الطبقات، ٣، ٨٢ – ٨٣.
٨- البخاري، التاريخ الكبير، ٢، ٣٤٦؛ العجلي، معرفة الثقات، ١، ٣٢٥.
٩- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ٥، ٥٨.

١٢-عبد الله بن معقل:

هو عبد الله بن معقل بن مفرن المزني، يكنى أبا الوليد، تابعي ثقة، من خيار التابعين[١]، روى ابن معقل عن عبد الله بن سلام في موقفه مع الإمام علي عليه السلام[٢].

١٣-مصعب بن سعد:

هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة، يكنى أبا زرارة، تابعي ثقة، كثير الحديث، عُدّ من الطبقة الثانية، كان يقيم بالعراق مدة، وبالمدينة زمناً، إلا أنه في عداد المدنيين، توفي سنة (١٠٣) هـ[٣].

روى مصعب عن عبد الله بن سلام – بقوله عن أبيه عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه كان يقول «يدخل رجل من أهل الجنة – فدخل عبد الله بن سلام »[٤].

١٤-عطاء الخراساني:

هو أبو أيوب البلخي، ويقال: أبو عثمان، ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح البلخي، نزل الشام، مولى المهلب بن أبي صفرة، تابعي ومحدث روى عن الصحابة مرسلاً، توفي سنة (١٣٥) هـ[٥] – روى عطاء الخراساني عن عبد الله بن سلام حول تفسيره لآية الربا[٦].

١٥-محمد بن سلام:

تُرجم سابقاً[٧].

١٦-محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام:

تقدمت ترجمته[٨].

١-ابن سعد، الطبقات، ٦، ١٧٥؛ العجلي، معرفة الثقات، ٢، ٦٢.
٢-ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٣ – ١٠٤.
٣-ابن سعد، الطبقات، ٥، ١٦٩؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٨، ٣٠٣؛ البغدادي، معجم الصحابة، ١١، ٢٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩، ٢٥٦.
٤-ابن حجر، فتح الباري، ٧، ٩٧.
٥-ابي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ١، ٢٣٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧، ١٩٠؛ مقدمة فتح الباري، ٤٢٤.
٦-عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ١، ٤٦١.
٧-ص٣٤
٨-ص٣٥

المبحث الثالث

مناقبه

المنقبة لغة: ضد المثلبة، والجمع مناقب وهي، اصطلاحا، ما يتصف به الشخص هو وآباؤه من الخصال الجميلة، وتبقى خالدة بعد وفاته[1]، يتناقلها الناس عنه، وهي من خصوصيات التراث والتاريخ الإنساني بصورة عامة، إلا أن العرب أكدوها وحرصوا على ذكرها في تراثهم، ولذا فإن الباحث والمتتبّع في الآيات والأحاديث والروايات التي يرى المفسرون والمحدثون والمؤرخون أنها تخص عبد الله بن سلام، يجدها تنقسم على قسمين كبيرين:-

أولاً: الآيات النازلة فيه، وتمثل – في التراث الديني – حصانة واضحة تحفظ الشخص المعني بها من كل مس بكلام سوء أو غمز أو لمز، وهي تؤسس لنظرة تشبه النظرة إلى العصمة لدى أنصار الشخص وأتباعه، وهذه القضية سنناقشها لاحقا.

ثانيا: الأحاديث والروايات الصادرة بحقه، وهي تمثل درجة أقل من سابقتها في منح الحصانة والمرتبة العليا ورسم هالة مقدسة حول الشخص المقصود بها تجعله موضع ثقة لدى الاخرين، وقد تعكّز كثير من أصحاب الملل والفرق في توثيق أصحابهم على هذه الطريقة، وسنناقشها أيضا لاحقا.

عند الحديث عن عبد الله بن سلام فاننا سنسير على هذا المنوال في توضيح الصورة المترسخة عنه في التراث الإسلامي، وسنفحص النصوص (أي نصوص التفسير القرآني) بعين النقد والتحليل لنقف على حقيقة مناقب عبد الله بن سلام.

أولاً: الآيات النازلة فيه:

يرى بعض المفسرين والمحدثين والمؤرخين[2] أنّ عبد الله بن سلام نزلت فيه بعض الآيات القرآنية التي تؤكّد أنه اليهودي الأبرز حضوراً في التراث الإسلامي، بعد كعب

١- بن دريد، جمهرة اللغة، ١، ٣٧٥.

٢- ينظر: مالك، الموطأ، ٦، ٦٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٥، ٣٨٦؛ البخاري، صحيح البخاري، ٥، ١١٠ – ١١١؛ ابن عبد البر، الاسيتعاب، ٣، ٤٣٨؛ ابن حجر، الاصابة، ٤، ١٠٢.

الأحبار، من حيث كثرة الروايات المروية عنه، وكان موقفه من الإسلام مؤثراً في قومه، ولذا كانت قضية إسلامه من أهم القضايا النافعة في الاحتجاج عليهم[١]، بوصفه حبراً من الأحبار، سابقاً، وبحكم مكانته الدينية والعلمية عندهم، ولذا فانه، إن أسلم، يؤثر في حقيقة اعتقادهم ويجعلهم أكثر اقتناعاً بالدين الجديد، بحكم اتباعهم إياه، وثقتهم به، وسنتطرق إلى الآيات النازلة فيه، وآراء المفسرين والمحدثين والمؤرخين الذين نقلوها تاريخياً، وسنبدأ بالآيات* ثم نبيّن آراء المفسرين والمحدثين والمؤرخين فيها، ثم نبدأ بنقدها وتحليلها.

الآيةالأولى :-

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[٢].

قد ذكرها مالك في الموطأ[٣] قائلاً: وأنزل الله تعالى فيه: **﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي اسرائيل﴾**.

وذكرها ابن سعد أيضاً في الطبقات الكبرى[٤] قائلاً: «أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا جويبر عن الضحّاك في قوله تعالى **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾** قال: جاء عبد الله بن سلام إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله، إن اليهود أعظم قوم عضيهة، فسلْهم عني وخذ عليهم ميثاقاً، انني إن اتبعتُك وآمنتُ بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أُنزل عليك، واخبأني [كذا] يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك، فأرسل إلى اليهود فقال: ما تعلمون عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأعلمنا بكتاب الله، سيدنا وعالمنا وأفضلنا، قال: أرأيتم إن شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل علي أتؤمنون بي ؟ قالوا: نعم[٥]، فدعاه، فخرج عليهم عبد الله، فقال: يا عبد

١- للمزيد ينظر مثلاً: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٥، ٣٧٧ – ٣٨٦.
٢- الاحقاف، ١٠.
٣- ج ٦، ص ٦٥.
٤- ج ٥، ص ٣٨٦.
٥- سنجد في روايات لاحقة انهم انكروا أن يكون ابن سلام يؤمن بالنبي ﷺ وسنقيم موازنة فيما بين هذه الروايات لنخرج بنتيجة إن شاء الله.

الله بن سلام، أما تعلم أني رسول الله؟ تجدوني مكتوباً عندكم في التوراة والانجيل، أخذ الله ميثاقكم أن تؤمنوا بي وأن يتبعني من أدركني منكم ؟ قال: بلى، قالوا: ما نعلم أنك رسول الله، وكفروا به وهم يعلمون أنه رسول الله، وأن ما قاله حقٌ، فأنزل الله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ**﴾ يعني الكتاب والرسول ﴿**وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ**﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿**فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ ففي ذلك نزلتْ هذه الآية.

قد ذكر ابن سعد رواياتٍ أخرى في الطبقات الكبرى نفسه[1]، عن الآية نفسها، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى وأحمد بن عبد الله بن يونس، قالا: أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ**﴾ قال: عبد الله بن سلام.

في رواية أخرى قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن جابر ومجاهد وعكرمة ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ قالوا: عبد الله بن سلام، وقال الحسن بن مسلم[2]: نزلت هذه الآية في مكة وعبد الله بن مسلم في المدينة، قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان عن داود عن الحسن[3] قال: نزلت (حم) وعبد الله بن سلام في المدينة مسلمٌ.

قد ذكرها البخاري[4] قائلاً: حدثنا عبد الله بن يوسف[5]، قال: سمعتُ مالكاً يحدّث عن أبي النظر مولى عمر بن عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لاحدٍ يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة

١- ج ٥، ص ٣٧٧ – ٣٨٦.
٢- هو الحسن بن مسلم بن يناق بن سلمة بن شبيب، المكي – تابعي ثقة، من الخامسة – مات قديماً بعد المئة. ابن سعد، الطبقات، ٦، ٢٨، ٢٩؛ الدار قطني، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عند الثقات عند البخاري ومسلم، ١، ١٠١؛ النووي، شرح صحيح مسلم، ١، ١٩٤، ابن حجر، تقريب التهذيب، ١، ٢١٠.
٣- أي الحسن بن مسلم نفسه.
٤- صحيح البخاري، ٥، ١١٠ – ١١١
٥- لم أعثر على ترجمة له؛ وذلك لكثرة تشابه الأسماء.

إلا لعبد الله بن سلام، قال[١]: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الآية، قال[٢]: لا أدري قال مالك الآية أم في الحديث.

وذكر النحاس[٣]هذه الآية قائلاً بعدها: قيل شاهد بمعنى مشهود، تشهد جماعةٌ من بني إسرائيل ممن أسلم على أنهم قد قرؤوا التوراة، وفيها تعريف نزول القرآن من عند الله عز وجل، ومن أجلّ ما روي في ذلك ما رواه مالك بن انس[٤] عن أبي النظر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يشهد لاحدٍ يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، ففيه نزلت الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَـَٔامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾، بيد أنه يعقّب عليها تعقيباً ويعلق تعليقاً يختلف عن غيره في المقام، إذ يقول: ومع هذا فقد عارض هذا الحديث علماء جلّة منهم (مسروق[٥] والشعبي) قالا: لم تنزل في عبد الله بن سلام لأن السورة مكية، وعبد الله بن سلام بالمدينة، وإنما نزلت في غيره[٦]، والحديث صحيح السند، وقد احتّج على من أنكر ذلك بأن السورة وإن كانت مكية فإنه قد يجوز أن يضم إليهابعض ما أنزل بالمدينة؛ لأنّ التأليف من عند الله عز وجل يأمر به رسول الله ﷺ كما أحب وأراد، فهذا قولٌ بيّن. وقد قيل: إن قريشاً وجّهت نفراً من مكة إلى المدينة، إذ كان بها علماء اليهود يسألون عن أمر النبي ﷺ فشهد عبد الله بن سلام بنبوءته ﷺ فانزل الله عز وجل الآية:

١- اي سعد بن ابي وقاص.
٢- القائل هنا عبد الله بن يوسف معقباً على كلام مالك بن انس.
٣- إعراب القرآن، ٤، ٣٥.
٤- مالك بن انس:- هو أبو عبد الله مالك بن انس بن ابي عامر – الاصبحي، ولد سنة ٩٥ هـ فقيه الكوفة وإمام دار الهجرة – يلقب بالمدني وقيل القرشي التميمي وهو المنسوب اليه لقب المالكي، وهو صاحب كتاب، الموطأ – في الفقه الاحمدي – واحد الأئمة الأربعة لأهل السنة والجماعة – توفي سنة ١٧٩ وقيل ١٩٩ عن عمر ٨٤ سنة. السمعاني، الأنساب، ٥، ١٧٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠٤، ٩١؛ حسين الطهراني، معرفة الامام، ١٦، ٣١٥.
٥- هو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني ثم الوادعي – يكنى أبا عائشة الكوفي، ذكر أنه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً، ثقة من الثانية، مات سنة اثنين ويقال ثلاث وستين، السمعاني، الأنساب، ٥، ٦٥٠، ٦٥١؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢، ١٧٥.
٦- لم يذكر المؤلف من هو؟ ولم يحدّد، ولكننا سنقارن فيما بين الروايات، لنجد كيف ان مضمون الروايات يُحّرف إلى غيره.

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَـَٔامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾.

قد أوردها ابن عبد البر[١] قائلاً: وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَـَٔامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ هو عبد الله بن سلام.

أوردها ابن العربي[٢]، ناقلاً عن عبد الله بن سلام نفسه أنه قال: ونزلت فيَّ من القرآن الكريم: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾.

ذكرها النووي[٣] قائلاً: في حديثه عن عبد الله بن سلام، قال: أسلم أول قدوم رسول الله ﷺ، ونزل في فضله قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَـَٔامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾.

ذكرها الذهبي[٤] قائلاً: من ضمن حديثه عن عبد الله بن سلام: وفيه نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾.وقد ذكرها ابن حجر[٥] قائلاً: وعلى لسانه[٦]: «ونزلت فيَّ آياتٌ من كتاب الله ونزلت فيَّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾، وذكرها في موضع آخر[٧] قائلاً: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾ إلا أنه طرح رأياً خاصاً بعدما نقل استنكار الشعبي قائلاً: وقد استنكر الشعبي فيما رواه عبد الله بن حميد عن النظر بن شميل عن ابن عون عنه نزولها في (عبد الله بن سلام)؛ لأنّه إنما أسلم في المدينة والسورة مكية، فأجاب ابن سيرين بأنه: لا يمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدني بالعكس، وبهذا جزم أبو العباس في (مقامات التنزيل) فقال: سورة الأحقاف مكيةٌ إلا قوله: « وَشَهِدَ شَاهِدٌ... الخ» إلى آخر الآيتين، انتهى. ولا مانع

١- الاستيعاب، ٣، ٤٣٨.
٢- احكام القرآن، ٣، ٨٤ – ٨٥.
٣- تهذيب الاسماء واللغات، ٩٤ – ٩٥.
٤- تذكرة الحفاظ، ١، ٢٦.
٥- الإصابة، ٤، ١٠٢.
٦- اي على لسان عبد الله بن سلام نفسه.
٧- فتح الباري، ٧، ١٢٨ – ١٣١.

أن تكون جميعها مكية، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام.

يمثل ما مرّ بنا من رأي النحاس في (إعراب القرآن) ونقله رأي الشعبي، وابن حجر في الإصابة وفتح الباري واستنكاره أيضاً، وكذلك رأي ابن سيرين الأخير، تبريراً وإبعاداً لحقيقة نزولها في الشخص المقصود بها، ولذا فإن التبرير بهذه الطريقة الركيكة والالتفاف على حقيقة القضية يمثل محاولةً لصرف النظر عنها، خصوصاً وأنها منقولةٌ عنه نفسه – أعني عبد الله بن سلام نفسه – وهي مديح للنفس بلا ريب، فقول النحّاس إنها نزلت في غيره لم يوضّح مَن هو غيره؟ وإن كان عالماً به فلمَ لم يذكره؟ واستنكار الشعبي ومسروق يحمل في ضمنه رأياً آخر غير ما رأينا، لكنهما لم يفصحا عن المعني بالآية، بل اكتفيا بالاستنكار، فضم آية مكية إلى آية مدنية بعنوان إن التأليف من عندالله عز وجل يأمر به رسول الله ﷺ كما أحب وأراد هو التفافٌ واضحٌ على حقيقة المراد بالآية! وإلّا فهل يمثل هذا النزول إخباراً عن الغيب؟ فليس هذا من مصاديقه؛ لأنها تتحدث بصيغة الماضي!

أما رأي ابن سيرين، على فرض صحته، فهو معلولٌ بعلّتين:

الأولى: إنه اشتهر بكونه مفسراً للأحلام لا مفسّر قرآن!

الثانية: إنها محاولة أخرى لتبرير نزولها في عبد الله بن سلام مع كونها مكية تتحدث عن الماضي كما قلنا.

من المحدثين الذين ذكروها أيضاً محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني[١] قال: رُوي عن مجاهد:

﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسۡرَائِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ** ﴾ قال: هو عبد الله بن سلام.

قد ذكرها من المحدثين محمد حسين الذهبي[٢] بالصيغة نفسها التي نقلها ابن حجر على لسانه، وقد مرّ ذكرها قبل قليل.

١- اكليل المهج في تحقيق المطلب، ٥٥٣.
٢- التفسير والمفسرون، ١، ١٨٤.

من المحدثين أيضاً ذكرها محمد جواد مغنية[١] قائلاً: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِىٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَـَٔامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ** ﴾ السورة التي تفسرها مكية، ما عدا هذه الآية فانها نزلت في (عبد الله بن سلام) إذ أسلم في المدينة ... الخ».

بيد أنه استدرك بعدها قائلاً: «هذا ما جاء في أكثر التفاسير» وكأنه غير مقتنعٍ فرماه على التفاسير، فقال: «أكثر التفاسير» وليس كلها.

قد ذكرها أيضاً محمد السبزواري النجفي[٢] قائلاً: «وقيل نزلت في بعض مَن كانوا على النصرانية[٣] فأسلموا « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِىٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ... الخ»، الواو فيه حالية اي: والحال أنه شهد شاهدٌ من اليهود على أنه من عبد الله، وهذا الشاهد هو (عبد الله بن سلام) وكان أعلم اليهود، وقد أسلم وشهد بذلك لما وجده مكتوباً في التوراة من أوصافه وأحواله ﷺ).

من المحدثين المعاصرين الذين ذكروا هذه الآية أيضاً عبد الحسين الشبستري[٤] قال: لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً – المترجم على كفره – فأخذ يمعن [كذا][٥] النظر إلى وجه النبي ﷺ فتحقق لديه بأنه وجهه (كذا)[٦] ليس بوجه كذاب، فسأل النبي ﷺ بعض الأسئلة، فتأكد عند ذلك بأنه هو النبي ﷺ الموعود الذي بشّرت به الكتب السماوية والأنبياء، فأسلم على يدي النبي ﷺ فلما سمعت به اليهود انتقصته وعابته، فنزلت فيه الآية من سورة الأحقاف ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِىٓ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَـَٔامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ**﴾.

١- التفسير الكاشف، ٧، ٤٢.
٢- ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن، ٨١.
٣- يلاحظ هنا عدم التأكد من القضية والمعلومة؛ لأنّ المقطوع به أن عبد الله بن سلام يهودي! فكيف يقول النجفي: من كانوا على النصرانية؟ وهذا لا يتناسق مع نهاية كلامه عن صفات النبي وأحواله في التوراة !!
٤- أعلام القرآن، ٦١٣.
٥- هكذا وردت في النص والصواب: ينعم النظر، اي يديمه، ينظر: تاج العروس، ٦، ١٨٥.
٦- هكذا وردت في النص، والصواب: أن وجهه ليس بـ ...

من المعاصرين الذين ذكروا هذه الآية خالد بن عبد الرحمن العك[١]، قال: أخرج الشيخان[٢] عن سعد بن أبي وقاص قال: في عبد الله بن سلام نزلت الآية ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيۤ إِسۡرَائِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِ**﴾، وأخرج ابن جرير الطبري عن عبد الله بن سلام قال: نزلت فيه الآية.

نلاحظ مما تقدم عدم وجود إجماع على أن الآية نزلت حقاً في (عبد الله بن سلام) فثمّة من شكّك فيها، كما رأينا في مسروق والشعبي، وبعضٌ آخر نفى أصلاً نزولها فيه كالنحّاس.

لكن لابد من بيان بعض الآراء التي انكرت أن يكون عبد الله بن سلام هو المعني بالآية وأنها نزلت فيه، وإن احتوت على بعض الغرابة في تحليلها.

ذكر هود بن محكم الهواري الاوراسي[٣] ما نصه: «قل أرايتم أن كان من عند الله: يعني القرآن، وكفرتم به وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله: أي على مثل القرآن يعني التوراة، فآمن واستكبرتم، ذكر بعضهم فقال: الشاهد من بني إسرائيل هو النبي موسى شهد على التوراة، فآمن واستكبرتم، وقال بعضهم: هو من بني إسرائيل، آمن بموسى والتوراة وأنتم لا تؤمنون بمحمدٍ والقرآن. فذكر ذلك للحسن فقال: ما نسمع إلا أنه عبد الله بن سلام، ذكروا عن أبي قلابة[٤] عن عبد الله بن سلام قال: أنزل الله فيّ آيتين حيث يقول: ﴿**قُلۡ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ**﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿**قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيۤ إِسۡرَائِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ**﴾[٦] أي المشركين الذين يلقون الله بشركهم.

١- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ٣١٤.
٢- اي البخاري ومسلم.
٣- تفسير كتاب الله العزيز، ٤، ١٣٤.
٤- هو عبد الله بن زيد، يكنى ابو قلابة، من أهل البصرة، وكان ثقة كثير الحديث، وله ديوان في الشام، وكان من الفقهاء ذوي الالباب، وقيل في حقه لو كان من العجم، لكان موبذ موبذات أي قاضي القضاة، أقام بالشام زمناً ثم رجع، وعندما ذكر أمام ابن سيرين – فقال بذلك اني حقاً. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٧، ١٣٦.
٥- الرعد، ٤٣.
٦- الاحقاف، ١٠.

إن التخبط الواضح في تأويل الآية، والقول إن (مثله) يعني به القرآن مثل التوراة يمثل مماحكةً واضحةً وتعسُّفاً في التأويل، وإن الشاهد من بني إسرائيل هو (النبي موسى عليه السلام) ليس له واقع في الحقيقة! لاختلاف العصرين، عصر النبي موسى عليه السلام، وعصر النبي محمد صلى الله عليه وآله، وأما القول بأنه من بني إسرائيل (بدون تشخيص ولا تحديد) آمن بموسى والتوراة، وأنتم لا تؤمنون بمحمدٍ والقرآن فهو حَرْفٌ للنص ولَيٌّ لعنقه، وليس له ما يبرره من التأويل لا من دليل ولا من شاهد.

جاء أيضاً في تفسير الطبري[1] حول هذه الآية: «قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآن لّما جاءهم هذا سحرٌ مبينٌ أرايتم أيها القوم ان كان هذا القرآن من عند الله أنزله عليَّ وكفرتم أنتم به، يقول: وكذبتم انتم به، وقوله: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسۡرَائِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِ**﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم، معناه: وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل، وهو موسى عليه السلام على مثله، يعني على مثل القرآن، قالوا: ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة ... حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق في هذه الآية: وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله، فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة، التوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد صلى الله عليه وآله[2].

حدثني محمد بن المثنى قال: ثنا عبد الأعلى، قال: سُئل داود عن قوله: ﴿**قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ**... الآية﴾، قال داود، قال عامر، قال مسروق: والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما أنزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله بن سلام إلا بالمدينة، ولكنها خصومةٌ خاصم محمد صلى الله عليه وآله بها قومه، قال: فنزلت ﴿ **قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ**... ﴾ قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمدٍ صلى الله عليه وآله، فآمنوا بالتوراة وبرسولهم، وكفرتم[3] حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعتُ داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: أناسٌ يزعمون أن شاهداً من بني إسرائيل على مثله، عبد الله بن سلام، وإنما أسلم عبد

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٦، ١٢ – ١٣ – ١٤.
٢- الطبري، جامع البيان، ٢٦، ١٢. وينظر ايضاً: السمرقندي، تفسير السمرقندي، ٣، ٢٧٢.
٣- الطبري، جامع البيان، ٢٦، ١٣.

الله بن سلام بالمدينة، وقد أخبرني مسروق أن (حم) إنما نزلت بمكة، وإنما كانت محاجة رسول الله ﷺ قومه، فقال: أرايتم إن كان من عند الله يعني القرآن وكفرتم به وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله فآمن موسى ومحمد ﷺ على الفرقان[١].

حدثني يونس قال: ثنا عبد الله بن يوسف التنيس، قال: سمعتُ مالك بن انس يُحدّث عن أبي النظر، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لاحدٍ يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ** ﴾[٢].

حدثنا الحسين بن علي العدائي، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا شعيب بن صفوان، قال: ثنا عبد الملك بن عمير إن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال عبد الله: أنزل فيَّ ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ ... إلى قوله: فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ** ﴾.

حدثني علي بن سعد بن مسروق الكندي، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: نزلت فيَّ ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٣].

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ... الآية** ﴾، قال: كان رجلٌ من أهل الكتاب آمن بمحمدٍ ﷺ فقال: أنا نجده في التوراة، وكان أفضل رجلٍ منهم وأعلمهم بالكتاب فخاصمت اليهود النبي ﷺ، فقال: أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام؟ أتؤمنون؟ قالوا: نعم، فأرسل إلى عبد الله بن سلام، فقال: أتشهد أني رسول الله مكتوباً في التوراة والانجيل؟ قال: نعم. فأعرضت اليهود، وأسلم عبد الله بن سلام، فهو الذي قال الله جل ثناؤه عنه ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ**﴾ يقول: فآمن عبد الله بن سلام[٤].

١- الطبري، جامع البيان، ٢٦، ١٣.
٢- المصدر نفسه، ٢٦، ١٣.
٣- المصدر نفسه، ٢٦، ١٣ - ١٤.
٤- المصدر نفسه، ٢٦، ١٤.

الملاحظ أن هذه الرواية تحتوي على خطأين واضحين:

الأول: يمكن طرحه بصيغة سؤال: أكان عبد الله بن سلام يُعرف بين اليهود بهذا الاسم (عبد الله)؟ أم باسم (الحصين)؟ فإن كان باسم عبد الله فليس هناك من اليهود من اسمه عبد الله! وان كان باسم الحصين فلماذا سمّاه رسول الله ﷺ بعبد الله بين اليهود؟ والعجيب أن اليهود عرفوه وقبلوا به حكماً!؟ أسئلة تحتاج إجاباتٍ واضحة.

الثاني: يتمثل في أن اليهود لا يؤمنون بالانجيل، لأنهم لا يؤمنون بغير التوراة والتلمود، فكيف خاطبه رسول الله ﷺ سائلاً إياه بـ (هل تشهد أني رسول الله مكتوباً في التوراة والانجيل)؟ فلماذا يطلب منه الشهادة بكونه مكتوباً بالانجيل؟ ولَمَ لم يكتفِ بالتوراة بوصفها الكتاب السماوي الخاص باليهود؟

وهذان الخطآن يجعلان الرواية غير صالحةٍ للاستشهاد بها. وثمة رأي آخر جديد يعطي معنىً آخر للشاهد، ورد في تفسير القمي[1] في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ، إلى قوله تعالى، عليمثله**﴾ قال: إن كان القرآن من عند الله ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ**﴾ قال: الشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، والدليل عليه في سورة هود ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام. والغريب أنه يفسّر الشاهد هنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام على الرغم من تصريح الآية بان الشاهد من بني إسرائيل!! وحاول تعضيد كلامه بآية أخرى لا تمتُّ بصلةٍ لموضوع سوى لفظ (شاهد)! إلاّ أن أبا منصور الماتريدي[2] أورد لنا رأياً جديداً آخر في تفسير الشاهد، إذ أخرج في تفسيره هذه الآية قائلاً: «قال بعضهم عبد الله بن سلام آمن برسول الله ﷺ وشهد أنه رسول الله، ثم شهد مثل ذلك ابن يامين[3]. وقال بعضهم شهد ابن يامين أولاً أنه رسول الله، وآمن وصدقّه، ثم شهد بمثله ابن سلام، والله اعلم.

١-القمي، ٢، ٢٩٦ – ٢٩٧.
٢-تأويلات اهل السنة (تفسير الماتريدي)، ٩، ٢٤٣.
٣- ابن يامين: هو يامين بن يامين من مسلمي أهل الكتاب، قالوا فيه أسلم واحرز حالة، وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة. ابن الاثير، أسد الغابة، ٤، ٦٩٢.

ولم يبيّن لنا من ابن يامين هذا؟ وما صلته بابن سلام؟ وما موقعه في المجتمع أو مقامه؟ كل ذلك تركه الماتريدي بلا جواب، بيد أنه عطف على هذا المعنى محاولاً التبرير قائلاً: «والأشبه في هذا أن يكون قوله تعالى: وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل، التوراة أو موسى عليه السلام على ذلك كقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا**﴾[1] شهد كتاب رسول الله ورسوله عليه السلام والله أعلم.

ولأن عبد الله بن سلام إنما أسلم بالمدينة وكذلك ابن يامين، وهذه السورة مكية، لكنهم يقولون: هذه السورة مكية إلا هذه الآيات الثلاث، والله اعلم[2].

جاء في تفسير الصافي[3] فيما « يخص هذه الآية (قيل عبد الله بن سلام، وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول محمد صلى الله عليه وآله «يمكن للبحث أن يستنتج مما ذُكر أعلاه من روايات المحدثين ورجال التفسير مجموعة نتائج يمكن بيانها بالآتي:

١-إن الآية هنا مكية، وكان إسلام عبد الله بن سلام في المدينة.

٢-يوجد اختلافٌ عميق بين أصحاب التفسير على انطباق هذه الآية على مصداقها وفيمن نزلت؟ وبحق من؟ فقد قيل إنه النبي موسى عليه السلام وقيل الإمام علي عليه السلام وقيل ابن سلام وقيل ابن يامين الذي شهد قبل عبد الله بن سلام للنبي صلى الله عليه وآله.

٣-إن معظم الروايات التي نسبت نزول الآية بحقه – أي عبد الله بن سلام – هي من ادعائه نفسه، أو ممن يتصل به كما رأينا في رواية الطبري في تفسيره التي نقلها عن حفيده محمد بن يوسف[4]!

٤-أشار عددٌ من الرواة عن الشعبي وعن مسروق إلى أنهما ينفيان نزول الآية في حقه مع إيراد دليل على ذلك، وهو أن السورة نزلت بمكة، وابن سلام أسلم في المدينة.

١- الاحقاف، الآية ١٢.
٢- الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج ٩، ٢٤٣.
٣- الكاشاني، ١١٤٠.
٤- الطبري، جامع البيان، ص ١٣.

٥-وأيّد رأي السابقين ابن سعد بسندٍ عن الحسن بن مسلم، بقوله: نزلت هذه الآية في مكة وعبد الله بن سلام في المدينة، وإنما نُسبت له.

٦-بينما يذهب رأي آخر في تأويل الآية إلى أن شاهد بمعنى شهود، أي شهدت جماعة من بني إسرائيل ممن أسلم على أنهم قد قرأوا التوراة!

وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن هذه الآية لم تنزل بحقه.

الآية الثانية: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾[1].

قد أوردها ابن حجر[2] قائلاً: « إنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب (عبد الله بن سلام) وأصحابه كانوا يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان، قال عبد الله بن سلام لأبي بن كعب: كنت أشدُّ معرفةً برسول الله ﷺ مني بابني، فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذلك يا ابن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمداً حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني لأني لا أدري ما أحدث النساء، فقال عمر: وفقّك الله يا ابن سلام!

ذكر روايةً أخرى بالمضمون نفسه عن يحيى بن سلام عن الكلبي، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: إن الله أنزل على نبيه وهو في مكة أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، كيف هذه المعرفة يا ابن سلام ؟ قال: نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله به، إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان، والذي يحلف به عبد الله بن سلام لأنا بمحمد أشدُّ مني معرفة بابني، فقال له عمر: كيف ذلك ؟ قال: عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا أنه هو، وأما ابني فلا أدري ما حدثت أمه. فقال عمر: وفقك الله، فقد أصبت وصدقت[3].

١- البقرة، ١٤٦.
٢- العجائب في بيان الاسباب، ١، ٣٨١.
٣- ابن ابي زمنين، تفسير ابن زمنين، ١، ٧٠.

قد ذكرها أيضا ابن حجر[١] أيضاً، ومن المحدثين مرتضى العسكري[٢].

والشبستري[٣] وعبد الرحمن العك[٤] بالنص نفسه أو المضمون نفسه.

الذي يمكن ملاحظته مما تقدم أن الرواية تحتوي عدداً من الهفوات والتناقضات التي يتحتّم علينا ذكرها وبيانها، منها:

١-إنّ الراوي هنا هو عبد الله بن سلام نفسه.

٢-الرواية تنص على موعد قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وهذا التوقيت يصادف إسلام عبد الله بن سلام حسب معظم الروايات بمعنى إن اسمه كان (الحصين) ولم يكن (عبد الله) فكيف عرفه عمر بن الخطاب باسم (عبد الله) ؟ وهل كانت لابن سلام علاقة سابقة بعمر؟ وإن كانت ثمة علاقة بينهما على سبيل الافتراض فأين؟ ومتى؟ فكما هو معروف إن (عمر بن الخطاب) كان في مكة و (عبد الله بن سلام) كان في المدينة! والسؤال الأبرز في هذا الصدد: لماذا يسأل عمر هذا السؤال؟ ولماذاعبد الله بن سلام وليس لغيره؟ وما السبب وراء ذلك؟ فلم نجد أي جواب لذلك! لاسيما أن ابن سلام وضع زوجته موضع الشك بادعائه (لا أعلم ما أحدثت) وفي نص آخر: (لعل والدته خانت)، وطبيعيٌ هذا الأمر بحكم موقف اليهود السلبي بشكل عام من المرأة، وكيف لا وهم كانوا يتهمون زوجات الأنبياء وبناتهم بالزنا! كاتهامهم لوطاً ﷺبممارسة الزنا مع ابنته! واتهام داود ﷺبقتل اوريا والزواج من زوجته، على الرغم من عدم إكمال عدتها، فولدت له سليمان! واتهامهم مريم ﷺ بالزنا فولدت المسيح ﷺ!

وسواءً نُسب له هذا الادعاء أو كان من ادعائه، فإن الأمر المهم الذي صوّرته الروايات عنه أنه أسلم وأثّر إسلامه في أهله! بل حَسُنَ إسلام بعض أهله! فكيف يستقيم الكلام هنا؟

١- العجائب في بيان الاسباب، ١، ٣٩٩.
٢- أحاديث أم المؤمنين عائشة، ٢، ٢٥٨.
٣- أعلام القرآن، ٦١١.
٤- تسهيل الوصول لمعرفة اسباب النزول، ٣٥.

أما ما جاء في تفسير الآية، فقد ذكر مجاهد[١] نزولها في مسلمي أهل الكتاب، وذكرها الثمالي[٢] في موضعين، في سبب نزولها:

الأول: ذكر أنّ عثمان قال لعبد الله بن سلام، إلى آخر الرواية ...

والثاني: ذكر أنّ عمر قال لعبد الله بن سلام ...

لكنه لم يبيّن سبب هذا التناقض؟ بالمقابل لم يبيّن: هل قام كل من عمر وعثمان بطرح هذا السؤال عليه؟

ذكر الصنعاني[٣] أيضاً، قائلاً: اليهود والنصارى يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم.

نستشف مما ذكر أنّ الآية لم تنزل بحقه شخصياً، بل نزلت بصفة عامة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهذا يكفي دليلاً على عدم تخصيصها به، فهي لا تمثل آيّة منقبة له في الأحوال كلها.

الآية الثالثة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[٤]

ذكر هذه الآية ابن حجر[٥] قائلاً: «من تفسير عبد الغني الثقفي[٦] بسند إلى عطاء عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام فعظّموا السبت وكرهوا لحمان الأبل وألبانها، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوم على هذا وعلى هذا، وقالوا للنبي ﷺ إن التوراة كتاب الله فدعنا لنقم بها فأنزل الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**.

١- تفسير مجاهد، ٢، ٧١.
٢- تفسير ابي حمزة، ١١٣، ١٦٢.
٣- تفسير القرآن، ٢، ٧.
٤- البقرة، ٢٠٨.
٥- العجائب في بيان الاسباب، ١، ٥٢٩ – ٥٣٠.
٦- عبد الغني الثقفي: هو عبد الغني بن سعيد بن عبد الرحمن الثقفي، مولاهم المصري، يكنى ابا محمد ضعيف الحديث – توفي سنة ٢٢٧ في شهر رجب. الصدفي المصري، تاريخ ابن يونس الصدفي، ١، ٣٢١.

قال ابن حجر: تقدُّمُ عبد الغني واهٍ، وذكرهُ مقاتل بن سليمان، قال: سبب نزولها أن عبد الله بن سلام ومن آمن معه من أهل التوراة استأذنوا النبي ﷺ في قراءة التوراة في الصلاة فقال: خذوا سُنّة محمدٍ وشرائعه – كذا أورده ابن ظفر[١]، والذي في تفسير مقاتل أن «عبد الله بن سلام وسلام بن قيس[٢] وأسد وأسيد ابني كعب ويامين بن يامين، وهم مؤمنو أهل الكتاب (التوراة) وزادهُ في آخره: فإن قرآن محمدٍ نسخ كل كتابٍ كان قبله ».

قد ذكرها خالد العك[٣] أيضاً بالنص نفسه، فلا مبرر لذكرها.

يتّضح مما تقدم أن هؤلاء الأحبار لم يتخّلوا عن يهوديتهم، وأن دخولهم الإسلام إنما كان لغايات في أنفسهم كلّلوها بنقلهم الموروث اليهودي وإدخاله إلى الإسلام.

أما آراء رجال التفسير فيها، فقد ذكر زيد بن علي بن الحسين[٤] أنّ: السلم: الإسلام، وكافة: أي جميعاً. كذلك أشار إليها أبو الليث السمرقندي[٥] في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** ﴾ قرأ نافع وابن كثير والكسائي (السَّلم) بنصب السين، وقرأ الباقون بالكسر، والسِلم بالكسر هوالإسلام، والسَّلم بالنصب هو المسالمة والصلح ويقال: السَّلمُ والسِّلمُ في اللغة هو الصلح، قال ابن عباس: نزلت هذه الآية فيمن أسلم من أهل الكتاب كانوا يتقون السبت ويحرّمون أكل لحم الجمال فنزل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** ﴾ يعني في شريعة محمد ﷺ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان – يعني طاعات الشيطان – وقال مقاتل: استأذن عبد الله بن سلام وأصحابه بأن يقرأوا التوراة في الصلاة، وأن يعملوا ببعض ما في التوراة، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾ فقوله: «كافة» يعني عبارة عن الجمع فيجوز أن يكون معناها ادخلوا في جميع شرائعه.

١- لم اجد ترجمة شخصية له. وذلك لكثرة الاسماء حول هذا اللقب (ابن الظفر).
٢- سلام بن قيس: هو احد مؤمني اهل الكتاب – قيل نزلت فيه بعض الآيات من القران هو وعبد الله بن سلام وآخرين. للمزيد ينظر: ابن حجر، العجائب في بيان الاسباب، ١٦، ٥٢٩، ٥٣٠.
٣- تسهيل الوصول الى معرفة اسباب النزول، ٤٩.
٤- تفسير الشهيد زيد بن علي (تفسير غريب القرآن)، ٩٧.
٥- تفسير السمرقندي، ١، ١٦٤.

وقد ذكرها القمي[1] قائلاً في تفسيرها: في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

يمكن أن نستشف مما تقدم اختلاف الآراء حول سبب نزول هذه الآية، فبعض المفسرين أشار إلى أن نزولها بحق أهل الكتاب – بمعنى أنها للجماعة وليس لشخص واحد – وأنها لم تنزل بحق (عبد الله بن سلام) شخصياً، وأما القمي فقد ذكر أنها نزلت بالخصوص في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الآية الرابعة:

﴿ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[2]

يمكن للبحث أن يلاحظ مجموعة اتجاهات وردت في تفسير هذه الآية، يمكن أن تلخصها بالآتي:

أولاً: إن المقصود بها عبد الله بن سلام:

فيها مجموعة من روايات يجمعها رابط واحد يتمثل في أنها تنتهي جميعها إليه، أعني عبد الله بن سلام نفسه، وهي ملاحظة جديرة بالاهتمام ستعلق عليها لاحقاً.

وقد أورد هذه الآية السيوطي[3] قائلاً: أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير[4] أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله في القرآن: **﴿ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾**.

لم توضح الرواية مَن كان في المسجد؟ أعني الذين حضروا فيه؟ ولِمَ هذا الاستنشاد؟ ومتى حدث؟ وهل ثمة مَن أنكر عليه كونه هو النازلة فيه هذه الآية حتى يلجأ إلى الاستنشاد؟ ولعل الرواية التالية تجيب عن بعض هذه الأسئلة بيد أن مقام المقال هنا اختلف، إذ كان في حادثة حصار عثمان، فقد أخرج ابن مردويه في طريق عبد الرحمن بن

١- تفسير القمي، ١، ٧١.
٢- الرعد، ٤٣.
٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٤، ٦٩، كذلك ذكرت هذه القضية في: الاتقان في علوم القرآن، ٢، ٣٨٨.
٤- هو عبد الملك بن عمير القريشي القبطي، يكنى ابو عميرة – كوفي تابعي ثقة، كان على قضاء الكوفة وهو صالح الحديث – روى اكثر من مائة حديث، العجلي، معرفة الثقات، ٢، ١٠٤، ١٠٥.

زيد بن أسلم، عن أبيه عن عبد الله بن سلام أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان، فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل (قل كفى بالله) قالوا: فيك.

أخرج ابن سعد[١] والنميري[٢] وابن جرير[٣] وابن المنذر عن مجاهد أنه كان يقرأ (ومن عنده علم الكتاب) قال: هو عبد الله بن سلام.

ثانياً:-

في حين أوردت روايات أخرى أن المقصود بالآية هم عموم أهل الكتاب أي أنها تشمل في معناها – اليهود، والنصارى بشكل عام دون تخصيص.

أخرج الطبري[٤] عن طريق ابن عباس «ومن عنده علم الكتاب» قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى. أخرج السيوطي[٥] بسند عن عبد الرزاق وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، في تفسيره عن قتاده (رض) في الآية أنه قال «كان قوم من أهل الكتاب يشهدون بالحق ويعرفونه» منهم عبد الله بن سلام والجارود[٦] وتميم الداري[٧] وسلمان الفارسي[٨].

١- الطبقات، ٢، ٣٥٣.
٢- تاريخ المدينة، ٤، ٣٥.
٣- جامع البيان، ١٣، ٢٣٠.
٤- جامع البيان، ١٣، ٢٣٠.
٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٤، ٦٩. وينظر ايضاً: الشوكاني، فتح القدير، ٣، ٩٢.
٦- الجارود: اختلف في اسمه فقد قيل هو المعلا بن العلاء، وقيل عمرو بن العلا، وقيل المعلى بن عمرو ابن حبش، بن يعلى، سمي (بالجارود)؛ لأنه في الجاهلية أغار على بني وائل – وجردهم ووفد إلى الرسول ﷺ (سنة عشرة) في وفد بني عبد القيس وكان نصرانياً، وأسلم و سكن اليمن، روى عددا من الروايات عن النبي ﷺ، اختلف في مكان وفاته فقد قيل انه توفي في أرض فارس، وقيل إنه قتل بنهاوند، وقيل قتل في موضع يسمى (عفية الجارود). ابن الأثير، اسد الغابة، ١، ٢٦١.
٧-هو تميم بن اوس الداري بن خارجة بن سود بن خزيمة بن وداع – بن عدي، بن الدار بن هاهن بن حبيب بن نمادة بن لخم، الغمي، يكنى (أبو رقية – الشامي) له صحبة ورواية عن النبي ﷺ كان ينزل بدمشق، ويقال قدم مصر. ابن أبي حاتم، الجرح التعديل، ٢، ٤٤٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢، ٤٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١١، ٦١.
٨- سلمان الفارسي، يكنى أبو عبد الله أو أبو الحسن أو أبو اسحاق، من موالي رسول الله ﷺ، عد في بعض الروايات هو والإمام علي عليه السلام من السابقين الأوائل في الاسلام، ينحدر من قرية في أصفهان، وقيل من رامهرمز من فارس، توفي سنة ٣٤ هـ، ودفن في المدائن قرب بغداد. العاملي، سلمان الفارسي، ص ١ وما بعدها.

ثالثاً:وثمة روايات تنكر أن تكون هذه الآية نازلة في حق عبد الله بن سلام، وتكتفي بذلك من دون تحديد لمن نزلت فيه فقد ذكر السيوطي[١] قائلاً: أخرج سعيد بن منصور[٢] وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس عن سعيد بن جبير. عنها ﴿**وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ هل هو عبد الله بن سلام ؟ فقال: لا، وكيف وهذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة ؟!وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيء في القرآن[٣].

رابعاً:

في حين أخذت بعض الروايات منحًى آخر في فهم معنى الآية، إذ حاولت إعطاء معنى آخر غير معنى أنها نزلت في عبد الله بن سلام، فهي في هذا المورد تعني أن ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ هو الله جل جلاله نفسه! بمعنى أنه هو الشهيد ومَن عنده علم الكتاب.

إذ أخرج أبو يعلى[٤] وابن جرير الطبري وابن مردويه وابن عدي بسند ضعيف عن أبي عمر أنّ النبي ﷺ قرأ: ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ قال: مِن عند الله علم الكتاب[٥].

أخرج أبو تمام في الفوائد وابن مردويه عن عمر أن النبي ﷺ قرأ: «ومن عنده علم الكتاب» قال: مِن عند الله علم الكتاب.

أخرج أبو عبيدة وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ يقول: ومِن عند الله علم الكتاب[٦] . وفي رواية أخرى أخرجها الاثنان أنفسهما[٧] عن مجاهد: ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: هو الله عز وجل.

١- الاتقان في علوم القرآن، ١، ٤٢. وينظر ايضاً: الالوسي، تفسير الالوسي، ١٣، ٨٤؛ سعيد موسى، الأساس في التفسير، ٥، ٣١٩.
٢- سعيد بن منصور: هو ابو عثمان بن شعبة الخراساني المروزي، الامام الحافظ – الخراساني ثم المكي – صاحب السنن – من الثقات المشهورين.
٣- محمد حسن المظفر، دلائل الصدق لنهج الحق، ٥، ١١٨؛ سعيد ابو معاش، الشيعة الفرقة الناجية، ٢، ٣٧.
٤- السيوطي، الدر المنثور، ٤، ٦٩.
٥- السيوطي، الدر المنثور، ٤، ٦٩.
٦- الطبري، جامع البيان، ١٣، ١١٩.
٧- اي الطبري والسيوطي.

خامساً:-

بينما رأت روايات أخرى أن المقصود بها جبريل عليه السلام وهو أعظم الملائكة، فقد أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: هو جبريل.

سادساً:

بينما ترى مجموعة من الروايات أن المقصود بهذه الآية هو الإمام علي عليه السلام – لكونه أعلم هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله فقد ذكر كل من الثمالي[١] والحبري[٢] القمي[٣]، وكذلك ذكرها الطبرسي[٤] – فكلهم يرون أن الذي عنده علم الكتاب هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرون غيرهم، منهم الحبري[٥] – بسند عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام. وعن عبد الله بن عطاء قال: كنت مع محمد الباقر عليه السلام في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام، قلت: هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب ؟ قال: – أي الباقر – إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد ذكر الشبستري[٦] أيضاً هذه الآية قائلاً: ونزلت فيه الآية (٤٣) من سورة الرعد ﴿**قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾.

سابعاً:-

بينما ذهب مفسر آخر هو سهل بن عبد الله التستري[٧] إلى رأي آخر وتفسير مغاير عن السابق، بقوله: الكتاب عزيز، وعلم الكتاب أعز، والعمل به أعزّ، والعمل عزيز، والإخلاص في العمل أعز، والإخلاص عزيز، والمشاهدة في الإخلاص أعز، والمرافقة عزيزة، والأنس عزيز وآداب محل الأنس أعز، وختمها بقوله: (والله تعالى أعلم).

١- تفسير أبي حمزة الثمالي، ٢٢٠.
٢- تفسير الحبري، ٢٨٦.
٣- تفسير القمي، ١، ٣٦٧.
٤- تفسير الجامع، ٢، ٢٦٩.
٥- تفسير الحبري، ٤٩٠.
٦- اعلام القرآن، ٦١٣.
٧- تفسير التستري، ٨٥.

يمكن للبحث أن يستشف من هذه الآراء حول آية ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ما يأتي:

١-أما بخصوص رأي بعض المفسرين والمحدثين أنها نزلت في عبد الله بن سلام، فيمكن القول: إن جل الروايات إن لم تكن كلها تعود بالسند إلى عبد الله بن سلام نفسه، أو عن طريق أحفاده أو أقاربه، فهو مصدرها جميعاً، وهذا ما يسمى بالرواية الأسرية، التي هي بحد ذاتها ضعيفة السند، وهذه نقطة تحسب عليه لا له! فليس من الممكن الأخذ بها.

٢-إنّ الآية مكية وليست مدنيّة فكيف نزلت بحقه! فهو قد أسلم على أفضل الآراء عند مقدم النبي ﷺ المدينة! وقد أنكر الشعبي ذلك أشد الانكار، إضافة إلى أن مكانة عبد الله بن سلام بين المسلمين لم تكن كحال الأنصار أو المهاجرين الأوائل الذين كانوا من خواص النبي ﷺ ولم يكن ذا مقامٍ معروفٍ بين المسلمين! فلا تساعد مكانته على نزول أية آيةٍ في حقه! فهو من عامة المسلمين وليس من أفاضلهم.

٣-إنّ أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المعنيَّ بالآية آنفة الذكر هو غيره، فبعضهم رأي أنّ المقصود بها هو الله جل جلاله بمعنى أنه هو شهيدٌ بيني وبينكم وعنده علم الكتاب. ورأى آخرون أنه جبريل عليه السلام كما ذكرنا. ورأى آخرون غيرهم أنه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[1]، وهذا الأمر أصبح واضحاً في دفع خصوصية الآية بعبد الله بن سلام.

٤-إنّ بعض المفسرين لم يكن واضحاً في رأيه، ولا دقيقاً في تفسيره، بل كان يلف ويدور في تحديد معنى الآية بأمور لم تكن منسجمة مع الآية، ولم يتفق مع الآخرين ولا خالفهم بدليل معتبر، ولذا فهذا الرأي شاذ لا يؤخذ به. ونعني به هنا التستري.

١-للتفصيل ينظر: النصر الله، فضائل الامام علي المنسوبة لغيره، ٥١-١٤٤

٥-يمكن القول إنّ علم الكتاب مصطلح خاص يحتاج بياناً، يمكن أن نوضحه كالآتي:

ان مصطلح الكتاب هنا إذا اطلق فيعني به (القرآن) فحسب ويمكن ذكر آيات عديدة دليلاً على ذلك، منها: ﴿ **الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾[١] ومنها: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**... ﴾[٢]، فالمقصود به هنا هو القرآن، لا باقي الكتب السماوية كالتوراة أو الانجيل وغيرهما لقوله بتحريفهما.

أما علم الكتاب فيعني به علم القرآن نفسه، باعتباره جاء تبياناً لكل شيء، ولكن قد يسأل سائل عن معنى الآية التي تخص صاحب النبي سليمان عليه السلام الذي قال: ﴿ **قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾[٣].

ففي مقام الإجابة يمكن القول: إنّ أوصياء الأنبياء وخلفاءهم الحقيقيين يعطون ولاية تكوينية في التحكم بالاشياء، وهذه الولاية لا تُعطى إلا لذي حظٍّ عظيم، وهم أولياء الله، ومنهم أوصياء الأنبياء لبيان كرامتهم على الله تعالى، فالذي عنده علمٌ من الكتاب في هذه الآية كان وصي النبي سليمان عليه السلام آصف بن برخيا[٤] الذي أوتي (علماً من الكتاب) وليس علم الكتاب، والفرق واضحٌ بين اللفظين، لأن (مِن) هنا تعني التبعيض، وليس كل العلم، بل بعض العلم، ولذا فإن (علم الكتاب) معنى أعم من مصطلح (علمٌ من الكتاب) وإذاجمعنا الروايات التي تقول إن المقصود بها الإمام علي عليه السلام لعلمنا أنه هو الوصي الخاص برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مصداق الآية الحقيقي.

الآية الخامسة:

﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهِ** ﴾[٥].

١- البقرة، الآية ١، ٢.
٢-ال عمران، ٣.
٣- النمل، ٤٠.
٤- ينظر مثلاً: الجزائري، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، ٣٤٨- ٣٥٠.
٥- آل عمران، ١٩٩.

ذكرها الغرناطي الكلبي[١] قائلاً: قيل نزلت في النجاشي، فإنه كان نصرانياً فأسلم، وقيل في عبد الله بن سلام وغيره ممن أسلم من اليهود.

في حين قال السيوطي[٢] إنها نزلت في «النجاشي» وقيل في عبد الله بن سلام وأصحابه.

وقال الاوراسي[٣] في تفسير الآية: «يعني مَن آمن مِن أهل الكتاب». وجاء في القمي[٤] قال: هم قومٌ من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام، منهم النجاشي وأصحابه، وقد ذكر الطبراني[٥] في تفسيره الآية قائلاً: إن من أهل الكتاب لمن يُصدِّق بالله والقرآن والتوراة والانجيل والزبور وسائر كتب الله وهم عبد الله بن سلام وأصحابه.

جاء في تفسير الطوسي[٦] قائلاً: اختلف فيمن نزلت هذه الآية، فقال جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيّب وقتادة وجريح: إن النبي ﷺ لما بلغه موت«النجاشي» دعا له واستغفر له، وصلّى عليه، فقالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم؟ وقال قومٌ منافقون: نصلي على علجٍ بنجران!؟

في حين ذكر محمد السبزواري النجفي[٧] هذه الآية قائلاً: « أي من اليهود والنصارى، مَن يصدّق بالله ويقر بوحدانيته، وقد نزلت هذه الآية في (عبد الله بن سلام وأصحابه) من اليهود الذين أسلموا، وقيل: نزلت في بعض مَن كانوا على النصرانية فأسلموا ».

يمكن تلخيص مجموع الآراء التي جاءت في تفسير هذه الآية بما يلي:

١-إنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه.

٢-إنها نزلت في اليهود والنصارى بشكل عام.

٣-إنها نزلت في النجاشي النصراني الذي أسلم.

١-التسهيل لعلوم التنزيل، ١، ١٧٥.
٢-الاتقان في علوم القرآن، ٢، ٣٩٣.
٣-تفسير كتاب الله العزيز، ١، ٣١١.
٤-تفسير القمي، ١، ١٢٩.
٥-التفسير الكبير، ٢، ١٧٩.
٦-التبيان في تفسير القرآن، ٩٣.
٧-ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن، ٨١.

الذي يمكن استفادته هنا من هذه الآراء الثلاثة، أنها ترى عدم تخصص نزولها بعبد الله بن سلام، فكما أنه أحد اليهود الذين أسلموا فهذا يعني أنه لم ينفرد بها، وهي ليست مختصة به، بل إنها نزلت في عموم أهل الكتاب، وقد رأينا أن الروايات تؤكد أكثر على النجاشي، حتى أن بعض المفسرين ذكر صلاة النبي ﷺ ودعاءه واستغفاره له، معضداً ما ذهب إليه من رأي بهذه الرواية عن النبيﷺ وهو ما يمكن أن يتبنّاه البحث هنا.

الآية السادسة:

﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾[1]

ذكرها الغرناطي[2] قائلاً: «هو عبد الله بن سلام ومن جرى مجراهم».

أورد بعض رجال التفسيراراء عديدة حول تفسيرهم الآية **﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾** كالسمرقندي[3] الذي ذكر في تفسيره حول الآية قائلاً: «يعني المبالغون في العلم الذين أدركوا علم الحقيقة وهم مؤمنو أهل الكتاب، وذلك أن اليهود انكروا وقالوا: هذه الأشياء كانت حراماً في الأصل وأنت تحلّها ولم تكن حُرّمت بظلمنا، فنزل **﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾** يصدّقون بما أنزل إليك أنه الحق، ويقال إن مؤمني أهل الكتاب يعلمون أن الذي أنزل إليك من القرآن هو الحق، وإنك نبيٌّ مبعوث، وهو مكتوبٌ عندهم، ثم قال: «والمؤمنون» يعني أصحاب النبي ﷺ يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يعني يصدقون بالقرآن وبالكتب التي أنزلت قبل القرآن.

١- النساء، ١٦٢.
٢- التسهيل لعلوم التنزيل، ١، ٢١٧.
٣- تفسير السمرقندي، ١، ٣٨١.

أورد ابن أبي حاتم الرازي[1] في تفسيره الآية ثلاثة تأويلات أو ثلاثة تفاسير قائلاً: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، ثنا نعيم بن حماد، ثنا فياض الرقي، ثنا عبد الله بن زيد، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ أنساً وأبا الدرداء وأبا إمامة، قال: حدثنا أبو الدرداء إن الرسول ﷺ سئل عن الراسخين في العلم، فقال: من برّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فهو من الراسخين في العلم.

ذكر بسند آخر قائلاً: ذكر محمد بن عمرو، ثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ﴿**لَّكِنِ الرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ نزلت في عبد الله بن سلام واسيد بن سعية، وثعلبة بن سعية واسيد بن عبيد، حين فارقوا اليهود وشهدوا أن الذي جاء به الرسول ﷺ حقٌ من الله وانهم يجدونه مكتوباً عندهم. وذكر أيضاً بسند ثالث قائلاً: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة قوله: «لكن الراسخون في العلم منهم المؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما انزل من قبلك» استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب، فكان منهم من يؤمن بالله وما انزل عليهم وما انزل على نبي الله، يؤمنون به ويصدقونه ويعلمون أنه الحق من ربهم.

وقد ذكر الطبرسي[2] أيضاً في تفسيره الآية قائلاً: ذكر الله سبحانه وتعالى مؤمني أهل التوراة، وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي ﷺ إن اليهود لتعلم أن الذي جئت به حق وانك لعندهم مكتوبٌ في التوراة فقالت اليهود: ليس كما يقولون أنهم لا يعلمون شيئاً وانهم يغرونكم ويحدثونكم بالباطل، فقال تعالى:﴿ **لَّكِنِ الرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾الثابتون المبالغون في العلم المدارسون بالتوراة منهم أي من اليهود يعني عبد الله بن سلام وأصحابه عن علماء اليهود.

١- تفسير ابن ابي حاتم، ٤، ٦٦.
٢- مختصر مجمع البيان، ١، ٣٦٣.

وأشار إليها السلمي[١] في تفسير الآية قائلاً: الراسخون في العلم هم العلماء بالله والعلماء بأمر الله، والمتبعون سُنّة رسول الله ﷺ، وقيل الراسخون في العلم هم الواقفون مع حدود العلم وشرائطه لا يتجاوزونه بالرخص والتأويلات.

ذكرها السيوطي[٢] قائلاً: «قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام وأصحابه».

يتضح مما تقدم عدم وجود اجماع على أن الآية نزلت في حق عبد الله بن سلام، ويمكن القول إن أصحاب التفسير اصبحوا فرق:

الرأي الأول : ذكرت أن المقصود بها ابن سلام، وهم الغرناطي والرازي ابن أبي حاتم، والطبرسي، والسيوطي.

الرأي الثاني: ذكرت أن المعنيَّ بها هم عامة مؤمني أهل الكتاب ممن أسلم وآمن، وهم السمرقندي في رواية ذكرها، والرازي في سند آخر غير السند السابق، والطبرسي في حديث آخر غير الحديث الذي ذكرناه.

الرأي الثالث: إنهم من أدرك علم الحقيقة. وذكرهم السمرقندي في روايته.

الرأي الرابع: ترى أن المقصود بها مَن برّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه، وقد ذكر ذلك أبو حاتم الرازي أيضاً.

الرأي الخامس: التي ترى أن المعني بها العلماء بالله وبأمره والمتبّعون سنّة رسول الله ﷺ **أو** الواقفون على حدود العلم وشرائطه، وقد ذكر ذلك السلمي في تفسيره.

إذن يمكن القول إن عدم الاجماع هذا على رأي واحد ومصداق واحد للآية يجعلها بعيدة الانطباق على عبد الله بن سلام بل تشمل غيره أن لم تنطبق على غيره دون أن تنطبق عليه.

الآية السابعة: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ الله ﴾[٣]

١- تفسير السلمي، ١، ١٦٥.
٢- الاتقان في علوم القرآن، ٢، ٣٩٨.
٣- آل عمران، ١١٣.

قال ابن الجوزي[1] في تفسيره الآية ﴿**أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾ وقوله تعالى ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً**﴾ جاء في سبب نزولها قولان، أحدهما: إن النبيﷺ احتبس من صلاة العشاء ليلةً حتى ذهب ثلث الليل، ثم جاء فبشرهم، فقال: «إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب» فنزلت هذه الآية، قاله ابن مسعود.

والثاني: إنه لما أسلم ابن سلام في جماعة من اليهود، قال أحبارهم: ما آمن بمحمدٍ إلا أشرارنا، فنزلت هذه الآية.

وجاء في تفسير الطبرسي[2] قوله: إن أهل الكتاب ليسوا سواءً فمنهم المؤمنون القائمون بتلاوة آيات الله، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

ذكر البغوي[3] في رأيين قائلاً: قال ابن عباس ومقاتل: لما آمن عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد إلا أشرارنا، ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم، فانزل الله تعالى هذه الآية، واختلفوا في وجهها، فقال قومٌ: فيه اختصار وتقديره ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة، فترك الأخرى اكتفاءً بذكر أحد الفريقين، وقال آخرون: تمام الكلام عند قوله﴿**ليسوا سواءً**﴾ وهو وقفٌ لانه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿ **مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ ثم قال ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً** ﴾ يعني المؤمنين والفاسقين.

ذكر عن ابن مسعود فقال: لا يستوي اليهود وأمة محمد ﷺ القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيم، وقوله: «أمة قائمة» قال ابن عباس: أي مهتدية قائمة على أمر الله لم يضيعوه ولم يتركوه، وقال مجاهد: عادلة، وقال السدّي: مطيعة قائمة على كتاب الله وحده، وقيل قائمةٌ على كتاب الله وحده وقيل غير ذلك.

١- زاد المسير في علم التفسير، ٢، ١٨.
٢- مختصر مجمع البيان، ١، ٢٣٩.
٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، ١، ٣٤٣.

ذكر عن عطاء: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**﴾ الآية، يريد أربعين رجلاً من أهل نجران من العرب، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا محمداً ﷺ وكان من الأنصار منهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ منهم أسعد بن زرارة وابو قيس بن صرمة بن أنس كانوا موحّدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي ﷺ فصدقوه ونصروه.

في حين يروي عبد الرحمن العك[١] قائلاً قال ابن عباس ومقاتل: أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعنة وأسيد وأسد بن عبيد، ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود ما آمن لمحمد إلا أشرارنا ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم، وقالوا لهم: لقد خفتم حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره، فأنزل الله الآية: ﴿**ليسوا سواءً ... إلى آخر الآية**﴾.

أوردها الشبستري[٢] أيضاً قائلاً: «لما أسلم هو[٣] وبعضٌ من اليهود قالت أحبار اليهود[٤]: إن الذين أسلموا منا كانوا من أراذلنا فآمنوا بمحمدٍ ﷺ فنزلت الآية ... ».

يمكن للبحث – بعد استعراض مجموع الآراء التي تطرّقت لتفسير الآية – أن يطرح مجموعة نقاط :

الأولى : إن الآية لم تختص بابن سلام بل شملت غيره، مثل ثعلبة وأسيد وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود، فلا خصوصية له هنا.

الثانية: إنها نزلت في مجموعة من النصارى وكانوا أربعين رجلاً من أهل نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم، على دين عيسى عليه السلام ومنهم اسعد بن زرارة وأبو قيس بن صرمة بن أنس وغيرهم، فهي لم تنزل في عبد الله بن سلام.

الثالثة: إن الملاحظ على هذه الروايات أنها ذكرت وصفاً لعبد الله بن سلام وأصحابه لم تذكره روايات سابقة مرت في البحث في المباحث السابقة، وهي تحدد

١- تسهيل الوصول لمعرفة أسباب النزول، ٧٩.
٢- أعلام القرآن، ٦١١.
٣- يعني عبد الله بن سلام.
٤- لم تبيّن الرواية ولا الروايات التي سبقت من هؤلاء الاحبار؟ ومن هم؟ ولا عددهم؟

المستوى المعرفي والاجتماعي لهم إذ تقول إنهم (أراذلنا) أو (أشرارنا) بصريح العبارة! فكيف تطلق على عبد الله بن سلام هذا الوصف؟ وهي في روايات سابقة تراه حبراً مهماً من كبار الأحبار بل تصفه بأنه (خيرنا وابن خيرنا) و (أعلمنا وابن أعلمنا)!! فما هذا التناقض في الروايات؟ وما هذا الاختلاف في تفسيرها وتأويلها؟ بل وسبب نزولها قبل كل شيء!؟ ولذا لا يمكن الجزم بكون آية ﴿ **ليسوا سواءً** ... ﴾ نازلة في عبد الله بن سلام بل لا تمثل خصوصية له على الاطلاق.

الرابعة: إن هذه الروايات لم تذكر مَن «الأحبار» الذين وصفوا عبد الله بن سلام ومَن معه؟ ولا عددهم؟ ولا أيّة معلومة عنهم؟ وهذا الغموض والاطلاق بالوصف (قالت أحبار اليهود) اطلاقٌ لا مبرر له بل مبهم وغير واضح.

الآية الثامنة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾[1].

أشار الطبرسي[2] إلى تفسير هذه الآية قائلاً: قوله جل ثناؤه «يا أيها الذين آمنوا» بمن قبل محمد ﷺ من الأنبياء والرسل، وصدقوا بما جاؤوهم به من عند الله، (آمنوا بالله ورسوله) يقول: صدقّوا بالله، وبمحمد رسوله، أنه والله رسولٌ مرسلٌ اليكم وإلى سائر الامم قبلكم، «والكتاب الذي نزّل على رسوله» يقول: وصدّقوا بما جاءكم به محمدٌ ﷺ من الكتاب الذي نزل إليه يعني (القرآن).

ذكر وصفاً آخر لتفسير الآية قائلاً: يعني بما هم به مؤمنون من الكتب والرسل (آمنوا بالله ورسوله) يعني محمداً ﷺ و (الكتاب الذي نزّل على رسوله) فإنكم علمتم أن محمداً ﷺ رسول الله، تجدون صفته في كتبكم.

قد جاء في تفسير البيضاوي[3] قائلاً: هو خطابٌ للمسلمين أو للمنافقين أو لمؤمني أهل الكتاب إذ روي أن ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله: إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه، قال: نزلت الآية ﴿ **آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ**

١- النساء، ١٣٦.
٢- جامع البيان، ٥، ٤٣٨.
٣- انوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ٢، ١٠٣.

الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ أي اثبتوا على الإيمان وداوموا عليه، أو آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم، أو آمنوا إيماناً عاماً يعم الكتب والرسل.

ذكر العز بن عبد السلام[1] في تفسيره الآية قائلاً: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ بمعنى من تقدم من الأنبياء ﴿ **آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ هو خطابٌ لليهود أو المنافقين، يا أيها الذين آمنوا بأفواههم آمنوا بقلوبكم أو للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا داوموا على إيمانكم.

ذكرها الشبستري[2] قائلاً: «جاء عبد الله بن سلام وجماعة من اليهود إلى النبي ﷺ وقالوا: يا رسول الله، نحن نؤمن بك وبكتابك ولن نؤمن بشيء آخر حتى بموسى عليه السلام والتوراة، فنزلت الآية (١٣٦) من سورة النساء.

يمكن القول – بعد استعراض الآراء الواردة في هذه الآية – إن المفسرين انقسموا في تفسيرها على ثلاثة أقسام:

الأول: إنها نزلت في عموم المؤمنين، ومنهم مؤمنو أهل الكتاب الذين آمنوا قبل النبي محمد ﷺ بالأنبياء والرسل، فطلب منهم الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزّل على رسوله (اي القرآن)، كما آمنوا بالأنبياء والكتب التي قبله.

الثاني: أنه خطاب للمسلمين أو للمنافقين أو مؤمني أهل الكتاب، بعد أن جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ وطلب منه الإيمان به وبكتابه (القرآن) وبموسى والتوراة وبعزير، والكفر بما سواهما! فجاءت رداً عليهم بمعنى آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم.

الثالث: إنها خطاب لليهود خاصة أو المنافقين منهم يأمرهم بالايمان بالله ورسوله محمدٍ ﷺ والقرآن والكتاب الذي أنزل من قبل، وأن يؤمنوا إيماناً بقلوبهم وأن يداوموا على إيمانهم.

١ – تفسير العز بن عبد السلام، ١، ٢٧٢.
٢ – اعلام القرآن، ص ٦١٢.

وهذا الأمر – أي انقسام الآراء على ثلاثة – يُضعِف من أحقية عبد الله بن سلام ويقلل من شأن ادعائه أن الآية نزلت في حقه، بل هي في عموم مؤمني أهل الكتاب وليس به خاصة!

الآية التاسعة: ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[1].

ذكر الطبري[2] في تفسيره الآية قائلاً: أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني إسرائيل!؟ وقيل عني ع لماء بني إسرائيل في هذا الموضع « عبد الله بن سلام» ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله ﷺ من بني إسرائيل في عصره وذكر أيضاً بسندٍ عن ابن عباس في ذكر الآية، قال: كان عبد الله بن سلام من علماء بني إسرائيل وكان من أحبارهم فآمن بكتاب محمد ﷺ فقال لهم الله: أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني إسرائيل وأحبارهم.

أورد أيضاً بسند عن قتادة في تفسيره الآية: أولم يكن للنبي ﷺ آية؟ علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم؟

جاء في تفسير الطبرسي[3] قائلاً: أي أولم يكن لعلماء بني إسرائيل علمٌ ودلالةٌ على صحة نبوة محمد ﷺ؛ لأنّ العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكر القرآن وذكر النبي محمد ﷺ في كتبهم.

وقال الاوراسي[4]: يعني من آمن من أهل الكتاب، وكان في إيمانهم آية، وقال بعضهم: يعني اليهود والنصارى، انهم يجدون محمداً ﷺ في التوراة والانجيل أنه رسول الله ﷺ.

١- الشعراء، ١٩٧.
٢- جامع البيان، ١٩، ٦٩.
٣- مجمع البيان، ٢، ٤٦٤.
٤- تفسير كتاب الله العزيز، ٣، ٢١٢.

في حين ذكر الطباطبائي[١] تفسيراً مغايراً لهذه الآية قائلاً: ولهذا كان بعض علمائهم يكتبون ما عندهم من بشارات ونعوته ﷺ ويستنكفون عن الإيمان به، فبيّن الله تعالى خسرانهم في أمرهم فقال: ﴿ **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾.

بيد أن الطباطبائي أشار إلى رأي آخر[٢] في تفسير الآية فقال: في إلقاء الحجج إلى الناس على أن السورة من أوائل السور النازلة بمكة، ولم تشتد الخصومة يومئذ بين المسلمين وأهل الكتاب وخاصة اليهود، اشتدادها بالمدينة، ولم يركبوا بعد من العناد واللجاج ذاك المركب الصعب الذي ركبوه بعد هجرة النبي ﷺ ونشوب الحروب بينهم وبين المسلمين حتى بلغوا المبلغ الذي قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء.

قال الشبستري[٣]: وشملته – يعني عبد الله بن سلام – الآية ﴿ **أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾.

يمكن ملاحظة أن آراء المفسرين لهذه الآية لم تكن مُجمعةً على أن المعني بهذه الآية والمقصود بها عبد الله بن سلام، فبعضهم جعلها في علماء بني إسرائيل المعرضين بشكل عام من دون تخصيص، ومنهم من ذكر أنها تعني المؤمنين منهم. ومنهم من يرى أنها شملت عبد الله بن سلام.

الآية العاشرة: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾[٤].

يروي الطبري[٥] قائلاً: «قيل إن الرسول ﷺ قال: «كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة، فإنها مؤداةٌ للبر والفاجر».

١- الميزان في تفسير القرآن، ٢، ٢٧٩.
٢- الميزان في تفسير القرآن، ٣، ٨٣.
٣- أعلام القرآن، ٦١٢.
٤- آل عمران، ٧٥.
٥- جامع البيان، ٣، ٤٣٢ – ٤٣٣.

ذكر كذلك بسند عن ابن عباس في تفسيره الآية أنه قال: وذلك أن أهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء، لأنهم أميون، فذلك قوله: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْنا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** ﴾ إلى آخر الآية، وقيل أيضاً إن اليهود باعوا رجالاً من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس لكم علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم، فقال الله عز وجل: ﴿ **ويَقُولُونَ عَلى الله الكَذِبَ وهم يَعْلَمُونَ** ﴾[1]، وقيل أيضاً: إنها نزلت بحق اليهود الذين قالوا: «يحل لنا أن نأخذ مال الأميين الذين ليس معهم كتاب» فرد الله عليهم: ﴿**ويَقُولُونَ عَلى الله الكَذِبَ وهم يَعْلَمُونَ** ﴾[2].

في رأي آخر ذكر أن عبد الله بن سلام أودعه رجلٌ ألفاً ومائتي أوقية من ذهب فأدّاهُ إليه، فمدحه الله تعالى، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك، وهو فنحاص بن عازوراء[3] اليهودي أودعه رجلٌ من قريش ديناراً فخانه.

يرى الطبراني[4] أن الذي يؤدي الامانة في هذه الآية هم النصارى، والذين لا يؤدونها هم اليهود.

ذكر ابن كثير أنّ الله تعالى يخبر أن اليهود منهم الخونة، ويحذر المؤمنين منهم من الاغترار بهم، فإن منهم من إنْ تأمنه (بقنطار)[5] أي من المال، يؤده إليك، ومنهم من إنْ تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمتَ عليه قائماً، أي بالمطالبة والملازمة والإلحاح في استخلاص حقك[6].

١- آل عمران، ٧٨.
٢- ينظر: القمي، تفسير القمي، ١، ١٠٦.
٣- فنحاص بن عازوراء: هو أحد علماء بني إسرائيل، ذكر أن أبا بكر قد دخل مدارسهم، فوجد أناساً كثر قد اجتمعوا على رجل يقال له، فنحاص بن عازوراء، فقال له ابي بكر (رض) اتقي الله وأسلم، فأبى ذلك، وقيل نزلت في حقه الآية ١٨١ من سورة آل عمران. للمزيد ينظر: الطبراني، تفسير القرآن العظيم، ٢، ١٦٨ – ١٦٩.
٤- الطبراني، تفسير القرآن العظيم، ٢، ٧٣.
٥- القنطار: هو مائة مثقال- والجمع قناطير.ابن دريد، تهذيب اللغة، ٩، ٣٠١.
٦- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١، ٣٨٢.

في حين ختم الشبستري[١] قائلاً: أودع شخصٌ (١٢٠٠) أوقية[٢] من ذهب عند المترجم له – يعني عبد الله بن سلام – بصفة أمانة – وفي الوقت المعيّن أرجع الأمانة إلى صاحبها، ووضع هذا الشخص عند فنحاص بن عازوراء مبلغ دينار واحد، فلما جاء وقت استرجاعه أنكره، فنزلت هذه الآية فيهما.

في مقام تحليل هذه الآية مع ما تبعها من روايات، يمكن القول: إنّ مصطلح أهل الكتاب مصطلح عام يشمل أهل كل ديانة سماوية فيها كتابٌ تشريعي نازل من الله، كالتوراة والزبور والإنجيل والألواح وغيرها، وهذا المصطلح إنما اختص باليهود والنصارى باعتبار أنهم المعنيّون بالحديث هنا بحكم علاقتهم مع المسلمين من جهة، ومن جهة أخرى أنهم أبرز الأمم التي احتفظت بدياناتها إلى ظهور الإسلام بوصفه ديانة خاتمة. ولذا فإن الخطاب هنا مختص بهم بهذا المعنى.

ثم إن هذا الخطاب ضُربَ هنا للمثل، وليس للنبي ﷺ بل هو عامٌ شامل لجميع من يشمله هذا الخطاب، لبيان حقيقة هؤلاء في تعاملهم مع الناس في الأمور العظيمة أو الصغيرة من المعاملات اليومية والحياتية.

القنطار هنا بمعنى الدينار، فهو الوحدة القياسية للنقد الذي كانت الناس تتعامل به في تلك الأزمنة، وله وزن معين من الذهب، وهو – في الآية – وإن جاء متناسقاً في نغم الآية وإيقاع السجع فيها إلا أنّ ثمة علاقة بين القنطار والدينار تتمثل في أغلى المواد وأعلاها قيمة وبين أرخصها وأقلها قيمةً وثمناً، وبهذه المقارنة والمفاضلة تتبين قيمة الفرد في الحفاظ على الأمانة التي يؤتمن عليها الإنسان ويعيدها إلى صاحبها.

أما معنى الأميين هنا، ففيه أكثر من معنى يمكن ايجازها بما يأتي:

١ – اعلام القرآن، ٦١٣.

٢ – الأوقية: جمعها أواقٍ، وجاء في حديث الرسول ﷺ «انه لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش»، وأيضاً جاء في تفسير الاوقية والنش، فالنش هو وزن نواة الذهب، والأواقي هي وزن أربعون درهماً. الأزدي جمهرة اللغة، ١، ١٤٠؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ٩، ٢٧٩.

١-ذكر بعض الباحثين[١] أنّ الأمي لغة يعني الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو يقابل هنا معنى المتعلم الذي يقرأ ويكتب، فكأن معنى الأميين هنا هو العرب بوصفهم أمة غير متعلمة القراءة والكتابة، لكن هذا الرأي غير ناهض ولا يصمد أمام النقد؛ لأنّ كثيراً من العرب كانوا يقرأون ويكتبون، ولعل حادثة اطلاق سراح أسرى معركة بدر في بدايات الدعوة الإسلامية بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة كانت قائمة على أنّ من يعرف القراءة والكتابة يستطيع كسب حريته واطلاق أسره مقابل تعليم عشرة من المسلمين. فهذا يفند هذا الرأي.

٢-إن معنى الأميين نسبة إلى «أم القرى» وهي مكة، إذ كانت تسمى بـ «أم القرى» وقد ذكرها القرآن بقوله: ﴿ **لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾[٢]. ولذا فإن المنسوب إليها : أمي، وهو رأي مقبول نوعاً ما.

٣-إن معنى الأميين هنا هم الذين ليس لديهم كتابٌ سماوي ولم ينزل إليهم ولم يظهر فيهم نبي، ولذا فإن معنى الأمي هنا يعني المجتمع الجديد على الدين والشرائع الإلهية، وهنا يتوافق مع طريقة تعاملهم – أي اليهود – مع العرب الذين اقتنع كثير منهم بالنصرانية وبعضهم باليهودية، لكونهم لم يكن لهم دين سابق سوى الحنيفية الإبراهيمية التي جاء بها إبراهيم عليه السلام وفيها – أي في الجزيرة العربية – بنى البيت العتيق، بيت الله الذي جعله الله مثوى للطائفين والقائمين والركّع السجود.

الآية الحادية عشر: ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾[٣].

ذكر هذه الآية الغرناطي[٤] قائلاً: « يعني الذين يقرأون التوراة والإنجيل، قال السهيلي: هم عبد الله بن سلام ومخيريق ومن أسلم من الأحبا، وهذا بعيدٌ؛ لأنّ الآية مكية وإنما أسلم هؤلاء بالمدينة».

١- ينظر: النصر الله، الجاهلية، ٢٨.
٢- الشورى، ٧.
٣- يونس، ٩٤.
٤- التسهيل لعوم التنزيل، ١، ٣٦٣.

في حين يرى الشريف المرتضى[١] في تفسير هذه الآية « أنّ المقصود بها هم مؤمنو أهل الكتاب الراجعون إلى الحق ككعب الأحبار ومن جرى مجراه ممن أسلم بعد اليهودية ... ثم يذكر بعدها ... إن هؤلاء لا يصدقون ما شاهدوه في كتبهم من صفات النبي ﷺ والبشارة به».

ذكر أبو حيان الاندلسي[٢] في سبب نزولها: أن أهل مكة قالوا: لم يبعث الله رسولاً إلا يتيم أبي طالب فنزلت – أي الآية – وذكر ابن جريح: عجبت قريش أن يبعث الله رجلاً منهم. فنزلت الآية.

في حين ذكر الشيرازي[٣] أن المرجّح هو مراجعة كتبهم المتبقّية في أممهم فإن استخراج القضايا منها بمثابة السؤال عن أولئك الأنبياء، وجاء أيضاً أن المراد من ذلك هو سؤال النبي ﷺ من أرواح الأنبياء السابقين ليلة المعراج، بل في غير ليلة المعراج؛ لأنّ روح نبي الإسلام ﷺ لا يُعيقها البعد الزمني والمكاني، فكان بإمكانه الاتصال بأرواح الأنبياء السابقين.

نلاحظ مما ذكر أن ثمة آراء عديدة في تفسير هذه الآية وسبب نزولها، فلم تُجمع آراء المفسرين على أنها نزلت في عبد الله بن سلام شخصياً، لاسيما أنها نزلت في مكة، في حين كان إسلام عبد الله بن سلام والأحبار الباقين في المدينة، ما ينبغي نزولها فيه.

ثانياً: الأحاديث والروايات الصادرة بحقه:

تمثل الأحاديث والروايات الصادرة بحق الشخص في التراث الإسلامي حصانةً وتزكيةً له، لاسيما إذا كانت مادحةً له ورافعةً من شأنه، وهذا الأمر سار عليه المفسّرون والمؤرخون والمحدثون، وحاولوا بكل الوسائل نقله وتثبيته في مدّوناتهم، ولذا فإننا – هنا – سنستعرض هذا الأمر بشيء من التحليل والنقد.

١- تفسير الشريف المرتضى (نفائس التأويل)، ٢، ٤٢٦.
٢- تفسير البحر المحيط، ٢٥.
٣- نفحات القرآن، ٣، ١٥٥.

الرواية الأولى : «إنه رجلٌ من أهل الجنة».

وقد ذكرها ابن سعد[1] قائلاً: «أخبرنا إسحاق بن يوسف الازرق، قال: حدثنا عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن قيس بن عباد، قال: كنت في مجلس المدينة، فجاء رجلٌ بوجهه أثر خشوع، فقال القوم: هذا رجلٌ من أهل الجنة، قال: فدخل المسجد فصلى ركعتين، فأوجز فيهما فلما خرج اتبعته حتى دخل إلى منزل، فدخلتُ معه، فحدثته، فلما استأنس، قلتُ: إن القوم لما دخلت قبلُ المسجد قالوا: كذا وكذا، قال: سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لَمَ: إني رأيتُ رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه، رأيتُ كأني في روضة خضراء، قال ابن عون: فذكر من خضرتها وسعتها، ووسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، وفي أعلاه عروة، فقيل لي: أصعد عليه، فقلتُ: لا استطيع، فجاءني منصف فرفع ثيابي من خلفي، فقال: أصعد عليه، قال: فصعدتُ حتى أخذتُ بالعروة الوثقى، فقال: استمسك بالعروة، قال: فاستيقظت وأنها لفي يدي، قال: فلما أصبحتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فقصصتها عليه، فقال: أما الروضة فروضة الإسلام، وأمّا العمود فعمودالإسلام، وأما العروة فهي العروة الوثقى، أنت على الإسلام حتى تموت، قال: وهو عبد الله بن سلام، قال إسحاق: وسئل عبد الله بن عون عن المنصف، فقال: هو الوصيف».

غير أنّ ابن سعد[2] روى رواية أخرى بسندٍ آخر وبصيغة تختلف عن سابقتها في بعض التفاصيل، وإن كان محورها واحداً، ومضمونها أنه – أي عبد الله بن سلام – رجلٌ من أهل الجنة، قال: «أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حمّاد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن المسيّب بن رافع عن خرشة بن الحر[3] قال: قدمتُ المدينة فجلستُ إلى اشيخة في مسجد النبي ﷺ فجاء شيخٌ يتوكأ على عصا له، فقال رجلٌ: هذا رجلٌ من أهل الجنة، فقام

١ - الطبقات الكبرى، ٥، ٣٨٣.
٢-ينظر: الطبقات الكبرى، ٥، ٣٨٣-٣٨٤.
٣-خرشة ابن الحر، سبقت ترجمته

خلف ساريةٍ فصلى ركعتين، فقمتُ إليه، فلما قضى صلاته، قلتُ: زعم هؤلاء أنك من أهل الجنة ؟ فقال: الجنة لله يدخلها من يشاء، وإني رأيتُ على عهد رسول الله ﷺ رؤيا[1]، رأيت كأن رجلاً أتاني، فقال: انطلق، فسلك بي في منهجٍ عظيم، فبينما أنا أمشي إذ عرض لي طريق عن شمالي، فاردت أن أسلكها، فقال: إنك لستَ من أهلها، ثم عرضت لي طريق عن يميني فسلكتها، حتى انتهينا إلى جبلٍ زلقٍ، فأخذ بيدي فرحل بي، فإذاأنا على ذروته، فلم أنفر منهم ولم أتماسك، وإذا عمود من حديد في أعلاه عروة من ذهب، فأخذ بيدي، فرحل بي، حتى أخذتُ العروة فقال لي: استمسك بالعروة فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: رأيت خيراً، أما المنهج العظيم فالحشر، وأما الطريق التي عرضت لك عن شمالك فطريق أهل النار، ولست من أهلها وأما الطريق التي عرضت عن يمينك، فطريق أهل الجنة، وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء، وأما العروة التي استمسكت بها فعروة الإسلام، فاستمسك بها حتى الموت، وأنا أرجو أن أكون من أهلها. وهو عبد الله بن سلام.

روى هذه الرواية نفسها البخاري[2] بسندٍ غير سند سابقيه، غير أنه ينتهي إلى الراوي الأول قيس بن عباد، قائلاً: حدثني عبد الله بن محمد حدثنا أزهر السمان عن ابن عوف عن محمد عن قيس بن عباد قال: ... الخ الرواية».

ذكر المقريزي[3] بصيغةٍ قريبةٍ جداً من الصيغة التي ذكرها ابن سعد في شكلين من الرواية قريبين فيما بينهما والمضمون واحد.

١- تمثل الرؤيا في الثقافة العربية والإسلامية بعداً مهماً من ابعادها، اذ تُبنى عليها وعلى تأويلها نتائج كبيرة في الحياة اليومية للمجتمعات، وهي تختلف عن الحلم، ففي الثقافة العربية يرى المهتمون بالرؤيا والآحلام ان الاحلام تأتي الانسان في المنام كما الرؤيا، بيد انها تختلف عنها في انها لا تنطبق على الواقع بشيء بل تكون اغلبها اضغاثاً لا يمكن تأويلها ولا تمثل اي دلالة للفرد الذي يحلم بها ولذا عبر عنها القرآن بأنها (اضغاث احلام)، في حين ان الرؤيا تشكل اهمية كبيرة لانها تحمل دلالة مهمة ورمزية منتظمة للانسان حين ترده في المنام، فهي مأخوذة من (رأى) الحلمية، وهذه الرؤيا لها تأويل، يكشف عن حقيقة اعمال الانسان أو امواله أو حتى عن نفسه، أو تعطي (شفرة) معينة عن تنبؤ معين يخص مستقبله الآتي. وقد أُلفت فيها كثير من الكتب، واختص بها كثيرون أشهرهم ابن سيرين الذي اشتهر بتفسير الأحلام وغيره من أصحاب هذا الفن. للمزيد ينظر: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، كتاب الرؤيا، ص ١ وما بعدها.

٢- صحيح البخاري، ٥، ١١٠.

٣- امتاع الاسماع، ١٢، ٢٢٦ – ٢٢٨.

وكذا ذكرها ابن حجر[1] بنصٍ قريبٍ جداً من رواية ابن سعد، وقد حاول تبرير بعض مضامينها وتأويل تعبيرها، قائلاً: «قوله (ما ينبغي) هو إنكارٌ من ابن سلام على من قطع له بالجنة، فكأنه ما سمع حديث سعد[2]، وكأنهم سمعوه، ويحتمل أن يكون هو أيضاً سمعه لكنه كره الثناء عليه بذلك تواضعاً، ويحتمل أن يكون أنكاراً منه على من سأله عن ذلك؛ لكونه فهم منه التعجب من خبرهم، فأخبره بأن ذلك لا عجب فيه بما ذكر له من قصة المقام، وأشار بذلك القول إلى أنه لا ينبغي لأحدٍ إنكار ما لا علم له به إذا كان الذي أخبره به من أهل الصدق».

غير أنّ الذي يتتبع الروايات الخاصة بهذا الموضوع يجد أنّ بعضها مبتورٌ وبعضها يقتصر على القول بأنه من أهل الجنة فحسب، ولا يتطرق إلى قصة هذه الرؤيا لا من قريب ولا من بعيد، وسنتطرق إليهابعد قليل.

ولذا فإن البحث يمكنه تسجيل أكثر من ملحوظة في هذه الروايات، يمكن ذكر بعضها فيما يأتي:

١-إنّ أهم قضية يمكن تسجيلها تتمثل في كونها «رؤيا حلمية» أي: تُصنّف ضمن المنامات، ومن الواضح عقلاً أنّها لا يمكن الاعتماد عليها في تسجيل اعتقادٍ معينٍ في الشخص!

٢-إنها مروية – كلها – عن عبد الله بن سلام نفسه! أي إن إنشاء الفضيلة ونسبتها للمرء قام بها المعني بها نفسه! وهذا موضع تأملٍ وشك!؟

٣-إن فيها علامةً واضحة يمكن طرحها بشكل سؤال: لماذا تتعمّد الرواية ذكر أشخاصٍ بشكل مبهم ومنكّر (رجلٌ، شيخٌ، رجلاً ...) ولم تعرّف عنهم؟ وتذكر في بداية الرواية أنهم فلان وفلان؟ بينما تختم بذكرهم بطريقةٍ سرديةٍ جذابة للقارئ وكأنه يقرأ قصة وحكايةً من الخيال؟

١- فتح الباري، ٨، ١٢٨.
٢- يعني سعد بن أبي وقاص في روايته السابقة.

٤-حددت رواية ابن سعد الثانية مكان الحادث واللقاء الأول للراوي بعبد الله بن سلام في (مسجد النبي) بينما لم تحدد الرواية الأولى ذلك؟ بل اكتفت بالقول إنه في (مجلس المدينة)؟! فلماذا هذا الاختلاف؟ إلا يحيل إلى أن القصة منسوجةٌ من أكثر من مصدر وليس مصدراً واحداً!؟

٥-ألم يقل النبيﷺ لأهل بدر بأنهم من أهل الجنة؟ والمعلوم أن بشارة النبيﷺ لهم لما قاموا به من تضحيات جهادية ودور عظيم في الدفاع عن الدين الإسلامي! ألم يذكر ذلك لياسر وزوجته سمية والدي عمار، وبشرهم بأنهم من أهل الجنة قائلاً بصريح العبارة: « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ؟ فما مزية عبد الله بن سلام في ذلك لكي يُبشر بالجنة؟ وما الدور الذي قام به عبد الله بن سلام ليستحق البشارة بالجنة؟ وحتى لو بشره بالجنة ثم ماذا؟ ما خصوصية الموضوع؟ فكثير من المسلمين بشّرهم الرسول ﷺ فأين خصوصية عبد اللة بن سلام هنا ؟

فليس في هذه الروايات من دليلٍ يؤكد خصوصية عبد الله بن سلام بهذه القضية، ولا يمكن تسجيلها بوصفها فضيلة ومنقبة.

ذكرنا قبل قليل أن بعض الروايات تقتصر على القول فيه بأنه من أهل الجنة، من دون التطرق إلى الرؤيا التي رآها ابن سلام ويمكن تسجيلها كالاتي:

١-ذكر البخاري[١] قائلاً: « حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعتُ مالكاً يحدث عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعتُ النبيﷺ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه الآية ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ... ﴾ قال: لا ادري قال مالك الآية أم الحديث ؟

٢-وقد ذكر هذه الرواية ابن عبد البر[٢] قال: « وقد ذكرنا هذا الخبر بإسناده في (باب أبي الدرداء) وهو حديثٌ حسن الإسناد صحيحٌ، روى ابن وهب، وأبو مسهر، وجماعة عن

١- صحيح البخاري، ٥، ١١٠.
٢- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٣، ٤٣٧.

مالك بن أنس عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على وجه الأرض: أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، وهذا أيضاً حديثٌ ثابتٌ صحيحٌ لا مقال فيه.

٣-وقد ذكرها النووي[١] أيضاً قائلاً: «روينا في صحيحي (البخاري) و (مسلم) عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لحيٍّ يمشي على الأرض: (انه من أهل الجنة) إلا لعبد الله بن سلام».

٤-وذكرها ابن حجر[٢] أيضاً قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: سمعتُ مالكاً يحدث عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لاحدٍ يمشي على الأرض، أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام.

ويمكن تسجيل ملحوظات واضحة تبرز هنا على هذه الرواية تتمثل في:

أ- أنها مروية عن شخص واحد وهو (سعد بن أبي وقاص) في جميع طرقها، أي إنها خبر آحاد! وهو ليس بحجة.

ب-يُضاف إلى ذلك قضية أخرى، تتمثل في (عامر) ابنه! فمن هو عامر هذا؟ هل هو عمر بن سعد نفسه؟ أم غيره؟ إذ لم تذكر لنا كتب التاريخ إن سعداً بن أبي وقاص كان عنده ولدٌ اسمه عامر! بل عمر فقط! ولو كان موجوداً فعلاً فما علاقته بابن سلام؟ وما درجة وثاقته؟

ولذا فإن الحديث يصبح معلولاً بعلّتين لا ينهض بهما ولا يستقيم أنْ يكون حجة في إثبات فضيلة كون عبد الله بن سلام من أهل الجنة، وهذا الأمر – أي وجود العلة – يزداد قوةً أكثر فيما لو أضفنا إليه الإشكالات الخمسة السابقة بهذا الخصوص.

الرواية الثانية: «إنه عاشر عشرة في الجنة».

وقد ذكرها ابن سعد[٣]، قال: أخبرنا حماد بن عمير النصيبي، قال: حدثنا زيد بن

١- تهذيب الأسماء واللغات، ٩٥.
٢- فتح الباري، ٧، ١٢٨.
٣- الطبقات، ٥، ٣٧٧.

رفيع، عن معبد الجهني، عن يزيد بن عمير السكسكي، وكان تلميذاً لمعاذ بن جبل[١]، فلما حضرت معاذ الوفاة، قعد يزيد عند رأسه يبكي، فنظر إليه معاذ فقال: ما يبكيك؟ فقال له يزيد: أما والله ما أبكي لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن أبكي لما فاتني من العلم، فقال له معاذ: إن العلم كما هو لم يذهب، فاطلب العلم بعدي عند أربعة سمّاهم فيهم (عبد الله بن سلام) الذي قال رسول الله ﷺ هو عاشر عشرة في الجنة.

كذا ذكرها بنصّها موضعٍ آخر[٢]، بيد أنه فصّل في أسماء الذين يُطلب عندهم العلم: (عند عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، الذي قال فيه رسول الله ﷺ هو عاشر عشرة في الجنة، وعند عمر ولكن عمر بشغلٍ عنك، وعند سلمان الفارسي).

ذكر هذه الرواية أيضاً ابن عبد البر[٣] قائلاً: «وشهد رسول الله ﷺ لعبد الله بالجنة، وروى أبو إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة أنه سمع معاذ بن جبل يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعبد الله بن سلام أنه (عاشر عشرة في الجنة) ».

من الذين ذكروا هذه الرواية أيضاً الذهبي[٤] إذ قال: (عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة قال: لما احتضر معاذ قيل له: أوصني، قال: إنّ العلم والإيمان مكانهما مَن ابتغاهما وجدهما، فالتمسوا العلم عند أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي أسلم، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة).

١- هو معاذ بن جبل بن أوس، الأنصاري، الخزاعي، يكنى أبا عبد الرحمن، صحابي جليل، من أعيان الصحابة، وكان له المنتهى بالعلم وأحكام القرآن، وهو أحد الستة الذين جمعوا القران على عهد النبي ﷺ، أسلم وهو فتى، آخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن ابي طالب، شهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدراً والخندق، والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، مات في الشام في سنة ثماني عشرة، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢، ١٩١؛ السيوطي، إسعاف المبطأ، ١٠١؛ الزركلي، الأعلام، ٧، ٢٨٥.

٢- الطبقات، ٢، ٣٠٤.

٣- الاستيعاب، ٣، ٤٣٧.

٤- تذكرة الحفاظ، ١، ١٦.

غير أن ابن حجر[1] ذكرها أيضاً ولكن باختلاف يسير في أحد الأربعة الذين يُطلب عندهم العلم، قال: «وفي التاريخ الصغير للبخاري بسندٍ جيد عن يزيد بن عميرة قال: حضرت معاذ الوفاة، فقيل له: أوصنا، فقال التمسوا العلم عند أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، سمعتُ رسول الله يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة».

بيد أن الغريب في ابن حجر أنه استنكر هذا الأمر أشدّ استنكار وضعّف هذا الأمر في موضع آخر[2]، قائلاً: « وبلغني أنه قال: وسلمان الفارسي، لكن هذا السياق منكر، فإن كان محفوظاً حمل على أنه ﷺ قال ذلك قديماً قبل أن يبشّر غيره بالجنة».

يمكن للباحث أن يسجّل على هذه الرواية الملحوظات الآتية:

١-ما خصوصية عبد الله بن سلام في كونه عاشر عشرة في الجنة؟ فقد ورد روايات أخرى تذكر غيره ولم تذكره فيها! وسنذكر تفصيلاً آخر بعد قليل.

٢-ما خصوصية عبد الله بن سلام من بين الأربعة؟ فمع أن الرواية ذكرت أربعة من كبار الصحابة، إلا أنها خصصت عبد الله بن سلام من دون مزية تحسب له سوى قوله نقلاً عن النبي ﷺ: إنه عاشر عشرة في الجنة، من دون دليل، ومن دون ذكرٍ لهؤلاء العشرة؟

٣-إن هذه الرواية تتناقض مع روايات أخرى تذكر العشرة المبشرين بالجنة، في حديث خاص، على الرغم من اختلاف الروايات بينها في أسماء المخصوصين بهذه الرواية فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: عشرةٌ في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرّاح وسعد بن أبي وقاص، قال: فعدّ هؤلاء التسعة، وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك بالله مَن العاشر؟ قال: نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة، قال: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[3].

١-الإصابة، ٤، ١٠٣.
٢-فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ٧، ١٣٠.
٣-النسائي، السنن الكبرى، ٥، ٥٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ٣١٤.

ذكر أيضاً عن الرسول ﷺ أنه قال: عشرةٌ في الجنة: أبو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود[١].

في مقام التعليق على هذه الرواية ينبغي الإشارة إلى قضية مهمة في هذا الصدد تتعلق بحديث العشرة ومضمونه وسبب حصر العدد بهذا الرقم من دون غيره، إذ يمكن القول هن إنّ ثمة ملاحظة مهمة تخص البشارة بالجنة، إذ إنها تعمُّ كل مؤمن ومؤمنة وليست محصورة بعشرة رجال فحسب! ثم إن آيات البشارة بالجنة والمغفرة والرحمة كثيرة في القرآن، فلماذاتخصص الرواية سعة رحمة الله وجنته؟

ثم أن من بين المذكورين في حديث العشرة من تقاتل مع بعضٍ! فأيٌّ منهما يدخل الجنة؟ القاتل أم المقتول؟ الباغي أم المبغي عليه؟ ثم إن البحث لو قَبِلَ – تنزلاً – به فهو على الرغم من اختلاف الروايات في بعض الأسماء، إلا أنه لم يجد اسم عبد الله بن سلام وارداً فيه!! فعلى أي مستند استند هؤلاء الرواة؟ ألم يلاحظوا التناقض بين هذه الأحاديث (المنسوبة) إلى رسول الله ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى، فكيف ينطق بحديثين متناقضين؟ ومع هذا فإن الرواة يرون أن النبي ﷺ ما قال لحيٍّ يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام؟!!!

ثمة ملاحظة أخيرة يمكن أن نختم بها هذا المبحث تتلخص بأن الرواية قسّمت الذين بُشِّروا بالجنة تقسيماً مجموعاتياً – إذا صحّت التسمية – فإن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يمثلون «أصحاب السقيفة»[٢] والخطالأول منهم، أما علي ﷺ وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فهم «أصحاب الشورى»[٣] الذين انتخبهم عمر قبل وفاته! أما ابن مسعود فهو في مقام المستضعف؛ لأنّه أصغر القوم! وأما سعيد بن زيد فهو راوي الحديث!! ولذا فلابد أن يدّخر لنفسه حصة مع هؤلاء في تقسيم الجنة!! فليس من المنصف

١- ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣، ١٢٦.
٢- للمزيد ينظر: الجوهري، السقيفة وفدك، ٤٨.
٣- للمزيد ينظر: الطوسي، الامالي، ٥٥٦.

أن يروي حديثاً فيه مغانم (ربانية) وليس له فيه حصة! خاصةً إذا علمنا أن الراوي ليس صحابياً ولا مهاجراً ولا أنصارياً ولا ... ولا ... فمن أين ادّخر رسول الله ﷺ هذا المقام له ؟! أسئلة تبقى بلا حل كما أنها تثبت بالضرورة عدم صحة هذا الحديث وقلة – الاعتماد عليه في الاعتقاد في شخص مطلقاً.

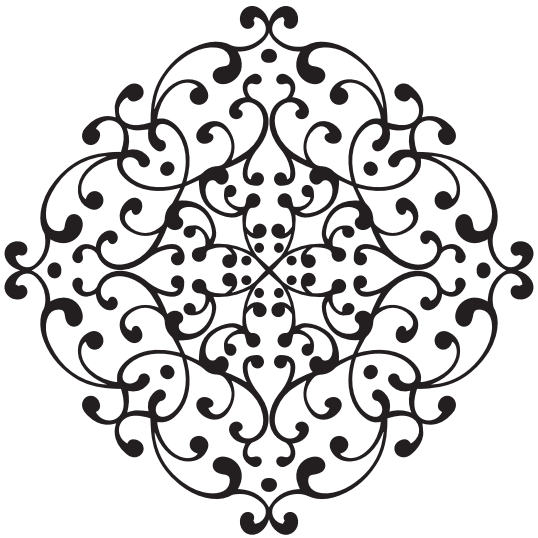

دوره في الحركة الفكرية

المبحث الأول

دوره في التفسير (علوم القرآن):

تروي المصادر وتذكر دورا واضحا لعبد الله بن سلام في التفسير، ويتضح من خلال المتابعة أن له رأيا في بيان بعض القضايا العقائدية ومسائل الخلق والوجود، وإن كانت على نحو يختص به هو، سيشير إليه البحث بالملاحظة والمعاينة الدقيقة، وهذا الأمر لا يقتصر على القضايا العقائدية والتفسيرية التي تخص علوم القرآن ومعارفه، بل تتخذ صورة أخرى تقترب من بيان موقعه بوصفه فقيها يوضّح الحدود والتعزيرات، ويبين الأحكام الفقهية الصادرة بحق الأشخاص، ولذا فإننا سنقسّم دوره في بيان المعارف والعلوم علي قسمين واضحين:-

الأول: يتعلق بدوره في تفسير وبيان معاني الآيات القرآنية ودلالاتها، وهو مقام لا يناله إلا ذو حظ عظيم، وسنرى ذلك لاحقا، ونبين أن موقع المفسر من الأمة بمقام موضّح ومبين أحكام الله ورسولهﷺ ولذا فهو خليفته في المعارف والعلوم.

الثاني: يتعلّق ببيان الأحكام الفقهية والتعزيرات والحدود، وهو مجال واسع للفقيه والقاضي لممارسة القضاء والحكم على الأشخاص بهذه الأحكام، استنادا إلى رأيه في التفسير (سواء أكان نصا قرأنيا أم حديثا نبويا). ولذا فاننا سنتطرق إلى بيان موقف ابن سلام في هذه القضايا، وسنوضح مدى تأثره بالأفكار اليهودية السابقة التي كان يعتقد بها، وتأثيرها في فهمه الحكم الشرعي واستنباطه من الآية القرآنية أو الحديث، ولذا فهو– أي البحث – وإن كان استقصائيا في تتبع الروايات الخاصة بهذا الموضوع، إلا أنه في الوقت نفسه يحاول توضيح القضية بعين التحليل الموضوعي ليسلط الضوء على جزء من التراث الحديثي الخاص بهذه الشخصية الإشكالية في التاريخ الإسلامي .

أولاً: دوره في التفسير:

أ-التفسير لغة: مأخوذ من كلمة (فسر – يفسر – تفسيراً) وهو بمعنى بيان وتوضيح الكتاب[١].

ب- التفسيراصطلاحاً: وهو علم نزول الآيات – وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيّها، وبيان محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها – ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها، ونحو ذلك[٢].

لذا فإن معنى التفسير هو التوضيح والبيان، وهو يختص ببيان معاني الكلمات وظواهرها، بخلاف التأويل الذي يعني بيان المعنى الحقيقي والباطني للآية.

والمصطلحان يختصان بالقرآن الكريم وآياته، وهذا الأمر جرى عليه الأولون والآخرون حتى أضحى علماً مهماً من علوم القرآن والبحث فيه وفي معانيه ودلالاته.

اختص بهذا العلم مفسرون كُثر فقد بدأ مرحلة البحث في علوم القرآن والاستفادة من نميره وفيضه، كعلي بن أبي طالب ﷺوعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم من أعلام الأمة.

ثم أضحى هذا العلم مستنداً إلى قواعد خاصة وأسس وطرائق ومناهج يسلكها أصحاب التفسير، فمنهم من أخذ يفسر ظاهر الآيات ومنهم من أخذ يغوص إلى أعماق الآيات وبواطنها، فأصبح الخط الأول يعرف بالظاهرية[٣]، وهم الذين يفسرون الآيات بظواهرها، وظاهر ألفاظها، فما تعطيه معانيها الظاهرة هو هذا المدلول النهائي والمعنى النهائي لها ولا معنى آخر غيره، حتى وأن تعارضت مع غيرها من الآيات في ظاهرها[٤].

١- الفراهيدي، العين، ٧، ٢٤٧.
٢- الثعالبي، جواهر الإحسان في تفسير القرآن، ١، ٤١.
٣- الظاهرية: ويقصد بها اصحاب التفسير الظاهر: الذي يعد في مجال العلوم بمثابة عالم الحس والخيال في تصوير الوجود. حامد ابو زيد، دراسة في علوم القرآن، ٢٦٠.
٤- كمال الحيدري، أصول التفسير والتأويل، ٢١٣.

تعرض هذا الخط لجملة إشكالات واعتراضات عليه ترفض مسلكه بهذه الطريقة لاحتوائها على مشاكل تنتهي إليها، منها عقائدية وهنا بيت القصيد، ومنها فقهية ومنها أخلاقية والقائمة تطول، وقد عالجت هذه القضية معظم الكتب والمصادر لدى المسلمين كافة.

أما الذين يرون منهج التأويل والغوص في معاني الآيات الباطنة، فقد استندوا إلى الآية التي ترى: ﴿**ومَا يَعلمُ تأويلَهُ إلَّا الله والرَّاسخونَ فِي العِلمِ**﴾، فيرون أن حقائق معاني الآيات يُعدّ فضلاً من الله ونوراً لا يعطيه أحداً إلا لمن ارتضاه من خلقه، وهذا المنهج تعرض أيضاً بدوره إلى جملة إشكالات تطعن فيه، بتهمة التحمل في تأويل بعض الآيات والمفردات القرآنية[1].

من هذا المنطلق، وبالعودة إلى عبد الله بن سلام، فإن ثمة روايات كثيرة تطرّقت إلى دوره في تفسير الآيات القرآنية، وبيان بعض المعارف والعلوم الدينية، وهي تحاول بيان المستوى العلمي والمعرفي لعبد الله بن سلام وموقعه الديني، بوصفه (عالماً)، (مفسراً) عاش حقبتين دينيتين:

الأولى: كان فيها حبراً في العلوم الدينية اليهودية، ولذا فهو على مستوى الديانة اليهودية صاحب مقام رفيع بين الناس.

الثانية: في الدين الإسلامي الجديد، حاول أن يكون فيها مفسراً وموضحاً الآيات القرآنية وعلومها، استناداً إلى الخلفية المعرفية السابقة لديه، وهذا الأمر يمكن بيانه في الروايات ومعرفة مدى صحته والأثر الإسرائيلي فيها، كما يأتي:

الرواية الأولى : رواية خلق السماوات والأرض:-

تتعلق هذه الرواية بقضية الخلق، وبالخصوص خلق السموات والأرض، ولذا فقد ذكرها النحّاس[2] وذكر الآية القرآنية التي تتحدث عن خلق الأرض قائلاً: قال تعالى ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ قال عبد الله بن سلام وكعب

١- الحيدري، التفسير والتأويل، ١٥٧.
٢- إعراب القرآن، ٤، ٣٥.

هما: يوم الأحد والاثنين[١].

وقد ذكر هذه الرواية بنفسها ابن الجوزي[٢]، قائلاً: «قال عبد الله بن سلام: إن الله تعالى ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين».

وفي المضمون نفسه ذكرها العوتبي الصحاري[٣] (من أعلام القرن الخامس الهجري) مع بعض التفاصيل في أحداث الخلق قائلاً: (عن عبد الله بن سلام أنه قال: إن الله بدأ الخلق يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات في الخميس والجمعة، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، خلق آدم ﷺ فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة.

- نقد الرواية:

تعد آيات الخلق من الآيات المتشابهة، وقد تعرّض القرآن إلى صنفين من الآيات فيه، في الآية السابعة من سورة آل عمران، إذ يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾.

ففي القرآن – إذن – آيات محكمةٌ، وآيات متشابهة، وينبغي – لكي يفهم المرء معنى الآية المتشابهة – إن يُرجعَ المتشابه إلى المحكم لكي يتضح المعنى، ولذا فإن قضية زمان خلق السماوات والأرض، قد قررته آية أخرى في سورة الاعراف[٤] إذ يقول تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ وهذا المعنى يمثل معنى متشابهاً يحتاج إلى آيات آخر لبيانه وبيان معناه، فيقول تعالى: ﴿ **وَإِنَّ**

١- كذا ورد في النص، والصواب: يوما، بالتثنية.
٢- المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ١، ١٢٤.
٣- الانساب، ١، ١١.
٤- الآية ٥٤.

يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[1]، وفي آيات أخرى .

هنا يمكن التوقف – مع عبد الله بن سلام – في معنى الأيام أولاً ثم كيف استطاع تحديدها بيومي الأحد والاثنين، فاليوم الذي خلق الله فيه السموات، وعددها ليس يوماً أرضياً مقدّراً بأربع وعشرين ساعة لكي نستطيع القول إنه يوم واحد أو يومان؛ لأن الله لا يمكن أن يشمله زمان أو حيّز فضائي أو مكان، فهو متعالٍ عن المكان والزمان ولا يتقيد بهما؛ لأنه خالقهما، وهذا الأمر بديهي عقلي، ثم إن اليوم – لو افترضنا – إذا كان أرضياً فكيف يستقيم مع قوله تعالى السابق: ﴿**كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾؟ فيعني ذلك على وفق رأي عبد الله بن سلام ألفي سنة تكفي لخلق الأرض وأربعة الآف سنة تكفي لخلق السماوات! وهذا الأمر غير صحيح إن لم يكن غير واقعي بل يناقض العقل والمنطق فضلاً عن التقدير الإلهي.

بقيت قضية تحديد اليومين بأنهما يوما الأحد والاثنين، فإن البحث يطرح تساؤلاً مهماً بهذا الخصوص مفاده: من أين استطاع تحديدهما؟ وكيف؟

الرواية الثانية: خلق الملائكة:

تتعلق هذه الرواية بخلق الملائكة، وقد أوردها البيهقي[2] قائلاً: «ووردنا عن عبد الله بن سلام أنه قال: إنّ أكرم خليقة لله تعالى على الله سبحانه أبو القاسم ﷺ.

– قال بشر[3]: قلتُ: رحمك الله، فأين الملائكة؟ قال: فنظر الَيَّ وضحك، قال: يا ابن أخي وهل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلقٌ كخلق الأرض وخلق السماء وخلق السحاب وخلق الجبال وخلق الرياح وسائر الخلائق، وإن أكرم الخلائق على الله تعالى أبو القاسم ﷺ.

وقد ذكر ابن الجوزي[4] رواية أخرى في باب أصناف الملائكة، قال: حدثني أبو

١- الحج، ٤٧.
٢- شُعب الايمان، ١، ١٧٢.
٣- لم تحدد الرواية من هو بشر هذا؟ وهل كان راوياً عن عبد الله بن سلام ام تلميذاً له؟
٤- المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ١، ١٩٢.

عبيدة الحسن بن علي بن الجعد، حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن إسماعيل بن أبي سعيد عن (يوسف بن عبد الله بن سلام) عن أبيه قال: « لما خلق الله عز وجل الملائكة، واستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم إلى السماء، فقالوا: ربنا مع (من) أنت؟ قال تعالى «مع المضمون[١] حتى يؤدي إليه حقه»؟

- نقد الرواية:

تقسم الرواية هنا على قسمين:

أ-القسم الأول: يتعلق بالرسول محمد ﷺ – يقول عبد الله بن سلام فيه: «إن أكرم الخلائق على الله تعالى أبو القاسم ﷺ».

وهذا القول لا شك فيه – فهو يتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم، فقد أشار الله سبحانه وتعالى – إلى النبي محمد ﷺ في كتابه الكريم – بالعديد من الآيات المباركة – ومنها قوله تعالى ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم** ﴾[٢] – وقوله تعالى ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[٣]، وجاء أيضاً في قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** ﴾[٤].

ب- القسم الثاني: يتعلق بخلق الملائكة – فقد وصفهم ابن سلام بقوله: «لخلق الأرض وخلق السماء وخلق السحاب وخلق الجبال – وخلق الرياح وسائر الخلائق»– وهذا الوصف يخالف ما جاء في الروايات حول خلق الملائكة فقد ذكر كل من المفيد[٥] والطوسي[٦] ومقاتل بن عطية[٧] والشنقيطي[٨] – (أن الملائكة خلقت من النور) – لذا نرى أن قول ابن سلام حول خلق الملائكة فيه نوع من المبالغة والتهويل في تفسيره ووصفه لخلق الملائكة.

كذلك يخالفه ما جاء في الروايات والأحاديث – لذا فإن قوله هذا لا صحة له.

١- كذا ورد في الرواية، ولا يستقيم المعنى، والظاهر انها (المظلوم) بدلاً من المضمون.
٢- القلم، ٤.
٣- النجم، (٣ – ٤).
٤- النجم، ٩.
٥- الاختصاص، ١٢١.
٦- التبيان في تفسير القرآن، ١، ١٥٣.
٧- ابهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، ٢، ٩٤.
٨- اضواء البيان، ٤، ١٤٣.

الرواية الثالثة: خلق العرش:

تتعلق هذه الرواية بخلق العرش، وقد ذكرها الغزالي[١] قائلاً: «روي أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت: يا ربنا هل خلقت شيئاً أعظم من العرش، قال: نعم العقل، قالوا: وما بلغ من قدره؟ قال: هيهات لا يُحاط بعلمه، هل لكم علمٌ بعدد الرمل؟ قالوا: لا، قال الله عز وجل: فاني خلقت العقل أصنافاً شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطي حبة، ومنهم من أعطي حبتين، ومنهم من أعطي ثلاث، وأربع ومنهم من أعطي قرفاً[٢]، ومنهم من أعطي وسقاً[٣]، ومنهم من أعطي أكثر من ذلك».

- نقد الرواية:-

في مقام تحليل الرواية ونقدها يمكن أن نطرح مجموعة أسئلة، هي:

١-أكانت صيغة الحوار بين الله تعالى والملائكة حقيقيةً أم بصيغة ضرب المثل؟ أم كانت في غيرها؟ فإن كانت حقيقية فهذا تجسيم صرف! وهو ما تنفيه العقيدة الإسلامية، ولا تتبناه، وان كان بصيغة المثل من أجل المعرفة فيحتاج إلى معرفة أسس وقواعد ضرب المثل لتقريب الصورة في هذا المقام.

٢-ما معنى العقل هنا؟ هل هو العقل الكلي للنبي ﷺ والمعصوم أم هو العقل البشري الذي قد يصيب وقد يخطئ؟[٤] ففي مقام التفريق بين (العقلين) يمكن القول: إن العقل الكلي للمعصوم (النبي أو الإمام) هو ما يحاسب به الله وبه يثيب بوصفه حجةً بينه وبين خلقه[٥]، فهو يقول في الحديث النبوي ما مضمونه: «أول ما خلق الله العقل، فقال له اقبِل

١-احياء علوم الدين، ١، ١٥١.
٢-القرف: يعني القشر، قشر المقل، ونحوه وقشر السدر، وكل قرف قشر. الفراهيدي، العين، ٥، ١٤٦.
٣-الوسق: يعني ضمك الشيء الى الشيء، اي بعضها الى بعض، والاتساق: يعني الانضمام والاستواء، كاتساق القمر اذا اتم وامتلأ فأستوى. الفراهيدي، العين، ج٥، ص ١٩١.
٤-للمزيد ينظر: الحيدري، التفسير والتأويل، ٢٠٣.
٥-ابن حمدون، التذكرة الحمدونيه، ٣، ٢٤٠؛ خليل القزويني، الشافي في شرح الكافي، ١، ١٧٥.

فأقبل، ثم قال له: ادبر فأدبر[١]، فقال وعزتي وجلالي بك أعاقب وبك أثيب»[٢] فهو بهذا المقام أصبح حجة بين الله وخلقه. وهذا العقل مجردٌ عن الهوى والرغبة والعواطف وما إلى ذلك. أما العقل البشري العادي فمشوب بالهوى والرغبة والعواطف وغيرها من موانع الحكم بالحق وتمام الحجة، ولذا فهم – أي البشر – محتاجون إلى النبي المعصوم أو الإمام المعصوم بوصفهما حجة بين الله والبشر.

٣-إن وصف الرواية يُشم منه رائحة التشبيه في خلق العرش وعظمته، في حين إن الثقافة الإسلامية ترفض التشبيه والتجسيم[٣]، بوصفهما ليسا بجسمين ولا ماديين.

الرواية الرابعة: الرواية التي تخص مقام إبراهيم عليه السلام والأثر فيه:-

وقد ذكرها الازرقي[٤] قال: «وعن محمد بن يحيى بن محمد بن عمر الواقدي عن ابن أبي مرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم عن أبي سعيد الخدري قال: سألت عبد الله بن سلام عن الأثر في المقام، فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل المقام آيةً من آياته، فلما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج قام على المقام فارتفع المقام حتى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابه الناس، فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فكان أثر قدميه فيه لما أراد الله سبحانه، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله، ويقول: أجيبوا ربكم فلما فرغ أمر بالمقام، فوضعه قبلةً، فكان يصلي إليه مستقبل الباب فهو قبلةٌ إلى ما شاء الله، ثم كان إسماعيل بعدُ يصلي إليه إلى باب الكعبة، ثم كان رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر أن يصلي إلى بيت المقدس، فصلى إليه – قبل إن يهاجر وبعد ما هاجر – ثم أحب الله تعالى أن يصرفه إليقبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه عليهم السلام قال: فصلى إلى الميزاب، وهو في المدينة ثم قدم مكة فكان يُصلي إلى المقام».

١-أبو بصير، مسند ابي بصير، ١، ٣٣.
٢-الرازي، منارات السائرين، ١٧١؛ محمد الشيرازي، شرح اصول الكافي، ١، ٢٣٤.
٣-ينظر: كمال الحيدري، العرش والكرسي، ١، ٤٦.
٤-اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، ٢، ٣٠ – ٣١.

وقد كرر هذه الرواية الفاكهي[1] بالنصّ نفسه، وأضاف إليها في خاتمتها (وهو ملصقٌ بالكعبة، حتى توفي الرسول ﷺ).

- نقد الرواية:

اختلفت الآراء حول تحديد مكان المقام داخل الكعبة وهل هذا هو مكانه منذ عهد النبي إبراهيم عليه السلام كما جاء في الرواية حسب ادعاء ابن سلام في ذلك؟

فقد أورد عمر سراج أبو رزيزة[2] ثلاثة آراء في هذا الخصوص

أ- الرأي الأول: ذكر أنّ المقام كان منذ عهد إبراهيم عليه السلام إلى عهد النبي ﷺ وعصر أبي بكر وعمر في الموضع نفسه الذي وضعه فيه إبراهيم عليه السلام حتى جاء سيل (أم نهشلي) سمي بهذا الاسم نسبة إلى المرأة التي توفيت فيه (غرقت فيه) فأخذ السيل المقام إلى أسفل الكعبة (حي المسفلة) فجيء به وربط باستار الكعبة، وذكر أن عمراً جاء معتمراً في رمضان وقام بإرجاعه.

ب- الرأي الثاني: إنه كان لاصقاً بالكعبة فيما مضى إلّا أنّ الذي حوله إلى موقعه هذا هو الرسول ﷺ.

ت -الرأي الثالث: إن الذي نقله هو عمر بعد أن أطلعه النبي ﷺ على الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم عليه السلام.

الرواية الخامسة: السواد الذي في القمر:

ذكرها السيوطي[3] قائلاً: «أخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري إن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن السواد الذي في القمر؟ فقال: «كانا شمسين» فقال الله: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً**﴾[3] فالسواد الذي رأيته هو المحو».

١- اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ١، ٤٤٢ – ٤٤٣.
٢- مقام ابراهيم، ٤٢١ – ٤٢٣.
٣- الاتقان في علوم القرآن، ٢، ٥١٩.

- نقد الرواية:

ذكر رجال التفسير، في تفاسيرهم لهذه الآية، فقد قيل إن ابن الكواء سأل علياً عليه السلام عن السواد في القمر، فقال: ما هذا السواد في القمر؟ قال عليٌّ عليه السلام: ﴿**مَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ...**﴾[١] هو المحو[٢].

في رأي آخر ذُكر عن ابن عباس أنه قال: «جعل الله نور الشمس سبعين جزءاً، ونور القمر كذلك، فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءاً فجعلها مع نور الشمس»[٣].

من خلال ما تقدم نلحظ أنّ صاحب تفسير هذه الآية هو الإمام علي عليه السلام باجماع أغلب أصحاب التفسير، في حين ذكر آخرون أن من الذين سُئلوا عن تفسير هذه الآية ابن عباس، أما فيما يخص عبد الله بن سلام فنجد أنه ادخل نفسه عن طريق الرواة – أو أنهم ادخلوه – إلى حقل التفسير، أو ربما سمع منهم وتلاها أو نسبها لنفسه والله اعلم.

الرواية السادسة: الصلاة:

أوردها الزبيدي[٤] قائلاً: «من حديث محمد بن حمزة عن عبد الله بن سلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل بأهله الضيف أمرهم بالصلاة»، ثم قال: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾[٥].

- نقد الرواية:

وعند الرجوع إلى كتب التفسير الخاص بالآية ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾[٦] التي ربطها (عبد الله بن سلام) بنزول الضيف؟

١- الاسراء، ١٢.
٢- الطبري، جامع البيان، ١، ٥٢؛ العياشي، تفسير العياشي، ٢، ٢٨٣؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ٣، ٥١٣؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ٣، ١٤٢، محمد الصادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ١٧، ٩٠.
٣- الطبراني، التفسير الكبير، ٤، ١٠٠.
٤- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ١٢، ١١.
٥- طه، ١٣٢.
٦- طه، ١٣٢.

فقد ذكر القيرواني[١] - في هذا الخصوص وفي موضعين الأول يقصد به (امنه) وموضع آخر قال: قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ (لا نسألك على ما أعطيناك من النبوة رزقاً).

أخرج الطبري[٢] في تفسيره لهذه الآية: إنّ الله سبحانه وتعالى يقول للرسول ﷺ «آمر أهلك بالصلاة، واصطبر على القيام بها، وأدائها بحدودها لا نسألك رزقاً، ولا نسألك مالاً، بل نكلفك عملاً ببدنك».

ذكر ابن كثير[٣] في تفسيره للآية: أن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه محمد ﷺ: «**لا تَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُتْرَفِينَ، وَأَشْبَاهِهِمْ وَنُظَرَائِهِمْ، وَمَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، فَإِنَّمَا هُوَ زَهْرَةٌ زَائِلَةٌ، وَنِعْمَةٌ حَائِلَةٌ، لِنَخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**»

فمن خلال ما ذكر لا نجد هنالك علاقة (للضيف) في الآية الكريمة.

الرواية السابعة: صفة النبي محمد ﷺ في التوراة:

قد ذكرها العسكري[٤] قائلاً: «إنّ عبد الله بن سلام، قال: صفة رسول الله ﷺ في التوراة: يا أيّها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتّك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غُلفاً».

- نقد الرواية:

تتعلق هذه الرواية بالرسول الخاتم ﷺ ومعرفته بالأديان السابقة، وهي تحاول تصوير معرفة النبي ﷺ وآياته وعلاماته التي وردت في الكتب السماوية السابقة على الإسلام، وهذا الأمر يمكن أن يناقش على مستويين:

١- تفسير القيرواني، ١، ٢٩٥.
٢- جامع البيان، ١٦، ٢٩٣.
٣- البداية والنهاية، ٣، ١٧٩.
٤- أحاديث أم المؤمنين عائشة، ٢، ٢٦٠.

الأول: يتعلق بذكر النبي الخاتم ﷺ في التوراة، وعلم عبد الله بن سلام بهذا الذكر – بوصفه حبراً كبيراً – سابقاً، من احبارهم، ولذا فهو بناءً على هذه المعرفة أخذ يوضّح هذا الأمر بوصفه بشرى قدمتها التوراة والديانة الموسوية بشكل عام للبشرية جمعاء؛ ولذا فهي من هذا الجانب تتعلق بالأخبار عن المستقبل وآخر الزمان، وأنه آخر الأنبياء ﷺ سيأتي فيه ليكون بشيراً ومنذراً وشاهداً على الأمم التي تعاصره، وهذه الحقيقة تتفق عليها الديانات السماوية جميعاً بوصفها ممهدة لهذه الديانة أعني الإسلامية، باعتبار أن الدين القويم الواحد عند الله هو الإسلام، على الرغم من اختلاف الشرائع في بعض التفاصيل.

الثاني: هو يتعلق بعبد الله بن سلام نفسه بوصفه شخصية مركزية هنا، فهو يتصدّى لبيان هذا الأمر وتوضيحه للناس بوصفه عالماً دينياً بين العلماء وهو بناءً على المعرفة الدينية والعلمية السابقة التي يمتلكها، فإنه يمكن بيان وتوضيح أمر التبشير بالنبي ﷺ وهذا الأمر – أي معرفة علامات النبي الخاتم وأوصافه ووقت ظهوره – من خصائص العلماء الأحبار الكبار الذين يحق لهم إخفاء هذا السر وعدم البوح به وترقّب زمان وقوعه بوصفه آخر الزمان، ولذا فهو – أي عبد الله بن سلام – لا يمكنه كتمان الأمر بعد ظهوره، باعتبار أحقيته أولاً، وثانياً باعتبار القيمة العلمية والمكانة الاجتماعية التي يمنحها الناس للعالم الديني والحبر فيما بينهم.

هو ما يطمح إليه عبد الله بن سلام ويسعى إليه، وسنلاحظ ذلك بالقرائن الآتية في قضية تقدير الأحكام الشرعية وبيان تطبيقها على ميدان الحياة الواقعية اليومية للناس.

ثانياً: دورة في علم الفقه:

آ– الفقه لغة: هو العلم في الدين ويقال فقه الرجل يفقه فقهاً، والتفقه تعلم الفقه[١].

ب – الفقه اصطلاحا: هو معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة و الإباحة[٢].

١–الفراهيدي، العين، ٣، ٣٧٠ .
٢– ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١، ٤٤٥ .

روى عبد الله بن سلام في مجال الفقه والحدود والتعزيرات في الفصل والحكم بين الناس، وفيها ما جاء في بيان حكم الزاني، وكذلك على الذين يعملون في الربا وإصدار الحكم بحقهم.

- الرواية الأولى: تتعلق بحكم الزنى.

أخرج ابن هشام[1] وعن ابن إسحاق: بسند عن عبد الله بن عمر أنه قال: «كما حكموا رسول الله ﷺ فيهما، دعاهم بالتوراة، وجلس حبر منهم يتلوها – وقد وضع يده على آية الرجم – قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر[2] – ثم قال : هذه يا نبي الله آية الرجم يأبى أن يتلوها عليك، فقال لهم رسول الله ﷺ، ويحكم يا معشر يهود! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟ قال: فقالوا: أما والله أنه قد كان فينا يعمل به، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه، من بيوت الملك وأهل الشرق فمنعه الملك من الرجم، ثم زنى رجل من بعده، فأراد أن يرجمه – فقالوا: لا والله حتى ترجم فلاناً، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية وأماتوا ذكر الرجم والعمل به، قال: فقال رسول الله ﷺ: فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب المسجد وقال عبد الله بن عمر: فكنت فيمن رجمهما».

- نقد الرواية:

١ -إنّ موقف الرسول ﷺ واضح وثابت تجاه العمل بكتاب التوراة على الرغم من أنها من الله سبحانه وتعالى إلا أنّها حُرّفت وأدخل عليها كثير من تعاليم حخامات اليهود وآرائهم، وللرسول ﷺ مواقف عديدة بهذا الخصوص[3]، فكان ينهى الآخرين عن الرجوع والأخذ بالتوراة فكيف يرجع لها هو بنفسه؟ فهذا النص (الإدعاء) لا يمكن الأخذ به أو تصديقه.

١ -السيرة النبوية، ٢، ٤٠٦

٢-عبد الله بن صوريا . ينظر: الطهطاوي، نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز، ٢٦٨.

٣-ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١، ٢٢٨.

٢-وقد علل الامدي[١] (طلب الرسول ﷺ بالرجوع إلى التوراة) بقوله فإنما كان لإظهار صدقه فيما كان قد أخبر به من أن الرجم مذكور في التوراة».

٣-وقد أشار أحد الباحثين في هذا الخصوص «على فرض أنّ هذا الحكم ليس مذكوراً في شريعةالإسلام، فإن هذه الحادثة خاصة بالرسول ﷺ إذا جاءه اليهود ليحكم بينهم بما في كتابهم، وليس فيها دلالة على أنه يجوز له ﷺ أو لغيره من القضاة أن يحكم بين المسلمين بما في التوراة أي: إن موضوع الحديث خاص بالحكم بين أهل الذمة بشريعتهم لا بين المسلمين، والدليل على هذه الخصوصية أن الله تعالى خيره ﷺ إذاطلبوا تحكيمه بين أن يحكم بينهم أو يعرض لقوله تعالى ﴿ **فَإِن جَآءُوكَ فاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُم** ﴾[٢] وذكر أيضاً أنه لا يصح الاستدلال به على جواز أخذ الأحكام من كتب أهل الكتاب، في ما روي أنّ آية التخيير المذكورة أعلاه نسخت بقوله تعالى ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ الله** ﴾[٣]، كمانقل عن بعض الصحابة والتابعين وعدد من الفقهاء مثل أبي حنيفة وأصحابه والشافعي»[٤].

٤-الرواية كسابقاتها تحاول، إعطاء فضيلة لابن سلام بوصفه أظهر الحق الذي كان يخفيه ابن صوريا عندما وضع يده على آية الرجم

- الرواية الثانية: تتعلق بالربا.

أخرج ابن سعد[٥] بسند عن أبي بردة «قال: أرسلني أبي إلى (عبد الله بن سلام) أتعلّم منه فجئته فسألني - من أنت فأخبرته فرحب بي - فقلت إن أبي أرسلني إليك- لأسألك واتعلم منك، قال: يا بن أخي إنكم بأرض نجار - فإذاكان لك على أحد مال - فأهدى لك حملة، من تبن فلا تقبلها فإنها ربا».

١-الاحكام، ٤، ١٤٤.
٢-المائدة، ٤٢.
٣-المائدة، ٤٩.
٤-محمد الشتيوي، الشرائع السابقة في الكتاب والسنة، ٧٢ - ٧٣ - ٧٤.
٥-الطبقات، ٦، ٢٦٨.

إلا أن ابن سعد ذاكر رواية أخرى تختلف عن سابقتها، بسند عن أبي بردة أيضاً: أنه قال « قدمت المدينة فلقيت (عبد الله بن سلام) فقال: إلا تدخل بيتاً دخله رسول الله ﷺ وتصلي في بيت صلى فيه رسول الله ﷺ – وتطعمك تمراً وسويقاً قال: وقال (عبد الله بن سلام) يا بن أخ إنك بأرض الربا بها فاش خفي أليس منكم من إذا اقرض قرضاً فحل جاء صاحبه معه بالحاملة من الطعام والحاملة من العلف، وذلك هو الربا «.يتضح مما تقدم في الروايتين أن الراوي نفسه (أبي بردة) – لكن هنالك اختلاف واضح بينهما ففي الأولى يذكر (أرسلني أبي)، وفي الثانية يذكر (قدمت المدينة)، وهذا تناقض واضح في طريقة السرد. والسؤال الذي يبرز هنا، من هي الأرض المقصودة (بأرض الربا) – هل هي المدينة المنورة)؟ أم غيرها؟ – فهذه تبقى من الأمور الغامضة في الرواية.

– الرواية الثالثة: تتعلق أيضاً بالربا.

أخرج الضعاني[1] عن عطاء الخراساني عن عبد الله بن سلام أنه قال: «الربا اثنان وسبعون حوباً، أصغرها حوباً كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم من الربا، أشدّ من يضع وثلاثين زنية؟ وذكر أيضاً: إن الله سبحانه وتعالى يأذن للبر والفاجر يوم القيامة إلا أكل الربا فإنه لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس «.

المبحث الثاني

دوره في الحديث النبوي – طبيعة الأحاديث التي رواها – رآي علماء الجرح والتعديل وبعض الباحثين المتأخرين في أحاديثه ورواياته.

أ–دوره في الحديث النبوي.

لم نجد عبد الله بن سلام يروي عن أي شخصية تذكر، فقد روى عن النبي ﷺ مباشرة وفي مناسبات متعددة وفي مجالات معرفية (عقائدية وفكرية) وغيرها، والتي سنتطرق إليها الآن:

١–المصنف، ١، ٤٦١.

فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[١]. وهذا الحديث يقع ضمن روايات إسلامه التي تطرقنا إليها في الفصل الأول.

الحديث الذي أخرجه البخاري[٢]: عن قيس بن عبد الملك بن أبي محزمة سمع خنيساً سمع (عبد الله بن سلام) يقول: سمعت رسول الله ﷺ قال: (حرم ما بين لابتيها).

أخرج القزويني[٣]: « عن (عبد الله بن سلام) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: على المنبر في يوم الجمعة ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته».

وأيضاً الحديث الذي أخرجه الترمذي[٤]: «عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخله الجنة، وفيه اهبط منها، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم فيسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه الله، فقال أبو هريرة: فلقيت عبد الله بن سلام، فسألته عن الساعة، فقال: أنا أعلم بتلك الساعة فقلت: أخبرني بها ولا تضنن[٥]- بها علي، قال: هي بعد العصر إلى أن تغرب الشمس، فقلت: كيف تكون بعد العصر؟ وقد قال رسول الله ﷺ لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي، وتلك الساعة لا يصلى فيها ؟ فقال – عبد الله بن سلام –: أليس قد قال رسول الله ﷺ من جلس في مجلس ينتظر الصلاة فهو في الصلاة – فقلت: بلى – قال: فهو ذاك».

وذكر ابن أبي عاصم[٦]: من حديث عبد الله بن سلام – روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة». وكذلك الحديث الذي أخرجه النسائي[٧]: «عن عون بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام) عن أبيه – أنه قال: بينما نحن نسير

١- ابن سعد، الطبقات، ٥، ٣٧٧؛ ابن ابي عاصم، الاوائل، ٣٩.
٢- التاريخ الكبير، ٥، ١٨ – ١٩.
٣- سنن ابن ماجه، ١، ٣٤٨.
٤- سنن الترمذي، ١، ٣٠٧. وينظر ايضاً: البيهقي، السنن الكبرى، ٣، ٥٢١، فضائل الاوقات، ٤٦٣ – ٤٦٤؛ الهيثمي، موارد الضمأن، ٣، ٣٤٨.
٥- ضن (بالضاد): اي بخل، ولا تضنن علي: اي لا تبخل، ويقال: ضن يضن، اي بخل يبخل، وهوافتعال من الضن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣، ٢٦١ – ٢٦٢.
٦- الاوائل، ٣٨.
٧- السنن الكبرى، ٦، ١٥.

مع رسول الله ﷺ سمع رجلاً في الوادي يقول: أشهد أن إلاّ إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ – وأنا أشهد لا يشهد بها أحد إلا برئ من الشرك».

*** ملاحظة: وهنالك أحاديث أخرى تم ذكرها تحت مواضع مختلفة.**

ب- طبيعة الأحاديث التي رواها:

يمكن هنا ملاحظة قضية مهمة، تتمثل في أنه لم يذكر سوى قضايا فقهية أو معاملاتية أو فضائل للنبي ﷺ، ولم تؤثر هذه الروايات بعداً من أبعاد التداخل المعرفي بين الديانة اليهودية والديانة الإسلامية، بل احتفظت الروايات بنقائها وصيغتها الإسلامية الواضحة، ثم إن ثمة أمراً، يمكن القول به، في انطباق هذه الروايات مع المضمون المعرفي الإسلامي للروايات، إذ إننا لو أقمنا عليها الموازين الخاصة بتنقيح الروايات وبحثها وتحليلها، والفصل بكونها تتطابق نوعاً ما مع القران وموازينه، فيما لو عرضت على كتاب الله، فإننا لا نستطيع الجزم بكونه رواها فعلاً عن الرسول ﷺ نفسه مباشرة؛ لأن السمة الوحيدة فيها هي أنها تتطابق مع شروط قانون العرض على كتاب الله ولا تعارضه في شيء، وكذلك عند رجوعنا إلى الموروث الإسلامي، وعرض أحاديث عبد الله بن سلام التي رواها عن الرسول ﷺ نجدها لا تعارضه وإنما تتطابق معه.

اذن يمكن القول: إن المصادر لم تذكر لنا أي شيء عن أساتذة عبد الله بن سلام وشيوخه ولا عن أسمائهم أو حياتهم أو أي معلومة خاصة بهم، ولعل متتبع الروايات الخاصة به وبحياته، يلحظ هذه القضية بوضوح، الأمر الذي يثير كثيراً من الأسئلة حول خصوصية هذه الشخصية، ولماذالم يذكر أي من أساتذتها ومعلميها من الأحبار وعلماء الدين اليهودي؟.

ج- رآي علماء الجرح والتعديل وبعض الباحثين المتأخرين في أحاديثه ورواياته.

من الطبيعي أن يكون هنالك اختلاف في الآراء حول طبيعة أحاديثه ورواياته – وتقسم هذا الآراء على رأيين هما:

اولاً: الرأي الأول: المؤيد له:

فقد ذكر أحمد بن حنبل[١] أنه قال: «حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عاصم بن يهدلة، عن مصعب بن سعد عن أبيه إن النبي ﷺ أتي قصعه فأكل منها، ففضلت فضلة، فقال الرسول ﷺ يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل هذه الفضلة – قال سعد: وكنت تركت أخي عميراً يتوضأ، قال: فقلت: هو عمير، قال: فجاء عبد الله بن سلام فأكلها».

ذكره البخاري[٢]: «عن يزيد بن عميره الزبيدي، لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا قال: التمسوا العلم عند أربعة – عند أبي الدرداء وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم – سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة».

فيما أخرج ابن عبد البر[٣] أنه قال: «شهد الرسول ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة».

وأورد ابن حجر[٤]: « بسند جيد عن أبي بردة بن أبي موسى أتيت المدينة فإذا عبد الله جالس في حلقة متخشعاً عليه سيمأ الخير».

أمّا الذهبي[٥] فقد تحدث عن عبد الله بن سلام – بقوله: «أما مبلغه من العلم فيكفي ما جاء في حديث البخاري السابق من إخباره عن نفسه: أنه أعلم اليهود وابن أعلمهم– وإقرار اليهود بين يدي رسول الله ﷺ بذلك – والحق أنه اشتهر بين الصحابة في العلم– حتى لقد روي أنه لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل يا أبا عبد الرحمن – أوصنا: فقال: أجلسوني ... قال: إن العلم والإيمان عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم،

١– مسند الامام احمد، ٣، ٦٣.
٢– التاريخ الصغير، ١، ٩٨. وينظر ايضاً: ابن الاثير، اسد الغابة، ٣، ١٧٧.
٣– الاستيعاب، ٣، ٦٠.
٤– الاصابة، ٤، ١٠٤.
٥– التفسير والمفسرون، ١، ١٨٦.

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه عاشر عشرة بالجنة – وليس عجيب أن يكون عبد الله بن سلام في هذه المكانة العالية من العلم – بعد أن اجتمع لديه علم التوراة وعلم القرآن – وبعد أن امتزجت لديه الثقافتان اليهودية والإسلامية – ولقد نقل عنه المسلمون كثيراً مما يدل على علمه بالتوراة وما حولها – ونجد الطبري – ينسب إليه في تاريخه كثيراً من الأقوال في المسائل التاريخية الدينية – كما نجد أنه يجتمع حول اسمه كثير من المسائل (الإسرائيلية) يرويها كثير من المفسرين في كتبهم – ونحن أمام ما يروى عنه من ذلك لا نزيّف كل ما قيل ولا نقبل كل ما قيل، بل علينا أن نعرض كل ما يروى عنه على مقياس الصحة، المعتبر في باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه».

ثانياً: الرآي الثاني: الرافض له.

ذكره أبو حمزة الثمالي[1] أنه قال: «أقطاب الرواية الاسرائيلية، كعبد الله بن سلام».

وذكره أيضاً: محمود أبو ريه[2] قال: «من أصحاب الأحاديث الإسرائيلية».

كذلك ذكره كمال الحيدري[3] قال:«هو أحد رموز الموروث الروائي والتفسيري الإسرائيلي».

يتضح مما تقدم أن الرأي الأول يؤيد له صحة أحاديثه ورواياته استناداً إلى الأحاديث والروايات التي جاءت في حقه خاصة الحديث الذي نسب للرسول ﷺ (إنه عاشر عشرة بالجنة) وكذلك اعتمدوا على الخلفية العلمية التي اكتسبها في مكانته بين اليهود بوصفه أحد أحبارهم، وبعد أن أسلم اجتمع لديه علم التوراة وعلم القرآن أي لديه علم الكتاب!! حيث نقل المؤرخون أحاديثه ورواياته من غير إعطاء رأيهم فيها.

١- تفسير أبي حمزة الثمالي، ٦٠.
٢- أضواء على السنة المحمدية، ١٤٥ – ١٤٦.
٣- نبذة عن حياته، منهجه، مشروعه الاصلاحي، ٥٨.

أما ما يخص الرأي الثاني فيه فقد ذكروا أنه أحد أقطاب الرواية الإسرائيلية أي بمعنى أنه يتصف بنقل الروايات الإسرائيلية أي إدخال الموروث الإسرائيلي ومزجه بالموروث الإسلامي، وكان ذلك عن طريق الصحابة والتابعين من بعدهم حيث نجح هو ومن قبله ومن بعده من أحبار اليهود أن يبثوا الروايات الإسرائيلية داخل الموروث الإسلامي بحجة أنهم أصحاب علم سابق، فعجت الكتب بهم وشغلوا مساحة واسعة في التاريخ الإسلامي .

المبحث الثالث

مروياته

- طبيعة مروياته

- مروياته عن الأنبياء والأمم السابقة

- مروياته عن السيرة النبوية

- مروياته في عهد الخلفاء.

- مروياته عن آخر الزمان ويوم القيامة

اولاً: طبيعة مروياته:

إن دخول الأحبار إلى الدين الإسلامي لم يكن حدثاً عادياً بل كان له أهدافه وغايات عديدة؛ لأنهم وكما وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾[1]، ففي هذه الآية بيان كره اليهود العميق للإسلام والدين الإسلامي فكيف بعلمائهم (الأحبار) أن يتركوا دينهم ويدخلوا بدين الإسلام !!!.

فكان من أسباب دخولهم الدين الإسلامي هو عدم قدرتهم على مواجهة المسلمين عسكرياً بعد أن خسروا جميع حروبهم التي تآمروا فيها على الرسول ﷺ، فعمدوا إلى اتخاذ أساليب المكر والدهاء[2] في إقناع المسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين وبث

١- المائدة، ٨٢.

٢- ابو رية، أضواء على السنة المحمدية، ١٤٥ – ١٤٦.

ما يشاؤون من روايات ما أنزل الله بها من سلطان، فأدخلوا كماً هائلاً من الروايات، إلى الفكر الإسلامي، فعبد الله بن سلام هو أحد هؤلاء الأحبار الذين دخلوا الدين الإسلامي الذي تدور حوله الشكوك والتساؤلات؛ وذلك من خلال ما ذكر عنه في روايات إسلامه وكذلك مناقبه وأنه (عاشر عشرة من الجنة) وروايات أخرى بحق هذا الرجل (الغامض)، كذلك تتصف رواياته بطابع إسرائيلي واضح، وهي لا تخلو من الشك؛ لأنه من أصحاب الرواية الإسرائيلية.

ثانياً: مروياته عن الأنبياء والامم السابقة.

يروي عبد الله بن سلام مجموعة روايات تخص الأنبياء السابقين والأولياء والصالحين، وهو – في روايته هذه – يقدم فهماً وتفسيراً يطرح من خلاله رؤيته الدينية حول هذه القضايا العقائدية.

هذا الأمر يمكن للبحث – بعد استقصاءٍ وتحرٍّ – بيانه وكشف ملامحه لما فيه من إمكانية معرفة نمط تفكير عبد الله بن سلام واعتقاداته بالأنبياء وهل كانت هذه الاعتقادات على وفق الديانة اليهودية، مصبوغةً بصبغتها، أم على وفق رؤيته الخاصة، أم على وفق القواعد والأسس الدينية الإسلامية؟ ومن هنا سنلاحظ خصوصية تفكير عبد الله بن سلام وطريقة نشر رواياته عن الأنبياء و الأولياء والصالحين، ومنها نفهم حجم القبول والرواج والتأثير الكبير لهذه الروايات المدسوسة في عقول المسلمين، خصوصاً إذا لم تجد من يتصدى لها فكرياً وثقافياً في مرحلةٍ كان من أهم مميزاتها منع تدوين الحديث الشريف ونشره بين الناس الذي كانوا يجهلون اللغة العبرية وعلوم أهل الكتاب التي كان عبد الله بن سلام يدعي أنه ضليعٌ بها، ومن هنا فقد جاءت مروياته عن الأنبياء والأمم السابقة على وفق ما يجد في كتبه اليهودية أو وفق ما يجده من تصوراته الشخصية التي كانت تحدد مصالحه وأهدافه الخاصة[1].

١- السلطان، كعب الاحبار، ص ٢٣١ – ٢٣٢.

ويمكن تقسيم رواياته الخاصة بالأنبياء السابقين والأولياء والصالحين على ما يأتي:

١-روايته عن النبي إبراهيم عليه السلام: والنمرود:

روى صاحب كتاب نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب[١] رواية مطّولة عن النمرود بن كنعان ونبي الله إبراهيم عليه السلام قال: قال دغفل: حدثنا عبد الله بن سلام رحمه الله عن علماء أهل الكتاب إن نمرود بن كنعان من ولد جم الملك الذي تبلبلت الألسن في ملكه وزمانه ... ثم أن النمرود لما قتل الضحّاك، تجبّر وعتا عتواً شديداً ... وتمادى في ذلك، ولهج به وعبد الأصنام من دون الله، عز وجل، ونسي إحسان الله تبارك وتعالى إليه وأياديه عنده، حين أعطاه الملك، وأنقذه مما كان فيه من الخوف والطرد في البلاد من يدي الضحّاك، ثم أسند أعماله إلى أربعة نفر من أهل بيته، فاستكفاهم أمر مملكته، وكان آزر[٢] أبو إبراهيم أحد الأربعة.

فمكث بذلك ما شاء الله تعالى، ثم أن أم إبراهيم حملت بإبراهيم، فلم يستبن عليها الحمل لحداثة سنّها، فلما قرُب ولادتها، قالت لآزر: إني قد أشفقت من حملي هذا، فأحبُّ أن تنطلق إلى الأصنام العظمى، فتشفع إليهالأسلم من ولادتي، وأرادت بذلك أن تلد وآزر غائبٌ عنها، فلما أخرج عنها، أخذها الطلق، فدخلت قيطونا، فوضعت إبراهيم، ولم يعلم بذلك أحد من أهل بيتها، فتشهر له ولادتها، فتركته ... وكانت تدخل إلى إبراهيم أحياناً فتجده يرضع إبهاميه ويصلح شأنه ... ثم اخرجته أمه ليلاً إلى صحن الدار، فنظر إلى السماء وإلى فسحته بخلاف ما كان فيه من الضيق والظلمة، فألهمه الله، عز وجل، وعلم إن له خالقاً، وكان من أمر نظره إلى السماء والكواكب والشمس والقمر ما أنزل الله، تبارك وتعالى، في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ من العمر سنتين، عرف ربه ذا الجلال والإكرام، وتبرأ من دين قومه. فأقبلت به أمه حتى أدخلته على أبيه، وقالت: هذا ابنك

١- نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، مؤلف مجهول، ٨٦ وما بعدها.

٢- يرى عبد الله بن سلام ان آزر أبو ابراهيم وليس عمّه كما هو الصحيح والمُحقّق في محله من كتب العقيدة والتفسير، وهو وإن كان ظاهر القرآن يقول: « واذ قال إبراهيم لابيه آزر» الا أن المحققين عالجوا هذا الأمر في كتبهم. وينظر مثلاً: ليالي بيشاور، الشيرازي، ٨٩٦ – ٨٩٧.

كتمتُ أمره مخافةً من أن يقتله الملك، كما قتل الولدان، فقال لها: إنك قد خنت الملك فيما كان من تفضيله إيانا وإكرامه لنا، ثم أن الله عز وجل ألقى في قلب أبيه من الشفقة على إبراهيم ما ضاقت به الأرض ولم يتهنأ بالعيش، مخافة أن يبلغ الملك خبرُهُ، فيقتله حتى كان من كسر الأصنام ما أخبر الله، عز وجل، في كتابه فبلغ نمروداً أمرهُ، فقال لآزر: كتمتني أمر هذا الغلام مع تفضيلي إياك، وإكرامي لك وكنت من أوثق الناس عندي، فقال آزر: أيها الملك، إني رأيتك قد رواة[1] (كذا) في قتل الولدان من أهل بيتك منذ عدة أحوال، فرأيتُ أن اكتم أمر هذا الغلام حتى يستبين لي قصته، فإن كان الذي يحذره الملك، أسلمته إليه ليقتله ...».

- نقد الرواية:

يمكن للبحث أن يسجل مجموعة من النقاط المهمة والأسئلة التي تخص مواضع الخلل في هذه الرواية:

١-لم يرد في الروايات الخاصة بالنمرود واسمه ونسبه ما يؤكد أنه ابن كنعان مباشرة أي ابنه الصلبي المباشر، بل حفيده من كوش بن كنعان بن حام بن نوح على رأي[2]، ومنهم من يرى أنه النمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح على رأيٍ آخر[3].

٢-إنّ قصة بلبلة الألسن لا تصمد أمام النقد العلمي ومرفوضة تماماً على وفق نتائج البحوث والدراسات اللغوية القديمة، وكان أصلها سفر التكوين[4]، وهي تدعي أن «الرب» قال بعد أن رأى بناء أهل بابل برج بابل بقصد بلوغ السماء، قال: «هيا ننزل إليهم ونبلبل ألسنتهم، حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض، وهكذا شتّتهم الرب من هناك على سطح الأرض كلها، فكفّوا عن بناء المدينة، لذلك سُميّت المدينة ببابل» لأن الرب بلبل أهل كل الأرض وبالتالي شتّتهم من هناك في أرجاء الأرض كلها[5]».

١- كذا ورد في النص، والظاهر انها: ترويّت، أي تأنيّت وتمهّلت، فيستقيم المعنى، اذ لا معنى لها من دون ذلك.
٢- ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١، ٢٠٢.
٣- ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١، ١٧١.
٤- محمود شبر محمود، سفر التكوين وأثره في المصادر العربية والاسلامية، ٥٦ – ٥٧.
٥- ينظر: سفر التكوين، الاصحاح ١١، الآية ١ – ٩.

٣-إنّ آزر الذي ورد اسمه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ...** ﴾[١] لم يكن أباه الصلبي بل عمه، والقرآن يسمي العمَّ أباً كما في قوله عن إسماعيل في سورة البقرة: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[٢]. وهذا الأمر ليس فيه إشكال.

٤-إن آزر مات كافراً فكيف يكون أبو النبي إبراهيم ﷺ كافراً؟ والأنبياء لا يكون آباؤهم كافرين لتعارض ذلك مع قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ *** ﴾[٣] وهذا الأمر لو صحّ أي أن أبا النبي إبراهيم عليه السلام كافرٌ لما بقي حجرٌ على حجر لتوفّره على مجموعة مشاكل أهمها أنه إن كان أبوه كافراً فهو غير مشمول بكونه من الذين ينالهم العهد (عهد النبوة) إذ يقول تعالى: ﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾، ثم أنه يمثل طعناً وإساءة واضحين للنبي إبراهيم عليه السلام الذي يُعد أبا الأنبياء! ولذا قال عنه – أي عن آزر – فيما بعد في آية أخرى: ﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾[٤]. فهو يُقرُّ بكفره، فكيف يكون الكافر اباً لنبي معصوم ومن أنبياء أولي العزم؟ بل هو شيخ الأنبياء؟!

٥-ثم إنّ الرواية لا تكتفي بذلك بل تقرّ بكفر أم إبراهيم وشركها وعبادتها الأصنام! فهي تقول عنها: «أحب أن تنطلق إلى الأصنام العظمى فتشفّع إليه الأسلم من ولادتي»!!

٢-روايته عن النبي داود عليه السلام

وقد ذكرها صاحب نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، قائلاً: «قال دغفل: حدثني عبد الله بن سلام، قال: لما ارتكب داود النبي الخطيئة، توحّش من أهله وولده، وخرج سائحاً على وجهه في جبال ايليا ...»[٥] الخ.

١- الأنعام، ٧٤.
٢- التوبة، ١٣٣.
٣- الشعراء، ٢١٨.
٤- التوبة، ١١٤.
٥- مؤلف مجهول، ص ٧٥.

- نقد الرواية:

فيها يتبنى ابن سلام الرأي اليهودي الذي يتهم الأنبياء بارتكاب المعاصي والخطايا والذنوب بشكل طبيعي ولا ضير! والرواية لم توضّح الخطيئة التي ارتكبها داود ﷺ، إلا أن البحث يمكنه الإشارة إلى أنّ بعض الفرق الإسلامية يتبنى هذا الرأي بناءً على هذه الروايات التي شكّلت أساساً مرجعياً اعتقادياً لهم، وفيها يشيرون إلى أنّ الخطيئة التي ارتكبها النبي داود ﷺ بزعمهم، هي أنّه أرسل (أوريا) قائد الجيش إلى إحدى المعارك ليصرفه أو يُقتل فيها؛ لأنّه طمع في زوجته بعدما رآها تغتسل على سطح الدار[1] !!! وهو فعلٌ لا يفعله حتى أراذل الناس فكيف بالأنبياء المعصومين الذين يمثلون قدوة للناس في سمو أخلاقهم وأدبهم.

وقد تكون فيها إشارة إلى قصة الحكمين اللذين تسورّا عليه قصره والمحراب! فقال لهما: كيف دخلتما؟ قالا: لا تخف، ما جئنا إلا لنطلب الحق، والحكم به، فقال له أحدهما: « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً ولي نعجة واحدة، فقال اكفلنيها وعزّني في الخطاب»[2]. وبعدها «عرف» داود ﷺأنه أخطأ وارتكب خطيئةً في حكمه!

٣-روايته عن نبي الله جرجيس:

ذكرها صاحب كتاب نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب[3] أيضاً؛ وهو يرويها عن الشعبي، قال الشعبي: أخبرني عبد الله بن سلام، قال: كان في آل جفنة ملكٌ من آل جفنة ترك دين آبائه الذي كانوا عليه من دين النصرانية، ورجع إلى دين العرب وعبادة الأصنام... فكان بالشام في ذلك الزمان رجلٌ صالحٌ يقال له: جرجيس على دين عيسى بن مريم، عليه السلام، وكان عابداً مجتهداً، بلغه ترك الملك دين النصرانية ودخوله في دين العرب وعبادة الأصنام، رأى أن يأتيه فيدعوه إلى خلع الأصنام والرجوع إلى دين عيسى بن مريم، فأقبل حتى دخل عليه، فقال له: ...» الخ الرواية.

١- ص، ٢٣.
٢- الجزائري، قصص الانبياء، ١٢.
٣- مؤلف مجهول، نهاية الارب، ٢٤٩ وما بعدها.

- **نقد الرواية:**

في الرواية آنفة الذكر مضامين كثيرة بحكم طولها، إذ استطرد فيها المؤلف والراوي كثيراً، لكن البحث آثر الاختصار، وحصر الأفكار الموجودة فيها بثلاث نقاط أو ملاحظات يمكن طرحها على النحو الآتي:-

١-إنّ عبد الله بن سلام لا يعترف بأن (جرجيس) كان نبياً بعد عيسى ﷺوهو قبل هذا لا يؤمن بعيسى ﷺنبياً! فكيف يؤمن بمن بعده؟

٢- إن عبد الله بن سلام كان على الديانة اليهودية ويمارس إقصاءً عنصرياً ودينياً تجاه الديانات الأخرى، إذ لا يعترف بها، بل يعترف بموسى ﷺفحسب، وبناءً على هذا: كيف يروي – وهو على الديانة اليهودية – روايةً عن المسيحية؟ أكان يعتقد بهم؟ أم كان يوظف فهمه للقصة لتعزيز ما يعتقده؟

٣-إن نبي الله (جرجيس) ﷺوعظ الملك وحذره من غضب الله[1]، ودعاه إلى ترك عبادة الأصنام، أمام الأشهاد، فأغضب بذلك الملك فقتله نشراً بالمنشار إلى نصفين ورماه في مزبلة، ثم أحياه الله تعالى عندما جنّ عليه الليل، ودخل على الملك مرة ثانية، ففزع منه، ووعظه جرجيس مرة أخرى، غير أن الملك دعا بحطبٍ جزلٍ فجمعوا له، فأضرم فيه النار ورماه فيها حتى إذا احترق صار رماداً، حمل رماده إلى البحر فذرّاه فيه، فردّه الله من ذلك الرماد خلقاً سوياً كما كان، ثم دخل عليه مرة ثالثة، فلما رآه فزع منه وحبسه في بيت عجوز أرملةلها ابن مقعد أعمى أصمّ أبكم، فمسح جرجيس يده على شجرة يابسة في البيت فأورقت وخرج رأسها من خشب البيت فشفح من سقف البيت بالأغصان والأوراق، وآمنت العجوز حين رأت ذلك، وقالت لجرجيس ادعُ الله لابني بالعافية! فمسح يده ... رجليه ليردهما الله عليه! فقام يمشي وذهب إلى الملك الذي فزع منه فزعاً شديداً وكاد أن يختلط عقله! وطلب منه السجود للأصنام، وجرت

١- مؤلف كجهول، نهاية الارب، ٢٤٩ وما بعدها.

مجادلة بين جرجيس والملك انتهت بإفحام الملك وقتله جرجيس مرة أخرى[1].

قد نجح عبد الله بن سلام بتوظيف هذه القصة الإعجازية لصالحه، فهو يدعي أنه عالم بكل التاريخ الديني الخاص بالأنبياء، وأنه ليس يوجد غيره ممن يماثله في هذه المعرفة، وهذا المقام الذي يدعيه يكسبه حضوراً اجتماعياً ومقاماً دينياً وعلمياً بين الناس، وهو ما كان يطمح إليه ويصبو لكي يوظّف كل هذه المعرفة لصالحه.

٤-روايته عن الاسكندر وقصته مع الخضر:

يروي عبد الله بن سلام قصة الاسكندر، بصورتين، ويبدو أنهما تؤكدان حصول حادثين معه، وقد ذكرهما صاحب كتاب نهاية الآرب[2] أيضاً، إذ يقول:

- الصورة الأولى:

«قال الشعبي: وحدثني عبد الله بن سلام أنه وجد في كتبهم من قصة الاسكندر أنه كان عبداً صالحاً، رضوان الله عليه، وكان له صديق من الملائكة يُسمى زريائيل، فقال له: يا زريائيل! إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي جل جلاله حق طاعته، قال له زريائيل: إنا معاشر الملائكة نتحدث في السماء إن الله جل جلاله خلق في الأرض ظلمةً لم يطأها أنسيٌ ولا جنّيٌّ، وفي تلك الظلمة عينٌ تنبع من الفردوس، من شرب من مائها لم يمت أبداً إلى يوم القيامة، فلما سمع بذلك قال لأصحابه: أي الدوابِ أبصر في الظلمة؟ قالوا: المهارة الحولية، فأمر فأتى بستة الآف مهر، وانتخب ستة الآف رجل من أصحابه، وفيهم الخضر، فركبوا تلك المهارة، واقتحموا الظلمة التي بالمغرب، ومعه خرزتان تضيئان في الظلمة، فحبس واحدةً معه ودفع الأخرى إلى الخضر، وقدّمهأمامه في ألفي رجل، فسار الخضر في تلك الظلمة أياماً ولياليَ، لا يعرف ليلاً من نهار، ترجّل الخضر، وينزل الاسكندر، فانتهى الخضر إلى المكان الذي فيه العين، ورمى بالخرزة

١- مؤلف مجهول، ٢٥٠.
٢- ينظر: مؤلف مجهول، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ١٥٩.

من يده، ونزل عن دابته فاتبع ضوأه (كذا)[١] حتى انتهت به إلى العين، فأمر أصحابه، فوقفوا ناحية من ذلك الوادي فلما انتهى إليها خلع ثيابه، فاغتسل فيها، وشرب منها، فنودي أيها العبد الصالح، أنت تخلد ولا تموت إلى يوم القيامة مع ما تنال في الأرض من الخير الجزيل والفضل الكثير، فطوبى لك ثم طوبى! وانّ هذه العين تنبع من الفردوس ...ثم رمى بالخرزة، واتبع ضوأها (كذا)[٢]، حتى رجع إلى أصحابه، وهم وقوفٌ ينتظرونه، فركب وسار، فمرّ بوادي الزبرجد ... ثم انصرفوا إلى الظلمة، حتى خرجوا منها إلى أصحابهم، فأخذ الإسكندر ذلك الحجر فوضعه في كفة ميزان، ووضع حجراً في كفته الأخرى، فمال به فلم يزل يضع حتى وضع الف حجر، فمال بهما جميعاً. فأخذ الخضر الحجر، وجعل فيه كفّاً من تراب، وجعله في الكفة الأخرى، فاستويا، فقال له: أيها الملك هذا مثلٌ ضربه لك صاحب الصور: إن ابن آدم لا يشبع حتى يُحثى عليه!

- نقد الرواية:

يمكن تسجيل مجموعة ملاحظات على هذه الرواية وهي :

١- إن الرواية منقولة من (كتبهم) أي كتب اليهود الدينية والعقائدية، التي تصوّر أحوال الأنبياء والأولياء والصالحين، وهذه الكتب تحوي الغث والسمين من الأخبار والروايات والنصوص. ولم يحدد عبد الله بن سلام اسم الكتاب ولا صنفه ولا غير ذلك.

٢- يطرح عبد الله بن سلام فكرة إمكانية الصداقة مع الملائكة، إذ يقول: « وكان له صديق من الملائكة يسمى زريائيل! فالبشر بإمكانهم إقامة علاقات الصداقة مع الملائكة بلا حدود!

٣- إن من ملامح أسلوب عبد الله بن سلام في الروايات أنه يعمد إلى الغموض في ذكر بعض التفاصيل، فهو في هذه الرواية يرسم ملامح مكان غامض مجهول، ليجعل القارئ يعيش حالة الترّقب وفضول معرفة المزيد عنه، فيصفه بأنه «ظلمةٌ لم يطأها أنسي

١- كذا ورد في المتن، والصواب: ضوءهُ (بافراد الهمزة).
٢- المصدر نفسه.

ولا جّنيّ، وفي تلك الظلمة عينٌ تنبع من الفردوس» وهذه الطريقة في رسم الأخبار تبعث على الشوق إلى معرفة المزيد من الأحداث وما تؤول إليه

٤- يؤكد عبد الله بن سلام إمكانية حصول الإنسان على الخلود، بوصفه مبدأ يبحث عنه الإنسان دائماً، خائفاً من الموت، محاولاً الحصول على أيّة وسيلة توصله إلى الخلود، وهذا المبدأ عاش مع الإنسان منذ بدء الخليقة، ومنذ أن عرف الموت وخاف منه، بوصفه عاملاً للفناء في هذه الحياة.

ثم يروي كيفية وصول الخضر إلى تلك العين واجتياز الظلمة، فرمى بالخرزة من يده، ونزل عن دابته، فاتبع ضوءها حتى انتهت به إلى العين. فلما انتهى إليها، خلع ثيابه فاغتسل فيها، وشرب منها، فنودي: أيها العبد الصالح، أنت تخلد ولا تموت إلى يوم القيامة مع ما تنال في الأرض من الخير الجزيل والفضل الكثير فطوبى لك، ثم طوبى! وإن هذه العين تنبع من الفردوس.

٥-يستمر عبد الله بن سلام في طريقته الغامضة في وصف الأمكنة، قائلاً: فركب وسار- أي الخضر – فمر بوادي الزبرجد. فقال لأصحابه:... ويمكن طرح السؤال حول مكان هذا الوادي؟ فأين يقع؟ إذ لم يحدد عبد الله بن سلام ذلك.

٦-تختتم الرواية بخاتمة وعظية، حول أن الإنسان لا يكتفي من هذه الدنيا بكل ما فيها من أموال وذهب وغيرهما، حتى يملأ فمه التراب، « فقال له: أيها الملك هذا مثلٌ ضرب لك صاحب الصور: إن ابن آدم لا يشبع حتى يُحثى عليه ».

- الصورة الثانية:

«قال الشعبي: وحدثنا عبد الله بن سلام، قال: إنّ الاسكندر لما انصرف من مغرب الشمس وافى أرض الروم، وابتنى مدينة عظيمة هناك تسمى (قالونية) وأقام بها ما شاء الله... وان نفسي قد تاقت إلى بلوغ مشرق الشمس كما بلغتُ مغربها، ... قالوا: يا أيها الملك كيف لك بالوصول إلى مطلع الشمس ودونه البحر الأعظم المحيط بالعام، وهو بحرٌ أصمّ

لا تجري فيه السفن وماؤه غليظ منتن شبيه بالقيح ... حتى خرج منها إلى أرض الصقالبة في البحر، فرأى قوماً حمر الوجوه، صُهب الشعور، لهم أجسامٌ وقوة أبدان، فاستقبله ملكهم مذعناً بالطاعة، فدعاه وأهل مملكته إلى توحيد الله .. وجاز إلى بلاد الخزر في البحر، فأعطوه الطاعة، وحملوا إليه الخراج، ثم جازهم بعد أن سار في أرضهم حولاً كاملاً، حتى انتهى إلى أرض الترك، فاستقبلهم خاقان ملكهم مذعناً بالطاعة ... وجاز إلى حد أرض الصين، فأمر أن يُسمى قينانوس في مجلسه وأمر أصحابه أن يسموه الإسكندر، ثم خلف عسكره على تخوم أرض الصين ... حتى قدمها متشبهاً برسول الاسكندر، فأتى باب الملك، وقال للحاجب استأذن عليه بالدخول، قال له الحاجب: ومن أنت؟ قال: أنا رسول الإسكندر المُسلّط على ملوك الأرض ... قال: ومَن هو؟ وممّن هو؟ قال: من ولد الأصغر بن الروم بن النعمان بن سام بن نوح ... فإن كنت جاهلاً به فَسَلْ عن دارا بن دارا[1]، هل كان في الأرض ملك أعظم منه ملكاً وأكثر جنوداً؟ فلما عصاه ولم يدخل في طاعته، سار إليه وناجزه الحرب، حتى قتله وانتزع منه سلطانه واحتوى على مملكته، ثم سل عن فور ملك الهند وإلى ما آل إليه أمرهُ ... فقال: يا قيناقوس! اقرأ سيدي الإسكندر مني السلام، وقال (كذا) له: إن عبدك يقول: دونك هذا التاج فتتوجّ به ... وحمل إليه من الخز الفائق عشرين ألف شقّة، ومن الوشي المنسوج بالذهب المنظّم بالجوهر خمسة الآف ثوب، ومن جلود السمور[2] والقاقم[3] والفنك[4] عشرين ألف طبق، وحمل إليه مائة ألف سيف هندي محلّى مفضّض بالجوهر، ومائة

١- دارا بن دارا: هو بهمن بن اسفنديار بن بستاسف بن بهراسف، ملك الفر، يسمى بلغة الفرس (داريوس)، الذي قتله (الإسكندر بن فليبس المقدوني) وكانقد حكم مدة ٣٠ سنة. الطبري، تاريخ الطبري، ١، ٥١٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ١، ٢٥٥؛ خواجه نظام الملك الطوسي، سيرة الملوك، ٢٢٠.

٢- السمور: هو حيوان بري يشبه السنور، وذكر أنه حيوان جريء، ليس هنالك أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ إلا بالحيل، وذلك بأن يدفن له جيفه، فيغتال بها، ولحمه حار، والترك يأكلونه، وان جلده لا يدبغ كسائر الجلود. الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ٢، ٤٧.

٣- القاقم: هو دويبة تشبه السنجاب، إلا أنه أبرد منه مزاجاً، وأرطب، ولذا فهو أبيض يقف، وجلده يشبه جلد الفنك، وهو أعز قيمة من السنجاب. الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ٢، ٣٢٤.

٤- الفنك: هو دويبة، يؤخذ منها الفرو، وهو أطيب من جميع الفراء، يجلب كثيراً من بلاد الصقالية، ويشبه أن يكون لحمة فيه طعم حلاوة، وهو أبرد من السمور، وأعدل وأحر من السنجاب، ويصلح لأصحاب الأمزجة المعتدلة. الدميري، حياة الحيوان، ٢، ٣٠٥.

سرج صيني، ومائة بزدون (كذا)[1] من مراكبه، ومائة رطل مسك، وألف مثقال عنبر، وألف صفحة ذهب، ومثلها فضة ومائة درع سابغة بسوقها وسواعدها.

- نقد الرواية:

تحاول الرواية إظهار الصورة الأسطورية السلطوية المرسومة في التاريخ عن الاسكندر، المسمّى في القرآن بـ «ذي القرنين» الذي جال في الأرض وسيطر على معظم أنحائها شرقاً وغرباً، وبلغ مغرب الشمس، ثم موضع مشرقها كما وصفه القرآن الكريم[2] الذي يقول: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا...** ﴾.

تذكر الرواية أن السكندر لما انصرف من مغرب الشمس وافى أرض الروم، وابتنى مدينة عظيمة هناك تسمى «قالونيه»[3] والظاهر أنها مدينة «قونية» الموجودة حالياً في تركيا، وهي لا تضيف تفاصيل أكثر من ذلك.

وتذكر الرواية توجّه الاسكندر إلى مشرق (مطلع) الشمس، وكيف أن مستشاريه ووزراءه عارضوا ذلك؛ لوجود «البحر الأعظم المحيط بالعام، وهو بحرٌ أصم لا تجري فيه السفن وماؤه غليظ منتن شبيه بالقيح»! وتكتفي الرواية بهذه الأوصاف من دون

١- كذا ورد في النص، والصواب (برذون)، وهو الفرس.

٢- الكهف، ٨٣ – ٩٠.

٣- قالونيه: ويقصد بها (مدينة قونية): وهي أعظم مدن الاسلام بالروم. حيث انتقل إليها السلاجقة – بسبب ضغط الحملات الصليبية المتواصلة، وجعلوها عاصمة لهم، وبها وبأقصرى سكن ملوكها – وبها قبر افلاطون الحكيم – في الكنيسة التي في جنب الجامع. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤، ٤١٥؛ مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم، المقدمة، ٥.

تحديد مكانه وموقعه الجغرافي لخصوصية سرد القصة ووظيفتها الوعظية التي تنتهي بطريقة تخويفية للملوك والسلاطين الذين لا يستطيعون إلا الرضوخ أمام طلب الاسكندر والخضوع لسلطانه من دون حرب، وإلّا دمرهم!

وهي تشير إلى خروج الاسكندر إلى أرض الصقالبة في البحر، ورؤيته قوماً حمر الوجوه صهب الشعور ولهم أجسامٌ وقوة أبدان، ويمكن القول: إن أرض الصقالبة هي روما/ أيطاليا الحالية، فهي تحمل في معناها الخاص هذه الأوصاف، وإن كان المعنى العام لهذه الأوصاف ينطبق على الأوربين والروسيين (حالياً) بدرجة كبيرة بشكل عام.

ثم تذكر الرواية مسيرهُ إلى بلاد الخزر[1]، وهي دول ما حول بحر قزوين حالياً، الذي كان يسمى بحر الخزر سابقاً، وهي شمال إيران حالياً وتركمانستان وروسيا وجورجيا وغيرها.

وبعد أن سار في أرض الخرز حولاً كاملاً، انتهى إلى بلاد الترك وهي تركستان حالياً، إذ كانت أصل العثمانيين الذي حكموا تركيا والعالم الإسلامي سابقاً.

يبدو أن الرواية تفصّل في بعض ملامح شخصية الاسكندر، إذ تصف أمره بأن يسمى قينانوس في مجلسه، وأمر أصحابه أن يسموه الاسكندر، ويفهم من اسمه الأول أنه عام أمام المجلس العام والناس، وأما الاسكندر فهو أمام أصحابه الخواص الذين يحفظون سره وأحواله، ولقضية التسمية هذه مغزى ستكشف عنه الرواية لاحقاً، إذ يتمثل في ذهابه متخفياً ومتشبهاً برسول الاسكندر إلى مدينة في الصين ويبدو أنها عاصمة الملك الصيني هناك وتحدث معه بطريقة الاستفزاز وإثارة العواطف إذ لم يُحيّه بتحية الملوك، وجلس معه على سريره، وحاول الملك خداعه بحيلة نصب التماثيل، لكنه لم ينخدع، وعاد إلى استفزاز الملك بوصف الاسكندر بأنه (الملك المسلّط على ملوك الأرض) وهدّده بضرورة الطاعة والذهاب معه إلى الاسكندر، والاّ فإنه يقتله ويخرب بيته وأرضه! وإن

١- الخزر: هم قبائل صقلبية رحالة، ترعى مواشيها في الصحاري الممتدة على نهر ولجا وبجوار جبال القوقاز، وبعد القرن الثامن للميلاد استقرت رجلهم في القرم وتهود أميرهم خاقان يولان، وتبعه في ذلك قسم من قبيلة. ينظر: ادورد هنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ٢٠٤.

كان جاهلاً به فليسأل عن مصير أعاظم ملوك الأرض أمام الاسكندر كدارا بن دارا وفور ملك الهند وغيرهما، وهي طريقة استفزازية في تهديد الملوك وفرض السيطرة على الأرض، وهي مبالغة في فرض السطوة وهي ملاحظة يمكن التوقف عندها وتأملها، فهو إن كان عبداً صالحاً فلماذا يحب سفك الدماء ويستسيغها؟ بل يهدد ملوك الأرض بمصير الملوك الهالكين قبلهم؟ وهي صورة لم ترسمها الآيات القرآنية التي رسمت صورة الملك الصالح المنقذ من ظلم يأجوج ومأجوج وفسادهم في الأرض[1].

بيد أن الرواية تعود فتصف موقف ملك الصين باللين والمداهنة وإرسال وفد إليه للصلح والهدنة بين الطرفين.

ويلحظ المتتبّع للرواية أنها تنصبغ بالمفاهيم الإسلامية التي طرحتها الشريعة الإسلامية في المسائل الأخلاقية والعقائدية والفقهية، علماً أن الرواية تتحدث عن الاسكندر المقدوني! فهو بالقطع واليقين عاش قبل ظهور الإسلام ومجيء النبي محمدﷺ، فمن أين أتت هذه المفاهيم؟

ولكي نقف عليها جيداً نقرأ ما ذكرته الرواية قائلةً بعد حديث الملك الصيني وطلبه الصلح والهدنة قال له: «وقل له إن عبدك يقول: قد فهمتُ الذي أرسلته إليّ به مع قرينك قيناقوس، وقد بلغني ما قد قسم الله جل جلاله، لك من النصر على من ناواك، والظفر بمن خالفك، حتى قهرت جميع الملوك، ودانت لك الأرضون، ولا أحسبُ ذلك من كرامتك على الله، جل وعلا، ولكنه أرسلك نكالاً على مَن أراد هلاكه من خلقه، لسوء أعمالٍ سبقت منهم عند انقضاء مدة سلطانهم، وقل له: إن الدنيا زائلةٌ عنك، كما زالت عن من قبلك، وأحسن كما أحسن الله إليك، جل ثناؤه، واعرف بحسب ما اقدرك اليه...» الخ الرواية.

فحديث الرواية إن الله قد قسم للاسكندر من النصر على من ناواه والظفر بمن خالفه حتى قهر جميع الملوك ودانت له الأرضون، ثقافة إسلامية وليست غيرها!

١ – سورة الكهف، الآيات الخاصة بالحديث عن ذي القرنين، المسمى في التاريخ بالاسكندر.

كذا حديثها عن أنه أرسله الله نكالاً على من أراد هلاكه من خلقه، فهي ثقافة إسلامية أيضاً، فهي تجسيد أو إعادة صياغة للحديث القائل: « الظالم سيفي انتقم به وانتقم منه! »[١] وليس ذلك لكرامته على الله بل لأنه مهلك الظالمين لكونه سيف الله! بصورة أخرى.

أما قولها: «لسوء أعمال سبقت منهم عند انقضاء مدة سلطانهم» فهي عقيدة إسلامية للعقاب والجزاء الدنيوي للسلاطين والظالمين، فهي بالنتيجة ثقافة إسلامية وليست رومية أو غير ذلك.

ثم إن الرواية تحاول ضخ أكبر قدر ممكن من الوعظ والتنبيه والإرشاد في قول الملك الصيني، إذ قال: «وأحسن كما أحسن الله اليك»[٢] فهي من صميم المفردات القرآنية الإسلامية وكذلك الأحاديث النبوية، ولذا فإن البحث حينما يشخّص هذه السمة فإنه يسجل إضفاء صبغة إسلامية على الأحداث التي سردتها الرواية وملامح صورة الثقافة الإسلامية والمثلُ العليا التي ينادي بها الإسلام.

نختتم الرواية بقبول ملك الصين «بأداء الخراج» كل سنة، ودفع الأتاوة، أي الجزية[٣] بالمفهوم الإسلامي! ثم تذكر الرواية تفاصيل الأشياء التي أرسلها ملك الصين إلى الإسكندر «متصاغراً» وفي كل فقرةٍ يناديه: اقرأ سيدي الاسكندر مني السلام وقل له: إنّ «عبدك» يقول !

ب/ مروياته في عصر السيرة النبوية:

لم تذكر لنا المصادر أنّ عبد الله بن سلام روى في عصر السيرة النبوية أي في عهد الرسول ﷺ – سواء روايات إسلامه التي جاءت بعضها إن لم يكن أغلبها على لسانه ولسان أهل بيته أي روايات أسرية – والتي تم ذكرها ومناقشتها في المبحث الثاني من

١- ينظر: الشيرازي، موسوعة الكلمة، ج ١، ١٦٨.
٢- القصص، ٧٧.
٣- الجزية: مشتقة من الفعل الثلاثي (جزى) وجاءت في اللغة جزي، وجزاء، وكذلك هي عبارة عن جزء من المال يفرض على الذين دخلوا في ذمة الاسلام، وهي كما يسمونها ضريبة الرأس. ابن منظور، لسان العرب، ٢، ١٤٦؛ الجزية في الاسلام، محمد كامل حسن المحامي، ١٤؛ الجزية في عهد الرسول ﷺ، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير في التأريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، ٢٨.

الفصل الأول- وهي التي اختلف فيها في تحديد سنة إسلامه والآراء التي ذكرت في ذلك – فلم نستطع أن نعد أو نحصر أو نقول روى كذا وكذا في عصر السيرة النبوية؛ لأننا نرى أنه لا يستطيع أحد الافتاء بوجود الرسول ﷺ إلا أن هنالك رواية حول معرفة صفة الرسول ﷺ، وذلك عندما وجه له عمر بن الخطاب سؤالاً حول الرسول ﷺ ويمكن أن نحصرها في عهد السيرة النبوية؛ لأنّها تتطابق مع بعض روايات إسلامه.

فقد أخرج البغوي[1]: « إن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام: إن الله قد أنزل على نبيه ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ**﴾ فكيف هذه المعرفة قال عبد الله: يا عمر لقد عرفته حيث رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد ﷺ أشد من معرفتي بابني فقال عمر: كيف ذلك فقال أشهد أنّه رسول حق من الله تعالى وقد نعته الله في كتإبنا ولا أدري ما تصنع النساء، فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام فلقد صدقت».

وفي رواية أخرى تخص أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فقد ذكر الصدوق[2] « عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ قال: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله إن موسى عليه السلام أُوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله، ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ ثم قال الرسول ﷺ: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذاسائل خارج فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم هذا الخاتم – قال ﷺ: من أعطاك؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعاً فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبي ﷺ: علي بن أبي طالب عليه السلام وليكم بعدي، قالوا: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي ولياً، فأنزل الله عز وجل ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾.ج/ مروياته

١- تفسير البغوي، ١، ٩٠. وينظر ايضاً: محمد البغدادي (الخازن)، تفسير الخازن، ٢، ١٠٤.
٢- الامالي، ١٨٦.

في عصر الخلفاء:

روى عبد الله بن سلام عدداً من الروايات – التي يمكن حصرها في عصر الخلفاء– أي بعد سنة ١٠ هـ، بعد وفاة الرسول ﷺ – إذ لا يمكن لأي شخص أن يفتي بوجود الرسول ﷺ، لكن بعد وفاته ﷺ، تغيّر الحال، فاستطاع ابن سلام وباقي الأحبار أن يقوموا بدورهم، إذ خلطوا الموروث الإسرائيلي بالموروث الإسلامي فظهر ما يعرف بالاسرائيليات على الساحة الإسلامية وشغلت مكانة واسعة في التاريخ والفكر الإسلامي، فأخرجوا لنا روايات معظمها إن لم تكن جميعها ذات طابع إسرائيلي[١]، لا تتوافق مع مشرب الفكر الإسلامي [٢].

ومن الروايات التي رواها في عصر الخلفاء ما يلي:

الرواية الأولى:

أخرجها ابن أبي الكوفي[٣] قال: «حدثنا أبو أسامة قال: ثنا مهدي بن ميمون قال: ثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن الشغاف عن عبد الله بن سلام – أنه قال: كما كان حيث فتحت نهاوند[٤] – أصاب المسلمون سبايا اليهود، قال: وأقبل رأس الجالوت– يفادي سبايا اليهود – قال: وأصاب رجل من المسلمين جارية يسرة صبيحة، قال: فأتاني فقال: كان تمشي معي إلى هذا الإنسان عسى أن يثمن لي بهذه الجارية قال فانطلقت معه فدخل على شيخ مستبكر، له ترجمان فقال لترجمانه: سل هذه الجارية هل وقع عليها هذا العربي؟ قال: ورأيته غار حين رأى حسنها، قال: فراطنها بلسانه ففهمت الذي قال: فقالت له: ابحث بما في كتابك – بسؤالك هذه الجارية على ما وراء ثيابها – فقال لي:

١– جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦، ٥٦٢.
٢– أحمد الوائلي، عبد الله بن سلام ودوره المريب في وضع الإسرائيليات، المرجع الالكتروني .WWW.Merja.com
٣– المصنف، ٨، ٢٢.
٤– نهاوند: وهي المعركة التي حدثت بين العرب المسلمين والفرس، سنة ٢١ هـ – في عهد الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) الذي اعطى قيادة جيوشه الى القائد (النعمان بن مقرن) – وكانت نتيجة المعركة لصالح العرب المسلمين – وكانت هذه المعركة في نفوسهم ذات وقعة عظيمة وشأن رفيع ونبأ عجيب – وقد اطلقوا عليها تسمية (فتح الفتوح) لان بعدها لم تقم للفرس قائمة. ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ٣، ٧٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧، ١٢٠؛الزبيدي، تاج العروس، ١٦، ٣٢٧؛الشاكري، الاعلام من الصحابة والتابعين، ٩، ١١٦، ١١٧.

كذبت ما يدريك مافي كتابي؟ قلت: أنا أعلم بكتابك منك، قال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن سلام، قال: فأنصرفت ذلك اليوم، قال: فبعث إلي رسولاً، يعزمه ليأتيني، قال: وبعث الي بداية، قال: فانطلق تاليه لعمر الله احتساباً، رجاء أن يسلم، فحبسني عنده ثلاثة أيام اقرأ عليه التوراة ويبكي، قال: وقلت له: إنه والله لهو النبي الذي تجدونه في كتابكم، قال: فقال لي: كيف أصنع باليهود؟ قال: فغلب عليه الشقاء وأبى أن يسلم».

* يمكننا تسجيل ملحوظات عديدة على هذه الرواية وما جاء فيها وكما يأتي:

١- يفهم من الرواية أن الرجل أي (عبد الله بن سلام) باقٍ على يهوديته ولم يتخل عنها.

٢- هنالك التباس وتناقض واضح بين نصوص الرواية ومحتوياتها وهذا الالتباس والتناقض وجدناه في معظم رواياته إن لم تكن جميعها فهو من جانب يدعوه إلى الإسلام؟ ومن جانب آخر يقرأ له التوراة؟ فالسؤال هنا لماذا لم يقرأ له القرآن الكريم؟

٣- يرجع مرة أخرى ويذم اليهود بحديثه له (لن يغنوا عنك شيئاً) بعد أن كان قد فهم في روايات إسلامه يقول (إنهم قوم بهت وغدر وفجور إلخ) وهذه من العادات التي يستحيل وجودها عند اليهود.

٤- تذكر الرواية أنه قال له: هو النبي الذي تجدونه في كتابكم؟ السؤال هنا: هل قرأ له صفة رسول الله ﷺ في التوراة بحسب ما ادعى في بعض روايتهم؟ فلم تذكر الرواية سوى أنه قرأ عليه التوراة وبكى؟ فالرواية يشوبها كثير من الغموض والعتمة.

وقد روى عبد الله بن سلام روايات عديدة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، قد ذُكرت ونوقشت في المبحث الثالث من الفصل الأول.

روى أيضاً في عهد الإمام علي عليه السلام روايات مفادها: إنه نهى الإمام علي عليه السلام من الخروج إلى العراق، فقد ذكر ابن حجر[1] قال: « أخرج البغوي في المعجم بسند جيد عن عبد الله بن معقل قال نهى عبد الله بن سلام علياً عن خروجه إلى العراق، وقال: الزم منبر رسول الله ﷺ فإن تركته لا تراه أبداً فقال علي إنه رجل صالح منا».

١- الاصابة، ٤، ١٠٣ – ١٠٤. وينظر ايضاً: الفاسي، نظام الحكومة، ٢، ٣٢٧.

وروى أيضاً وفي المسألة نفسها لكن الغريب في ذلك الراوي هنا هو الإمام علي عليه السلام؟

فقد أخرج ابن حبان[١] «في ذكر الأخبار عن خروج علي بن أبي طالب عليه السلام إلى العراق قال: حدثنا الفضل بن الحباب قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي – قال حدثنا سفيان– قال حدثنا عبد الملك بن أعين عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لي عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغرز[٢] وأنا أريد العراق: لا تأت أهل العراق فإنك إن أتيتهم أصابك ذباب السيف[٣] بها، قال علي عليه السلام وايم الله لقد قالها لي رسول الله – قال أبو الأسود: فقلت في نفسي ما رأيت كاليوم رجلاً محارباً يحدث الناس بمثل هذا».

* الملاحظ على الرواية – أنها تصور قيام عبد الله بن سلام بدور الناصح للإمام علي عليه السلام وهذا الادعاء من الأمور المرفوضة قطعاً؛ لأنّه لا توجد علمية معرفية فوق علمية الإمام علي عليه السلام.

كذلك نرى أنّ هذه الرواية ذات صبغة إسرائيلية واضحة؛ فهي تقرّ بأن الرسول صلى الله عليه وآله منع الإمام علي عليه السلام من الذهاب إلى العراق، ولكن الإمام علي عليه السلام لم يستمع نصيحته؟ وهذا الأمر مرفوض أيضاً إذ لا صحة لها.

والذي تريد الرواية إيصاله لنا أنّ (عبد الله بن سلام) كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وآله وهو بعلمية النبي صلى الله عليه وآله!!! حسب ما جاء في نص الرواية (قال: علي عليه السلام وايم الله لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك تريد الرواية هنا أن تقول إن الإمام علي عليه السلام لم يلتزم بوصايا الرسول صلى الله عليه وآله فخالفه، وخرج إلى العراق.

وفي الختام نقول إن الرواية لا صحة له اطلاقاً وإنها في عداد الإسرائيليات الدخيلة في الفكر الإسلامي.

١– صحيح ابن حبان، ١٥، ١٢٧.
٢– الغرز: هو ركاب الرحل – وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب يسمى غرزاً. الفراهيدي، العين، ٤، ٣٨٢.
٣–ذباب السيف: يقصد فيه حد طرفه الذي بين شفرتية – وذكر أيضاً هو طرف السيف الذي يخرقه به. الازهري، تهذيب اللغة، ١٤، ٢٩٧.

خامساً: مروياتة عن آخر الزمان ويوم القيامة

الرواية الأولى:

أورد الترمذي[1] عن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى بن مريم عليه السلام يدفن معه».

الرواية الثانية:

أورد الترمذي[2] عن الشعبي عن عمر بن ميمون قال: قال عبد الله بن سلام: «لا يموت الرجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذري فصاعداً».

الرواية الثالثة:

تتعلق هذه الرواية بموقف الرسول ﷺ يوم القيامة:

أخرج السيوطي[3] بسند حسن عن أبي حريز الأزدي عن عبد الله بن سلام أنه قال للنبي ﷺ: إنّا نجدك يوم القيامة قائماً عند ربك وأنت مُحمارةٌ وجنتاك مستحْي من ربك فيما أحدثت أمتك من بعدك».

الرواية الرابعة:

تتعلق هذه الرواية أيضاً عن يوم القيامة.

فقد أورد أحمد الفاسي[4] عن بكر بن الاشج عن سعيد بن المسيب قال: «كان المسيب رجلاً تاجراً – فدخل عليه – عبد الله بن سلام . فقال: يا أبا سعيد إنك رجل تبايع الناس وأن أفضل مالك يغيب عنك – وانه ليس المفلس، الذي يفلس بأموال الناس، ولكن المفلس الذي يوقف يوم القيامة، فلا يزال يؤخذ من حسناته حتى لا تبقى له حسنة، فكان أبو سعيد مستوصياً لها، قال ابن سلام: كان إذا كان له حق على أحد، فجاء ببعضه، قال: لا أقبل منك إلا الذي لي كله، حرصاً على الحسنات».

١- سنت الترمذي، ٥، ٢٤٧ – ٢٤٨ – وينظر ايضاً: ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ٢، ٣٩.
٢- الفتن، ٣٦١.
٣- الخصائص الكبرى، ١، ٣٢.
٤- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٦، ٧٦.

الرواية الخامسة:

تتعلق هذه الرواية بأحوال يوم القيامة والحساب:

أوردها السيوطي[١] عن الحاكم عن عبد الله بن سلام أنه قال: «إذا كان يوم القيامة يبعث الله الخليقة أمة أمة ونبياً نبياً، حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم – مر كذا – ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادي منادٍ أين أحمد وأمته، فيقوم فتتبعه أمته، برها وفاجرها، فيأخون الجسر فيطمس الله أبصار، أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبيﷺ والصالحون معه الملائكة تبوأهم منازلهم في الجنة على يمينك وعلى يسارك حتى ينتهي إلى ربه فيلقي له كرسي، عن يمين الله، ثم ينادي، منادٍ ابن عيسى وأمته إلى آخر الحديث».

الرواية السادسة:

أخرج مرتضى الزبيدي[٢] عن عبد الله بن سلام أنه قال: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة».

الرواية السابعة:

تتعلق هذه الرواية بحكم الدخول للجنة: ذكرها مرتضى الزبيدي[٣] من حديث عبد الله بن سلام أنه قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر».

١- الخصائص الكبرى، ٢، ٢٢٦.
٢- إتحاف السادة المتقين، ١٠، ١٦٨.
٣- المصدر نفسه، ١٠، ٢٣٠.

- نقد الرواية:

عند الرجوع إلى كتب الحديث نجد أنّ هذه الحديث الذي ذكر على أنه لشخص عبد الله بن سلام – بل إنما هو لغيره وليس له، بدليل ما أخرجه كل من أحمد بن حنبل[١] والبخاري[٢]، على أنه حديث للرسول ﷺ، بينما أخرج كل من الكافي[٣] والصدوق[٤]، أن هذا الحديث قد روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ. ومن خلال ما ذكر أعلاه نجد هذا الحديث ليس خاصاً (بعبد الله بن سلام)، وربما نسبه لنفسه أو لربما نسب له والله اعلم.

الرواية الخامسة عشرة: تتعلق هذه الرواية بخصوص موقع الجنة والنار:-أخرج مرتضى الزبيدي[٥]: من حديث عبد الله بن سلام أنه قال: «إن الجنة في السماء والنار في الأرض»

١- الزهد، ١٥٠.
٢- التاريخ الكبير، ٥، ٣.
٣- الكافي، ٢، ٣١٠.
٤- معاني الأخبار، ٢٤١.
٥- إتحاف السادة المتقين، ١٠، ٦٦٧٠.

الخاتمة
والنتائج

من خلال دراسة شخصية عبد الله بن سلام الجدلية في الفكر الإسلامي توصل البحث إلى عدد من النتائج يمكن إيجازها بما يأتي:

١-توصلت الدراسة إلى أنّه لا يوجد هنالك معلومات عن السنة والمكان الذي ولد فيه.

٢-أفضت الدراسة إلى أن تاريخ عبد الله بن سلام مجهول قبل الهجرة.

٣-لم نتوصل إلى أي معلومات عن بواكير حياته الأولى سوى أنه كان حبراً عالماً من غير العثور على أي تفاصيل أخرى.

٤-كذلك توصلت الدراسة إلى عدم وجود ذكر لزوجاته؟ لكن الذي عثر عليه هو أسماء أبنائه وأقاربه. أما أمه فقد اختلف فيها ولم يذكر اسم لها.

٥-توصلت الدراسة إلى عدم وجود سنة محددة لإسلامه، فقد اختلف في ذلك حسب ما جاء في روايات إسلامه.

٦-ناقشت الدراسة روايات إسلامه وتوصلت إلى أن إسلامه كان كإسلام أي شخص عادي.

٧-توصلت الدراسة إلى أنه ليس له شيوخ وأساتذة سوى النبي محمد ﷺ، لأنّه روى عنه شخصياً، لكن لا نعلم أسمع منه شخصياً أم لا؟

٨-أفضت الدراسة إلى أنه من الصحابة غير العدول بدليل روايات إسلامه وكذلك رواياته وخصوصاً ما قاله بحق الخليفة الثالث ـعثمان بن عفان -.

٩-أوضحت الدراسة أن معظم رواياته أسرية السند.

١٠-توصلت الدراسة إلى أنّ موقفه من السلطة الحاكمة كان مع الخليفة الثالث (عثمان) فقد وقف إلى جانبه في يوم محاصرته في الدار من قبل الثائرين عليه.

١١-أما فيما يخص موقفه من الإمام علي عليه السلام بوصفه رأس السلطة الحاكمة والخليفة الرابع للمسلمين. فقد كان موقفه سلبياً تجاهه، بخلاف موقفه من (عثمان).

١٢-ناقشت الدراسة الآيات والأحاديث النازلة بحقه والمندرجة في خطة البحث

ضمن مناقبه، واتضح أنها مشكوك فيها كلها.

١٣-إن تفسيره للآيات القرائية لا يتوافق مع الفكر الإسلامي.

١٤-ناقشت الدراسة طبيعة مروياته واتضح أنها ذات صبغة إسرائيلية.

١٥-اتضح أن رواياته عن الأنبياء والأمم السابقة تحتوي في طياتها على تناقضات وهفوات كبيرة فضلا عن التهويل فيها، كذلك نجد - في بعض نصوصها ذات الصبغة الإسلامية - أنها لا تتوافق مع ما كان في القرون السابقة.

١٦-توصلت الدراسة إلى أنه ليس لعبد الله بن سلام دور في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سوى روايات إسلامه.

١٧-نجد في رواياته في عهد الخلفاء - خصوصاً في عهد عثمان بن عفان - أنّه حين وصف الخليفة الثالث أوصله إلى درجة النبوة، وقال فيه هو الحاكم يوم القيامة وأن في قتله تخرج الملائكة من المدينة، وقال فيه كذا وكذا، وقد أراد من كلامه بحق (عثمان) إحداث فتنة بين المسلمين؛ لأن عثمان في ذلك اليوم مقتول لا محالة.

١٨-توصلت الدراسة إلى أنّ من أهم أسباب دخوله للإسلام هو لدس السم بالعسل، وإعلاء شأن اليهودية باعتبارها أقدم الأديان.

١٩-واتضح أيضاً من خلال الدراسة أنّ عبد الله بن سلام لم يتخلَ عن يهوديته، ففي فتح نهاوند أي في سنة (٢١ هـ) في خلافة (عمر بن الخطاب)، وفي موقع كان يفادى فيه سبايا اليهود أخذ عبد الله بن سلام يقرأ التوراة على شيخ ليالي عديدة، وكذلك عندما وقف إلى جانب (عثمان) في أثناء محاصرته، ناداه المحاصرون باليهودي، أي إنّه لم يتخلَ عن يهوديته وظل ملازماً لها، وإن دخوله للإسلام كان لإحداث فتنة بين المسلمين، وأيضاً لإدخال الإسرائيليات إلى الفكر الإسلامي.

٢٠-وفي ختام الدراسة كانت وفاته سنة (٤٣ هـ) في المدينة المنورة.

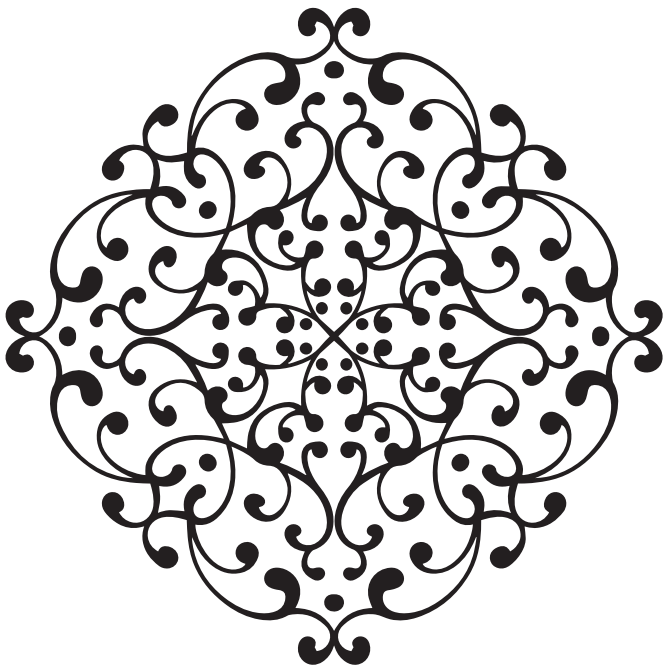

المصادر
والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

القرآن الكريم.

١- كتاب التوراة.

* ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م).

٢- الكامل في التاريخ، بلاتح، بلاط، دار حادر (بيروت، ١٣٨٥ هـ).

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، بلاتح، بلاط، دار الكتاب العربي (بيروت، بلات).

* الازرقي، محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠ هـ - ٨٦٤ م).

٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، بلا، تح: رشدي الصالح ملحس، ط: الأولى، منشورات الشريف الرضي - (قم - ١٩٩٠).

* الاندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت - ق ٨).

٥- تحفة الأنفس وشعار سكان الاندلس، بلا، تح: ينهان عبد الله احمد وصالح غزعل ومحمد فاتح، ط: الأولى، مركز زايد للتراث والتاريخ - (العين ١٤٢٥ هـ).

* الأندلسي، أبو حيان.

٦- تفسير البحر المحيط، بلا، تح، علي محمد معوض و - زكريا عبد المجيد الوفي وء احمد النجولي الجمل، ط: الأولى، دار الكتب العلمية(بلامكا، ٢٠١).

* الأصبهاني، موفق الدين أبو قاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت ٥٣٥ هـ - ١١٤٠م).

٧- دلائل النبوة، تح: أبي عبد الرحمن مساعد بن سلمان الراشد الحميد، بلاط، الناثر، دار العاصمة للنشر والتوزيع (بلامكا، بلات).

* الأصبهاني، أبو نجم (ت ٤٣٠ هـ - ١٠٣٨م).

٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بلاتح، ط: الأولى، الناشر: دارام القرى - مصر - القاهرة، (بلات).

٩- معرفة الصحابة، تح: معدني: مسعد عبد الحميد، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - (بيروت، ١٤٢٢ هـ).

* البحراني، هاشم الحسيني (ت ١١٠٧ هـ - ١٦٩٥ م).

١٠- البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة - قم، بلاط، (بلات).

* البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م).

١١- التاريخ الكبير، بلاتح، بلاط، المكتبة الإسلامية، (ديار بكر، بلات).

١٢- التاريخ الصغير، تح: محمد إبراهيم زايد، ط: الأولى، دار المعرفة، (بيروت - ١٩٨٦).

١٣- الكنى جزء من التاريخ الكبير، بلاتح، بلاط، المكتبة الإسلامية (ديار بكر، بلات).

١٤- صحيح البخاري، بلاتح، بلاط، دار الفكر (بيروت - ١٩٨١ م).

* البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ - ١١١٦ م).

١٥- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تح: حسن كسروي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - (بيروت، ١٤٢٢ هـ).

١٦- المحبر، بلا: تح، بلاط، بلا (مكا، ١٣٦١هـ).
١٧- المنمق، تح: خورشيد احمد فاروق، بلاط، بلا: نشر، بلا مكا، بلا: ت.
* البغدادي، أبو علي الحسن بن موسى الاشيب (ت ٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م)
١٨- جزء اشيب، تح: أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي، ط: الأولى، دار علوم الحديث - الامارات العربية المتحدة - دبي(الفجيرة، ١٩٩٠م).
* البغدادي، أبو الحسين عبد الباقي (ت ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م).
١٩- معجم الصحابة، تح: خليل إبراهيم، ط: الأولى، دار الفكر - لبنان - (بيروت، ١٤٢٤هـ).
٢٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير البغوي)، تح: عبد الرحمن العك، بلاط، دار المعرفة (بيروت، بلات).
* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م).
٢١- انساب الاشراف، نح: محمد حميدالله، بلاط، دار المعرفة (مصر، ١٩٥٩ م).
٢٢- فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، بلاط، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٥٦م).
* البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م).
٢٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، بلا تح، بلاط، دار الفكر (بيروت، بلات).
* البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م).
٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي فلعجي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٥).
٢٥- السنن الكبرى، بلا تح بلاط، دار الفكر (بيروت، بلات).
٢٦- شعب الإيمان، تح : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط اولى، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٦٠ م).
٢٧- فضائل الأوقات، تح: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، ط: الأولى، مكتبة المنارة (مكة المكرمة، ١٩٩٠).
* الترمذي، (ت ٢٧٩ هـ - ٨٩٣ م).
٢٨- الشمائل المحمدية، تح: عباس الجليمي، ط اولى، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت، ١٤١٢هـ).
٢٩- سنن الترمذي، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت (لبنان، ١٤٠٣ هـ).
* التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله (ت ٢٨٣ هـ - ٨٩٦ م).
٣٠- تفسير القرآن العظم (تفسير التستري)، تح: محمد يا سابي عيون السود، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - (بيروت، ٢٠٠٢ م).
* التفرشي، ت (ق ١١).
٣١- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ط اولى، مؤسسة أهل البيت - (قم، ١٤١٨ هـ).
* الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي (ت ١٤٨ هـ - ٧٦٧ م)

٣٢- تفسير أبي حمزة الثمالي، تح: حسين حرز الدين، ط: الأولى، وفزتشر الهادي – (بلا مكا، ١٤٢٢).
* الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م).
٣٣- أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان – ١٤١٥ هـ).
*الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢ هـ - ١٧٠٠م).
٣٤- قصص الأنبياء، بلا تح، بلاط، مكتبة آية الله العظمى – (بلامكا، ١٤٠٤ هـ).
* ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م).
٣٥- زاد المسير في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط:الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر (١٤٠٧ هـ)،
٣٦- صفة الصفوة، تح: لحام سعيد محمد، ط: الثالثة، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – (بيروت، ١٤٢٣ هـ).
٣٧- المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت – (لبنان، ١٤١٢ هـ).
* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ - ١٠٠٣ م).
٣٨- الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط: الأولى، دار العلم للملايين – (بيروت، ١٩٨٧).
* الجوهري، أبو بكر (ت ٣٢٣ هـ - ٩٣٤ م).
٣٩- السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني، ط: الثانية، شركة الكتيب للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – (لبنان، ١٤١٣ هـ).
* ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر احرازي (ت ٣٢٧ هـ - ٩٣٨ م).
٤٠- تفسير القرآن العظيم، تح: أسعد محمد الطيب، بلا: ط، دار الفكر (بيروت، ٢٠٠٣).
٤١- الجرح والتعديل، بلا تح، ط: الأولى، مطبعة المعارفة العثمانية (الهند، ١٩٧٣ م).
* ابن الحسين، زيد بن علي (ت ١٢٢ هـ - ٧٤١م).
٤٢- مسند زيد بن علي، بلا: تح، بلا: ط، منشرورات دار مكتبة الحياة – بيروت – (لبنان، بلات).
* الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ - ١٠١٤ م).
٤٣- المستدرك، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بلاط، بلا نشر، بلا (مكا – بلات).
* ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م).
٤٤- الثقات، بلا: تح، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية – (الهند، ١٣٩٣ هـ).
٤٥- صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارنؤوط، ط الثانية، مؤسسة الرسالة – (بلا مكا، ١٤١٤م).
٤٦- مشاهير علماء الامصار، تح: مرزوق إبراهيم، ط: الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – (المنصورة، ١٤١١ هـ).
* ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨م).

٤٧- الإصابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط: الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥ هـ).
٤٨- تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الثانية، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥ هـ).
٤٩- تهذيب التهذيب، بلا: تح، ط الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – (لبنان، ١٤٠٤ هـ).
٥٠- فتح الباري، بلا تح، ط الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – (لبنان، بلات).
٥١- الأمالي المطلقة، تح : حمدي عبد المجيد بن سلفي، ط الأولى، المكتب الإسلامي– (بيروت، ١٤١٦ هـ).
* ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ – ١٢٥٨ م).
٥٢- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط الأولى، دار إحياء الكتب العربية، (بلا مكا، ١٣٧٨ هـ).
* ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ – ١٠٦٤ م).
٥٣- جمهرة انساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط:الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٣م).
*جوامع السيرة النبوية، بلا تح، بلاط، دار الكتب العلمية (بيروت، بلات).
٥٤- المحلى، بلا: تح، بلاط، دار الفكر (بيروت، بلات).
* ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢ هـ – ١١٦٦ م).
٥٥- التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩٦ م).
* الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ- ١٤٩٤ م).
٥٦- الروض المعطار، تح: أ. إحسان عباس، الثانية، مكتبة لبنان (بيروت، ١٩٨٤ م).
* ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ – ٨٥٥ م).
٥٧- العلل، تح: أ. وحي الله محمد بن عباس، ط: الأولى، دار الخاني (الرياض، ١٩٨٧م).
٥٨- المسند، بلا تح، بلاط، دار صادر (بيروت، بلات).
* الجنبيلي، سلمان بن عبد القوي الطوفي العرجي (ت ٧١٦ هـ – ١٣١٦ م).
٥٩- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، بلا تح، ط الأولى، مكتبة العبيكان – (الرياض، ١٤١٩ هـ).
* الحلي، حسين بن كمال الدين ابرز الحسيني الحلي (ت فرن ١١).
٦٠- زبده الأقوال في خلاصة الرجال، تح: صحفي – مجتبى، طالأولى، دار الحديث قم – (إيران، ١٤٢٨ هـ).
* ابن خزيمة، أبو بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمه النيسابوري (ت ٣١١ هـ – ٩٢٣م).
٦١- صحيح ابن خزيمة، تح: أ. محمد مصطفى الأعظمي، ط: الثانية، المكتبة الإسلامية (بلامكا، ١٩٩٢ م).

* الخطيب التبريزي، ولي الله أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١ هـ - ١٣٤٠ م).
٦٢- الإكمال في أسماء الرجال، تح: أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، بلا: ط، مؤسسة أهل البيت ﷺ - (قم، بلات).
* الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م).
٦٣- الهداية الكبرى، بلا: تح، ط الرابعة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - (لبنان - ١٩٩١ م).
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م).
٦٤- مقدمة ابن خدلون، بلا: تح، ط: الأولى، دار صادر بيروت، ٢٠٠٠ م).
* خليفة بن خياط، أبو عمرو العصفوري (ت ٢٤٠ هـ - ٨٥٥ م).
٦٥- تاريخ خليفة، تح: أ. سهيل زكار، بلاط، دار الفكر (بيروت ١٩٩٣ م).
* ابن خلكان، أحمد بن محمد أبو بكر (ت ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م).
٦٦- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، بلا: ط، دار الثقافة، (بيروت، بلات).
* الدار قطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥م).
٦٧- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقاة عند البخاري ومسلم، تح: حوت - كمال يوسف، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان - (بيروت، ١٤٠٦ هـ).
٦٨- سنن الدار قطني، تح: مجدي بن منصور سيد الشوري، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - (لبنان، ١٤١٧ هـ).
٦٩- المؤتلف والمختلف، بلا تح، ط: الأولى، دار المغرب الإسلامي - لبنان (بيروت، ١٤٠٦ هـ).
* الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥ هـ - ٨٦٨م).
٧٠- سنن الدارمي، بلا تح، بلاط، مطبعة الاعتدال (دمشق، ١٣٤٩ م).
* الدميري، كمال الدين (ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥م).
٧١- حياة الحيوان الكبرى، بلا: تح، ط الثانية، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٤ هـ).
* الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م).
٧٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بلا تح، بلاط، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٤٠٩ هـ).
٧٣- تذكرة الحفاظ، بلا تح، بلاط، دار احياء التراث العربي - بيروت - (لبنان، بلات).
٧٤- سير أعلام النبلاء، تح: حسين الاسد، ط التاسعة، مؤسسة الرسالة بيروت - (لبنان، ١٤١٣).
٧٥- العبر في خبر من غبر، بلا: تح بلاط، (بلا مكا، بلات).
٧٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط الأولى، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - (لبنان، ١٩٦٣ م).

* الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م).
٧٧- إتحاف السادة المتقين بشرح احياء الدين، بلا تح، ط الثالثة، منشورات محمد علي ببضون، بيروت (لبنان، ١٤٢٦ هـ).
٧٨- تاج العروس، تح: علي شيري، بلاط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - (بيروت، ١٩٩٤ م).
* الزمخشري، جار الله محمد بن عمر (ت ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م).
٧٩- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تح: مهنا - عبد الامير، ط: الأولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت (لبنان، ١٤١٢ هـ).
*ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى (ت ٣٩٩ هـ - ١٠٨٨ م).
٨٠- تفسير ابن زمنين، نح: مصطفى الكنز، ط الأولى، فاروق الحديث (القاهرة - ١٤٢٣ هـ).
* الزيلعي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢ هـ - ١٣٦٠ م).
٨١- تخريج الأحاديث والاثار، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط الأولى، دار ابن خزيمة (بلا مكا، ت ١٤١٤ هـ).
* ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٥ م).
٨٢- الطبقات الكبرى، تح: عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت، بلات).
* السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ).
٨٣- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، بلا تح، ط: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - (لبنان - ١٤١٤ هـ).
* السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١ هـ - ١١٨٥ م).
٨٤- الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، بلاط، دار الفكر بيروت - (لبنان، ١٤٠٩).
* السمهودي، نور الدين علي بن احمد السمهوري (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م).
٨٥- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ، بلا: تح، ط الأولى، دار الكتب العلمية - (بيروت، ١٤٢٦ هـ).
*سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي (ت ٢٢٧ هـ - ٨٤١م).
٨٦- سنن سعيد بن منصور، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، بلاط، دار الكتب العلمية - بيروت - (لبنان - بلات).
* السلمي، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ - ١٠٢١ م).
٨٧- تفسير السلمي، تح: سيد عمران، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - (بلا مكا، ٢٠٠١ م)
* ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٥ م).
٨٨- المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بلاط، دار إحياء التراث العربي - (بيروت، بلات).
* السبزواري، ملا محمد باقر السبزاوي (ت ١٠٩٠ هـ).
٨٩- ذخيرة المعاد، بلا تح، بلاط، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث (بلا مكا، بلات).
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م).

٩٠- الاتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، ط الأولى، دار الفكر (بلا مكا، ١٩٩٦م).
٩١- اسعاف المبطأ برجال الموطأ، تح: موقف فوزي جبر، ط: الأولى، دار الهجرة للطباعة والنشر – (بيروت، ١٩٨٩ م).
٩٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بلا: تح، بلاط، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – (لبنان، بلات).
٩٣- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، بلا: تح، بلاط، دار الكتاب العربي – (بلا مكا، بلات).
٩٤- اسماء البقاع والجبال في القرآن الكريم، تح: عبد الرحيم محمد، ط اولى، دار الانوار (دمشق – بلات).
*السمعاني، أبو اسعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ - ١١٦٦م).
٩٥- الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط: الأولى، دار الجنان (بيروت – ١٩٨٨م).
* الشريف المرتضي، أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٣٦ هـ - ١٠٤٤ م).
٩٦- الناصريات، تح: مركز البحوث والدراسات العلمية، بلاط، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية – مديرية الترجمة والنشر ايران (طهران، ١٩٩٧ م).
٩٧- تفسير الشريف المرتضي – المعروف بـ (نفائس التأويل)، تح: موسوى – مجتبى احمد، طالأولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – لبنان (بيروت، ١٤٣١ هـ).
* ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ - ٨٤٩ م).
٩٨- المصنف، تح: سعيد اللحام، ط: الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٨٩ م).
* الصالح الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ - ١٥٣٥ م).
٩٩- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل احمد عبد الموجود، ط: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان، ١٩٩٣ م).
* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ - ٩٩١م).
١٠٠- الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط: الأولى، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة (قم، ١٩٩٦).
١٠١- معاني الأخبار، تح: علي أكبر غفاري، ط الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم، ١٩٥٩ م).
* الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ - ١٣٦٣ م).
١٠٢- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الاناؤوط – وتركي مصطفى، بلاط، دار احياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠٠ م).
* الصدفي، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري (ت ٣٤٧ هـ - ٩٥٨ م).
١٠٣- تاريخ ابن يونس الصدفي، تح: عبد الفتاح فتحي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢١ هـ).
* الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام

الصنعاني (ت ٢١١ هـ - ٨٢٦ م).
١٠٤- تفسير القرآن، تح: مصطفى مسلم محمد، ط: الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، (الرياض، ١٩٩٨ م).
١٠٥- المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، بلاط، (بلا مكا، بلات).
* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد ن ايوب اللخمي (ت ٣٦٠ هـ - ٩٧٠ م).
١٠٦- مسند الشاميين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٩٦).
١٠٧- المعجم الأوسط، تح: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد أبي الفضل وعبد الحسين بن إبراهيم الحسيني، بلاط، دار الحرميين للطباعة والنشر (السعودية، ١٩٩٥م).
١٠٨- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط الثانية، دار احياء التراث العربي (بيروت، بلات).
* الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨ -، ١١٥٣ م).
١٠٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط: الأولى، مؤسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت (لبنان، ١٩٩٥ م).
* الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م).
١١٠- تاريخ الأمم والملوك، تح: نخبة من العلماء، ط: الرابعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٩٨٣ م).
١١١- جامع البيان في تفسير القرآن، بلا تح، ط الأولى، دار المعرفة - (بيروت، ١٤١٢هـ).
* الطبري، أبو الحسن علي بن سهل بن ريث الطبري (ت ٢٦٠ م).
١١٢- فردوس الحكمة في الطب، تح: محمد زبير الصديقي، بلاط، (بلا مكا، بلات).
* ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧ هـ - ٩٠٠م).
١١٣- الأوائل. تح: محمد بن ناصر العجمي، بلاط، دار الخلفاء للكتب الإسلامية (الكويت، بلات).
١١٤- السنة، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ط: الثالثة، المكتب الإسلامي بيروت - (لبنان، ١٩٩٣ م).
* ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م).
١١٥- الاستذكار، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٠ م).
١١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط الأولى، دار الجبل (بيروت، ١٩٩٢ م).
١١٧- التمهيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، بلاط، وزارة علوم الاوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب، ١٩٦٧م).
١١٨- الدرر في اختصار المغازي واليسر، بلا تح، بلاط، (بلا مكا - بلات).
* العجلي، أبو الحسن احمد بن علي بن عبد الله الكوفي (ت ٢٦١ هـ - ٨٧٤ م).
١١٩- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم

وأخبارهم، تح: عبد الحليم عبد العظيم البستري، ط الأولى، مكتبة الدار (المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ).
* ابن عربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المالكي (ت ٥٤٣ هـ - ١١٤٨).
١٢٠- أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، بلا ط، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، بلات).
* العز بن سلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم(ت ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م).
١٢١- تفسير العز بن سلام، بلا تح، ط الأولى، منشورات - محمد علي بيضون - لبنان - (بيروت، ١٤٢٩ هـ).
* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ - ١١٧٥م).
١٢٢- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شبري، بلا: ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - (لبنان، ١٤١٥ هـ)
* العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م).
١٢٣- تفسير العياشي. تح: هاشم الرسولي المحلاتي، بلاط، المكتبة العلمية الإسلامية (طهران، بلات).
* العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م).
١٢٤- عمدة القاري، بلا تح، بلاط، دار احياء التراث العربي - (بيروت - بلات).
* الغرناطي، محمد بن احمد الكلبي (ت٧٤١ هـ ١٣٤٠ م).
١٢٥- التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، بلاط، شركة دار الارقم ابن الارقم - بيروت (لبنان، بلات).
* الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ - ١١١١ م).
١٢٦- إحياء علوم الدين، بلا تح، بلاط، دار الكتاب العربي - (بيروت، بلات).
* ابن فارس، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م).
١٢٧- معجم مقايس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بلاط، مكتبة الاعلام الإسلامي (قم، ١٤٠٤ هـ).
* الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي المكي (ت ٨٣٢ هـ - م).
١٢٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تح: احمد عطا ومحمد عبد القادر، ط الأولى، دار الكتب العلمية - (بيروت، ١٤١٩ هـ).
* الفخر الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩م).
١٢٩- مفاتيح الغيب والمعروف و (تفسير الرازي)، بلا تح، بلاط (بلا مكا، بلات)
* الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ - ٧٩١ م).
١٣٠- العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط الثانية، مؤسسة دار الهجرة (قم - ١٩٨٨ م).
* أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد المرواني والاموي (ت ٣٥٦ هـ - ٩٦٦).
١٣١- الأغاني، بلا تح، بلاط، دار إحياء التراث العربي (بيروت، بلات).
* الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب

الفيرزآبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ - ١٤١٤م).
١٣٢- القاموس المحيط، بلا تح، بلاط، بلا نشر، (بلا مكا، بلات).
الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ - ١٦٠٨ م).
١٣٣- تفسير الصافي، تح: حسين الأعلمي، ط الثانية، مكتبة الصدر (طهران، ١٩٩٥م).
* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ - ١٢٧١ م).
١٣٤- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، بلاط، دار إحياء التراث العربي - بيروت - (لبنان، بلات).
* القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م).
١٣٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، بلاط، دار الكتبي العلمية (بيروت، بلات).
* القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩ هـ - ٩٤٠ م).
١٣٦- تفسير القمي، تح: طبيب الموسوي الجزائري، ط الثالثة، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - (إيران، ١٤٠٤ م).
* القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ).
١٣٧- سنن ابن ماجه، تح: معروف بشار عواد، ط: الأولى، دار الجيل - لبنان - (بيروت، ١٤١٨ هـ).
* القاضي عياض، الملا علي القاري الصروي الحنفي (ت ١٠١٤ هـ).
١٣٨- شرح الشفاء (شرح ملا علي القاري)، بلا: تح، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - (بيروت، ١٤٢١ هـ).
* القيرواني، يحيى بن سلام التميمي البصري القيرواني (ت ٢٠٠٠ هـ).
١٣٩- تفسير يحيى بن سلام التميمي البصري القيرواني، بلا تح، ط: الأولى، منشورات محمد علي
١٤٠- بيضون - لبنان - (بيروت، ١٤٢٥ هـ).
* ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر الذرعي الدمشقي (ت ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م).
١٤١- هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، بلا: تح، ط الثانية، دار الكتب العلمية - (بيروت، ١٤١٥ هـ).
* ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الدنبوري (ت ٢٧٦ هـ -٨٨٩م)
١٤٢- الإمامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، بلاط، مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع (بلامكا، بلات).
*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ - ١٣٧٣ م).
١٤٣- البداية والنهاية، تح: علي بشري، ط الأولى، دار احياء التراث العربي - بيروت - (لبنان ١٩٨٨ م).
١٤٤- تفسير القرآن العظم - المعروفة بـ (تفسير ابن كثير)، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشي، بلا: ط، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - (لبنان، ١٩٩٢ م).
١٤٥- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، بلا: ط، دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع – بيروت – (لبنان، ١٩٧٦ م).
*الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الاندلسي (ت ٦٣٤ هـ - ١٢٣٦م).
١٤٦- الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، تح: محمد عبد القادر عطا، ط:الأولى، دار الكتب العلمية – (بيروت، ٢٠٠٠ م).
* الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت ٢٣٩ هـ - ٩٤٠ م).
١٤٧- الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط: الخامسة، دار الكتب الإسلامية – (طهران – ١٣٦٣ هـ).
* ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت ٤٧٥ هـ - ١٠٨٢ م).
١٤٨- الإكمال في رفع الارتياب عند المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب – المعروف بـ (إكمال الكمال)، يلا: تح، بلاط، دار احياء التراث العربي – (بلا مكا، بلات).
* الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م).
١٤٩- تأويلات أهل السنة المعروفة بـ (تفسير الماتريدي)، ح: اسلوم مجدي، ط: الأولى، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – (بيروت، ١٣٢٦ هـ).
* مالك بن انس، بن مالك بن أبي عامر (ت ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م).
١٥٠- الموطأ، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، بلاط، دار احياء التراث العربي بيروت (لبنان، ١٩٨٥ م).
*المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧).
١٥١- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تح: بكري حياتي وصفوة السقا، بلاط، مؤسسة الرسالة – بيروت (لبنان، ١٩٨٩).
* المرجاني، محمد عفيف الدين عبد الله بن عبد الملك المرجاني (ت ٧٧٠ هـ - ١٣٦٨م).
١٥٢- بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، تح: فضل محمد عبد الوهاب، ط:الأولى، دار الغرب الإسلامي– (بيروت – ٢٠٠٢ م).
* مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت ١٠٤ هـ - ٧٢٢ م).
١٥٣- تفسير مجاهد، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي – مجمع البحوث الإسلامية – إسلام اباد، بلاط، مجمع البحوث – (باكستان، بلات).
* المجلسي، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ - ١٧٠٠ م).
١٥٤- بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: يحيى العابدي الزنجاني وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء – بيروت (لبنان، ١٩٨٣ م).
* المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ - ١٣٤١ م).
١٥٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، يشارعوا معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت (لبنان، ١٩٨٥ م).
* المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي

المسعودي (ت ٣٤٦ هـ – ٩٥٧ م).
١٥٦– مروج الذهب ومعادن الجوهرة، بلا تح، ط الثانية، منشورات دار الهجرة – إيران – (قم، ١٩٨٤ م).
* ابن معين، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي (ت ٢٣٣ هـ – ٨٤٧ م).
١٥٧– تاريخ يحيى بن معين – المعروف بـ(تاريخ ابن معين الدوري)، تح: عبد الله احمد حسن، بلاط، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – (بيروت، بلات).
*ابن بامخزمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الحضرمي الشافعي (٨٧٠هـ).
١٥٨– قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بو جمعة عبد القادر، ط: الاولى، دار المناهج لبنان (بيروت، ١٤٢٨ هـ).
* المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ – ١٠٢٢ م).
١٥٩– الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري، ط: الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر – بيروت – (لبنان، ١٩٩٣ م).
* مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ – ٧٦٧ م).
١٦٠– تفسير مقاتل بن سليمان، تح: احمد فريد، ط: الأولى، دار الكتب العلمية (بلا مكا، ١٤٢٤هـ).
* مقاتل بن عطيه (ت ٥٠٥ هـ).
١٦١– أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، بلا تح، ط: الأولى، مؤسسة الاعلمي – (بيروت، ١٤٢٣).
* المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكرالمناء الشامي المقدسي المعروف بـ(المشاري) (ت ٣٨٠ هـ).
١٦٢– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بلا تح، ط الثانية، دار صادر (بيروت، بلات).
* المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ – ١٤٤١ م).
١٦٣– إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد التميسي، ط:الأولى، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – (بيروت، ١٤٢٠ هـ).
١٦٤– تاريخ اليهود واثارهم في مصر، بلا تح، ط: الأولى، دار الفضيلة (القاهرة، بلات).
* المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ – ١٦٢١ م).
١٦٥– طبقات الصوفيه (الكواكب الدريه في تراجم الساده الصوفيه)، تح: جادر محمد اديب، طالأولى، دار صادر بيروت – (لبنان، ١٩٩٩).
* المنقري، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ – ٨٣٧ م).
١٦٦– وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط الثانية، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع – (القاهرة، ١٣٨٢ هـ).
* مؤلف مجهول (ق ٢).
١٦٧– نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، تح: محمد تقي، ط الأولى، (طهران، ١٣٧٥ هـ).
* ابن منظور، أبو الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الافريقي (ت ٧١١ هـ – ١٣١١ م).
١٦٨– لسان العرب، بلا تح، بلاط، نشر اداب

الحوزة – (بلا مكا، ١٤٠٥).
* ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ – ١٤٣٨م).
١٦٩– توضيح المشتبة في ضبط اسماء الرواة وآنسابهم والقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط: الثانية مؤسسة الرسالة، بيروت، (لبنان، ١٤١٤ هـ).
* النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨ هـ – ٩٤٩ م).
١٧٠– إعراب القرآن، بلا تح، ط الأولى، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – (لبنان، ١٤٢١ هـ).
* النسائي، عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (ت ٣٠٣ هـ – ٩١٥ م).
١٧١– السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان البذاري وسيد كسروي حسن، ط: الأولى،
١٧٢– دار الكتب العلمية –بيروت، (لبنان، ١٩٩١م).
١٧٣– سنن النسائي، بلا تح، ط الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – (لبنان، ١٩٣٠ م).
١٧٤– فضائل الصحابة، بلا تح، بلاط، دار الكتب العلمية – بيروت – (لبنان، بلات).
* نعيم بن حماد، أبو عبد الله المروزي (ت ٢٢٩ هـ – ٨٤٤ م).
١٧٥– الفتن، تح: أ. سهيل زكار، بلاط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – (لبنان، ١٩٩٣).
* النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦ هـ – ١٢٧٧ م).
١٧٦– شرح صحيح مسلم، بلا تح، بلا: ط، دار الكتاب العربي – بيروت – (لبنان – ١٩٨٧ م).
* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ – ٨٣٣ م).
١٧٧– السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بلا ط، مكتبة محمد علي صبيح واولاده – (مصر، ١٩٦٣ م).
* الهواري الاوراسي، هود بن محكم (ت ق ٣).
١٧٨– تفسير كتاب الله العزيز، بلا تح، ط: الأولى، دار البصائر (الجزائر، ١٤٢٦ هـ).
* الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ – ١٤٠٤ م).
١٧٩– موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان، تح: حسين سليم أسد الداراني، ط الثالثة، دار الثقافة العربية – (بيروت، ١٩٩٠ م).
* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ – ١٢٢٨م).
١٨٠– معجم البلدان، بلات، ح، بلا ط، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٧٩ م).
* اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ – ٨٩٧ م).
١٨١– تاريخ اليعقوبي، بلا تح، بلا ط، دار صادر (بيروت، بلات).

ثانياً: المراجع الثانوية:

* الأعلمي، محمد حسين.

١٨٢- تراجم أعلام النساء، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – لبنان – (بيروت، ١٤٠٧ هـ).
* الاميني، محمد هادي
١٨٣- أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والرواة عنه، ط ١، دار الكتاب الإسلامي– (بيروت، ١٤١٢هـ).
* إبراهيم، محمد إسماعيل.
١٨٤- القرآن وإعجازه العلمي، بلا ط، دار الفكر العربي (بلا مكا، بلات).
* آل سيف، فوزي.
أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله، ط: الأولى، دار المحبة البيضاء (بيروت، ٢٠٢١).
١٨٥- من قصص الديانات والرسل، ط: الأولى، دار المحبة البيضاء (بيروت، ٢٠٢١).
* آل ياسين، محمد حسن.
١٨٦- أصول الدين، ط: الأولى، مؤسسة آل ياسين – (قم، ١٤١٣).
* الأمين، حسن.
١٨٧- مستدركات أعيان الشيعة، بلاط، دار المعارف للمطبوعات (بلا مكا، ت ١٤٠٨ هـ).
* البستاني، كميل افرام.
١٨٨- اللغة السريانية الأحوال والقراءة، بلاط، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات اللغوية – (بيروت، ١٩٦٤).
* البروجردي، حسين محمد رضا.
١٨٩- تفسير الصراط المستقيم، تح: غلا مرضا بن علي اكبر مولانا البروجردي، بلاط، مؤسسة أنصاريات للطباعة والنشر – (قم، ١٤١٦ هـ).
* وو – تارن.
١٩٠- الحضارة الهلينستية، وليم وودثورب تارن، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة زكى على، تقديم مصطفى انشار.
* الجرمي، إبراهيم محمد.
١٩١- معجم علوم القرآن، ط: الأولى، دار القلم – (دمشق – بلات).
* الجزائري، هاشم الناجي الموسوي.
١٩٢- الضيافة في القرآن والحديث، ط: الأولى، ناجر جزائري – (قم، ١٣٩٢ هـ).
* الجنابي، محمد إبراهيم.
١٩٣- اليهود قديماً وحديثاً، بلاط، مطبعة الآداب – (النجف، ١٣٨٧ هـ).
* أبو حبيب، سعدي.
١٩٤- القاموس الفقهي، ط، دار الفكر دمشق– (سوريا، ١٤٠٨).
* حسن، حسن إبراهيم.
١٩٥- تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، ط السابعة، مكتبة النهضة المصرية – (القاهرة، بلات).
* حسن، عبد المنعم.
١٩٦- بنور فاطمة اهتديت، ط: الأولى، دار المعارف بيروت – (لبنان، ١٤١٩ هـ).
* الحفني، عبد المنعم.
١٩٧- موسوعة القرآن العظيم، ط: الأولى، مكتبة مديولي مصر – (القاهرة، ٢٠٠٤ م).
* الحيدري، كمال.
١٩٨- العرش والكرسي في القرآن الكريم مراتب العلم الالهي وكيفية وقوع البداء فيه

التوحيد، ط الثانية، دار فراق للطباعة والنشر – (قم – بلات).
* خطاب، محمد شيت.
١٩٩- الرسول القائد، ط السادسه، دار الفكر – (بيروت، ١٤٢٢).
* الخوئي، أبو القاسم الموسوي.
٢٠٠- معجم رجال الحديث، ط الخامسة، (بلا مكا، ١٤١٣ هـ).
* الخواتساري، محمد باقر الموسوي الخواتساري الاصبهاني.
٢٠١- روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات، تح: إسماعيليات اسد الله، ط الأولى، دهاقاني (إسماعيليات) – ايران – (قم، ١٣٩٠هـ).
* دروزة، محمد عزه.
٢٠٢- التفسير الحديث، ط الثانية، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٠ م).
• شرف الدين، عبد الحسين الموسوي.
٢٠٣- أبو هريرة، بلا ط، مؤسسة أنصاريات للطباعة والنشر – (قم، ١٣٧٧ هـ).
* الذهبي، محمد حسين.
٢٠٤- الإسرائيليات في التفسير والحديث، بلا ط، مكتبة وهبة (القاهرة – بلات).
٢٠٥- التفسير والمفسرون، بلا ط، دار احياء التراث العربي – (بيروت، ١٣٩٧ هـ)
* رضا، محمد رشيد.
٦٠٢- الوحي المحمدي، ط الأولى، دار الكتب العلمية – (بيروت – ١٤٢٦ هـ).
* الرضوي، مرتضى.
٢٠٧- مع رجال الفكر، ط: الرابعة، الارشاد للطباعة والنشر – بيروت – (لندن، ١٤١٨ هـ).
* أبو رية، محمود.
٢٠٨- أضواء على السنة المحمدية أو الدفاع عن الحديث، ط: الخامسة، نشر البطحاء، (بلا مكا، بلات).
* أبو زيد، نص حامد.
٢٠٩- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط: الخامسة، المركز الثقافي العربي – (بيروت – بلات).
* الزركلي، خير الدين.
٢١٠- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط: الخامسة، دار العلم للملايين – بيروت – (لبنان، ١٤١٠ هـ).
* السلطان، عقيل يوسف سعود.
٢١١- كعب الأحبار واثر مروياته اليهودية في الفكر الإسلامي، ط: الأولى، العتبة الحسينية المقدسة – قم الشؤون الدينية – (كربلاء، ١٤٣٩هـ).
* سوسه، أحمد.
٢١٢- العرب واليهود في التاريخ، ط الثانية، العربي للطباعة والاعلان والنشر (بلا مكا، بلات).
* سورو، جوزيف اودا.
٢١٣- المبسط في تعلم اللغة السريانية، بلا ط (بلا مكا، بلات).
* الشبستري، عبد الحسين.
٢١٤- أعلام القرآن، مركز انتشارات ايران –

(قم – ١٣٧٩ هـ).
٢١٥- التبيين في أصحاب الإمام امير المؤمنين ﷺ والرواة عنه، طالأولى، المكتبة التاريخية المختصة – ايران – (قم، ١٤٣٠ هـ).
* الشتبوي، محمد.
٢١٦- الشرائع والأحكام السابقة في الكتاب والسنة، ط: الأولى، مكتبة حسن العصرية – (لبنان، ١٤٣٢).
* شلبي، احمد.
٢١٧- مقارنة الأديان اليهودية، ط: الثالثة، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٧٣ هـ).
* شنوقه، السعيد.
٢١٨- التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، بلا ط، المكتبة الازهرية – (القاهرة، بلات).
* الشيرازي، محمد الموسوي.
٢١٩- ليالي ببشاور مناظرات وحوار، ط العاشره، مؤسسة البلاغ – (بيروت، ١٣٩١ هـ).
* الشيرازي، ناصر مكارم.
٢٢٠- نفحات القرآن، ط: الأولى، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ايران – (قم، ١٤٢٦هـ).
* الطباطبائي، محمد حسين.
٢٢١- الميزان في تفسير القرآن، بلا ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – (قم، بلات).
* طعيمة، صابر.
٢٢٢- التاريخ اليهودي العام.
* الطائي، نجاح.
٢٢٣- يهود بثوب الإسلام، ط: الأولى، دار الهدى لاحياء التراث – بيروت – (لندن، ١٤٢٢ هـ).
* طنطاوي، سيد.
٢٢٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة.
* الطهطاوي، رفاعه رافع.
٢٢٥- نهاية الايجار في سيرة ساكن الحجاز، ط ١، دار الذخائر – (القاهرة، ١٤٢٦ هـ).
* طه، احمد.
٢٢٦- الطب الإسلامي، ط الأولى، دار الاعتصام (بيروت – بلات).
* الطهراني، محمد صادق.
٢٢٧- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، بلا ط (بلا مكا، بلات).
* العسكري، مرتضى.
٢٢٨- أحاديث أم المؤمنين عائشة، بلا ط، كلية اصول الدين (بلا مكا، ١٤٢٥ هـ).
* عبدة، سمير.
٢٢٩- السريانية العربية والجذور والامتداد، ط ٢، منشورات دار علاء الدين، (بلا مكا، ٢٠٠٣م).
* عقيل، محسن.
٢٣٠- طب الإمام الصادق ﷺ، ط الأولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – (بيروت، ١٤١٨ هـ).
* العك، خالد عبد الرحمن.
٢٣١- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، ط الثالثة، دار المعرفة لبنان – (بيروت، ١٤٢٤هـ).
* علي، محمد.
٢٣٢- حياة محمد ورسالته، ط الثالثة، دار العلم للملايين – (بيروت، ١٣٩٧ هـ).
* علي، جواد.
٢٣٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بلا ط، ساعدت جامعة بغداد في نشره (بلا مكا،

١٩٩٣ م).
* العاملي، جعفر مرتضى.
٢٣٤- الصحيح في سيرة النبي الأعظم ﷺ، ط الأولى، دار الحديث للطباعة والنشر (قم، ٢٠٠٥م).
* العوادي، انتصار عدنان.
٢٣٥- السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، ط ١، مؤسسة البديل (بيروت، ٢٠٠٩ م).
* العقائدية، مركز الابحاث.
٢٣٦- موسوعة من حياة المستبصرين، ط اولى، مركز الابحاث العقائدية – قم – (إيران، ١٤٣٠هـ).
*القرشي، باقر شريف.
٢٣٧- أخلاق النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، ط ١، مهرا امير المؤمنين – قم (ايران، ١٤٢٥ هـ).
* القمني، سيد.
٢٣٨- النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، بلا ط، مؤسسة هنداوي (بلامكا، ٢٠١٧).
* القواسمة، احمد حسن.
٢٣٩- موسوعة الفرق والأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية)، ط ١، (بلا مكا، ٢٠٠٩).
* فاضل، سيف الله احمد.
٢٤٠- انجيل برنابا، ط الثانية، دار القلم، (بلا مكا، ١٤٠٣ هـ).
* مبار كفوري، صفي الرحمن.
الرحيق المختوم، ط ١، دار الهلال – (بيروت، ١٤٢٧).
* القيومي، محمد إبراهيم.
٢٤١- في الفكر الديني الجأهلي، ط الثالثة، دار المعارف (الازهر – ١٩٨٢ م).
* منديك، ادورد.
٢٤٢- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ط الأولى، دار صادر بيروت (بلات).
* الكنيسة.
٢٤٣- الكتاب المقدس (العهد القديم)، بلا ط، دار الكتاب المقدس، (بلامكا، ١٩٨٠).
* ولفنسون، إسرائيل.
٢٤٤- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بلاط، مطبعة الاعتماد – (مصر – ١٩٢٧ م).
* المشكيني، علي.
٢٤٥- تفسير مبسوط، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر – (قم، ١٤٣٤ هـ).
* الميانجي، علي احمد.
٢٤٦- مكاتيب الرسول ﷺ، طالأولى، مؤسسة دار الحديث الثقافية (بلامكا، ١٤١٩ هـ).
* محمد، حياة إبراهيم.
٢٤٧- نبوخذ نصر الثاني، بلا ط، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٣).
* المحامي، محمد كمال حسن.
٢٤٨- الجزية في الإسلام (ضريبة الرؤوس وضريبة الأرض) بلا، بلا ط منشورات دار مكتبة الحياة – (بلا مكا، بلات).
* الندوي، علي الحسيني.
٢٤٩- السيرة النبوية (الندوي)، ط: الثانية عشرة، دار ابن كثير – (دمشق، ١٤٢٥ هـ).

* نعناعه، رمزي.
٢٥٠- الإسرائيليات واثرها في كتب التفسير، ط: الأولى، نشر وتوزيع دار القلم والدار البيضاء- (بيروت، ١٩٧٠ م).
* نهاوندي، محمد.
٢٥١- نفخات الرحمن في تفسير القرآن، ط: الأولى، مؤسسة البعثة مركز الطباعة والنشر – ايران (قم، ١٣٨٦ هـ).
* النصر لله، جواد كاظم منشد.
٢٥٢- الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟، ط الأولى، دار امل الجديد – سوريه (دمشق، ٢٠٢١).
* هموا، عبد المجيد.
٢٥٣- الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط الثانية، الاوائل للنشر والتوزيع – دمشق – (سوريا، ٢٠٠٤).
* يعقوب، احمد حسن.
٢٥٤- نظرية عدالة الصحابة، بلاط، مؤسسة النجر (لندن، بلات).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

* محمد بركات، عبد الغني.
٢٥٥- حكم هيرودوس الكبير علي فلسطين (٤٠٤٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، ٢٠١٣.
* عوض، عثمان صبري عثمان.
٢٥٦- الجزية في عهد الرسول ﷺ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين – ٢٠٠٩.

رابعاً: الدوريات:

* علي، عادل هاشم.
٢٥٧- ملامح التوحيد في شخصية الملك نبوخذ نصر الثاني، مجلة الاداب البصرة، العدد (٤٥) – المجلد (٦)، ٢٠١٠.
* علي، عبد المنعم عبد الجبار.
٢٥٨- أثر مسلمي أهل الكتاب (اليهود) في السلطة والمعأرضة في العهد الراشدي، كلية الاداب- جامعة المثنى، العدد الثاني والعشرون، حزيران ٢٠١٧.
* النصر اللة، جواد كاظم.
٢٥٩- الإسراء والمعراج دراسة في رد الشبهات الإسرائيلية، بحث منشور ضمن كتاب (الرسول الاعظم)، مجموعة من الباحثين، دار الفيحاء للطباعة، (البصرة، ٢٠١٥ م).
٢٦٠- فضائل الإمام علي المنسوبة لغيره، الحلقة الاولى، ط١، مركز الابحاث العقائدية، النجف، ٢٠٠٩.
٢٦١- نشأة النبي ﷺ في ديار بني سعد، مجلة الدراسات التاريخية، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، العدد التاسع، ٢٠١٠، ص١- ٣٣.
٢٦٢- ولاية ابن عباس للبصرة في عهد الإمام علي عليه السلام، مجلةرسالة الرافدين، السنة الاولى، العدد الرابع، ٢٠٠٦، ص٥٧-٩٣.

خامساً: المحاضرات

* الوائلي، أحمد.
٢٦٣- عبد الله بن سلام ودوره المريب في وضع الإسرائيليات، المرجع الالكتروني، .WWW com.Merja

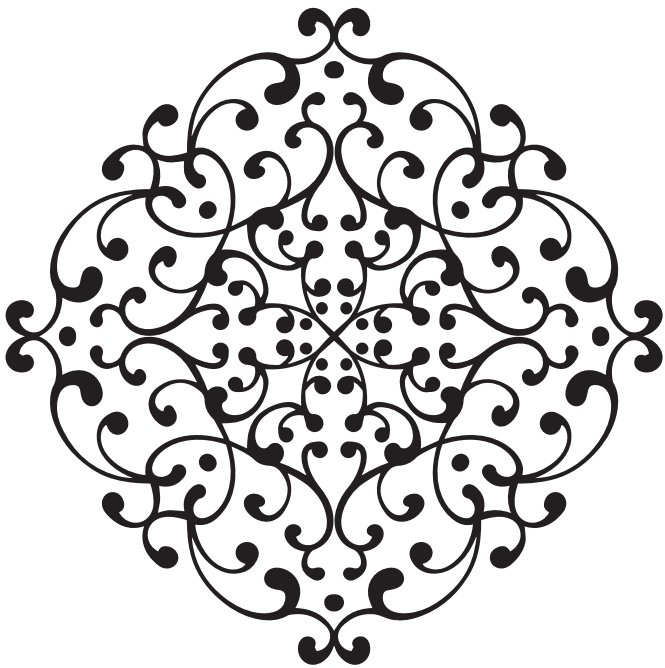

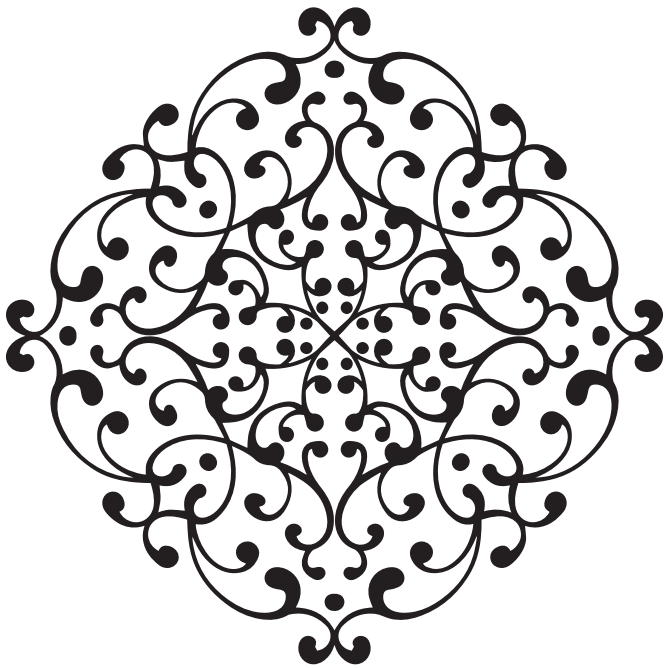

9- And the study discussed the hadiths and narrations that came down on his right that are included in his virtues in the treatise, so they are all covered with dust.

10- His interpretation of the Qur'anic verses was unrealistic, but rather contradicted reason and logic

11- His narrations about the prophets and the righteous and the biography of the Prophet and during the era of the caliphs were all narrations that contained many errors and contradictions.

Among the most important sources that it relied on and formed the subject structure of the thesis:

1- Al Farahidi (Al Ain)

2- Al-Bukhari (The Great History) and (Sahih Al-Bukhari)

3- Ibn Saad (The Greater Classes)

4- Ibn Hibban (Al-Thiqat)

5- al-Tabari (interpretation of al-Tabari)

6- Ibn Asaker (History of the city of Damascus)

7- Ibn al-Atheer (The Lion of the Forest)

8- Ibn Abd al-Bar (Assimilation)

9- Ibn Kathir (The Beginning and the End) and (Explanation of the Great Qur'an)

10- Golden (Keeper Ticket)

11- Ibn Hajar (the injury)

12- Jawad Ali (The Detailed History of the Arabs Before Islam)

13- Abdul Majeed Hamo (Jewish sects and sects since the beginnings)

14- Aqil Youssef (Ka'ab al-Ahbar and the impact of his Jewish narratives on Islamic thought)

15- Ahmed Shalaby (Comparing Religions)

ship with the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace) and the Caliphs.

The second chapter may also include three sections. 1- His sheikhs place the Companions in Islamic thought The Companions' Justice Theory. 2_ His students. 3_ virtues

The third chapter also included three sections. 1_ His role in interpretation The meaning of interpretation linguistically and idiomatically. 2. His role in the prophetic hadith.3_ his narrations.

The most important findings of the study:

1- Introducing the Israeli narrations and hadiths into the Islamic religious heritage through these rabbis and through the narrators of the Companions and their followers.

2- Abdullah bin Salam passed away in the year 43 AH.

3- Abdullah bin Salam is one of the problematic and dangerous personalities that suddenly appeared when the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) fled from Mecca to Medina.

4- The study concluded that he is one of the unjust companions

5- The study also concluded that the narratives of his conversion to Islam were a form of absurdity, but his conversion to Islam was the same as the Islam of any other person.

6- His entry to Islam was to instill poison with honey and raise the status of Judaism as the oldest religion

7- The study concluded that his position on the ruling authority was with the third Caliph Uthman.

8- The study concluded that Imam Ali (peace be upon him) had a negative attitude towards him.

Abstract

The research on the conditions of the Jewish personalities who entered Islam after their appearance belongs to the field of Israelites, which is concerned with the study of Islamic narratives that contain contents, provisions, and facts that are similar, if not identical, to the Israeli religious heritage with all its problems, And this field, that is, the field of Israelites, and it is a field as extensive as the capacity of the Islamic heritage intertwined with the heritage of the Jewish religion, and this field - that is, the field of Israelites was called by this name in relation to the sons of Israel, who are the Jews, and it is a name that was specific to this sect that tried, with all the possibilities it was given, to add, delete or distort the Islamic religion, which came to correct the previous religions and laws.

The reason for choosing the study was to study the personality of Abdullah bin Salam as one of these important figures in the Israelites movement, which is an absolute necessity in the historical and scientific research that attempts to review the life of this personality and clarify its intellectual role in the Islamic society as one of the Jewish rabbis who represent the upper class of the Jewish clergy. And his intellectual and religious reference in general.

As for the research plan, it was as follows: 1_ Introduction 2_ Preface 3_ Chapters 4_ Conclusion

The introduction included the scope of the topic. As for the preamble: it touched upon the Jews in general, as well as the reasons for their migration to the Arabian Peninsula and their locations.

The first chapter has included three sections: 1_ his name, lineage, and nickname. 2_ The soundness of the narratives of his conversion to Islam and the motives for entering Islam. 3_ His relation-

the transmission of the **Glorious Sira** and the formation of religious and historical consciousness.

The **Greatest Prophet Dar** (peace be upon him and his progeny), in view of the responsibility it has undertaken in publishing these solid scientific theses to stress its continuous pathway to support contemporary scientific research and encourage studies that contribute to purifying the **Prophetic Sira** and its history from inaccurate narrators and events. In doing so, it provides correct and precise information through a scientific methodology, a modern tone, and a balanced discourse directed toward every specialized researcher and the general seekers of truth, and to those who listen to the word and follow the best of it. We ask Allah the Almighty to grant success to all those who work on disseminating the true knowledge; indeed, He is the All-Hearing, the Responsive.

The word Al Dar

In the Name of Allah ,Most Gracious ,Most Merciful

Praise be to Allah ,Lord of the worlds ,and peace and blessings be upon the best of mankind ,our Prophet Muhammad) peace be upon him and his progeny ,(and upon his pure and immaculate household.

The **Greatest Prophet Dar** (peace be upon him and his progeny), affiliated with the Department of Cultural and Intellectual Affairs at the **Holy Al-Abbas Shrine**, commits itself—confirming its scientific and cognitive mission—to the care and preservation of everything related to the heritage of the **Sira** [Prophetic chronicle], and to re-reading and studying it through critical analytical scholarship.

The **Dar** is honoured to publish :(**Abdullah bin Salam and His Role in Intellectual Movement**), which participated in its announced competition: (The Best Ten University Theses on **Glorious Sira**). This competition is held every two years to provide researchers with an arena to achieve distinction and present their solid scientific and intellectual outputs. Such a thesis achieved the seventh position due to its cognitive importance, solid methodology, and its serious treatment of one of the personalities that has raised extensive cotroversy in historical research and intellectual circles.

There is an endeavour to analyse and critique the personality of **Abdullah bin Salam** in an objective and scientific manner. It balances the narrated heritage with historical and intellectual evidence that contributed to forming his image in Islamic chronicles, as well as his questionable role in the intellectual movement—both positively and negatively—in early Islam. This is what we require in evaluating disputed personalities that had a direct or indirect impact on

Abdullah bin Salam

"(D.43 AH- 663 AD)"

His Role in the Intellectual Movement

By

ALI MUSTAFA KAMEL AL-HASANI

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Arts,
University of Basrah in Partial fulfillment of the Requirements for the Degree of Master (MA) In Islamic History

Supervised by

Prof. Dr. JAWAD KADHIM ALNASER ALLAH